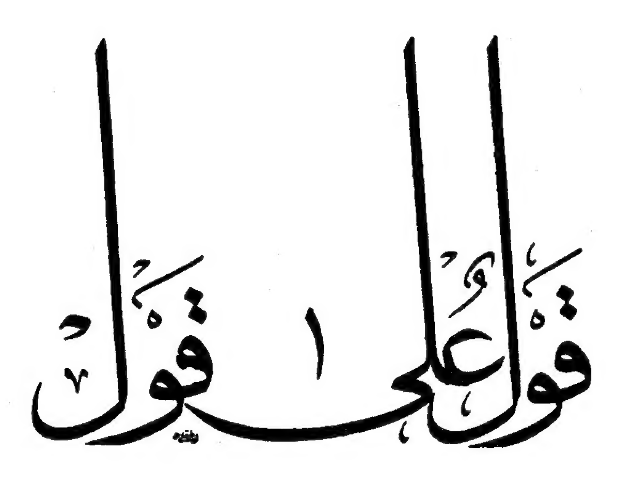
حسن سعيد الكرمي



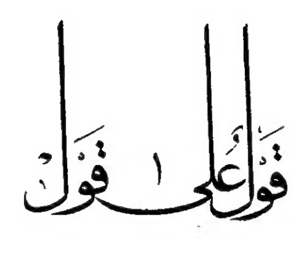
الجزء الأول

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة السابعة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

طبع بموافقة إذاعة لندن


قول على قول



الاهـــداء

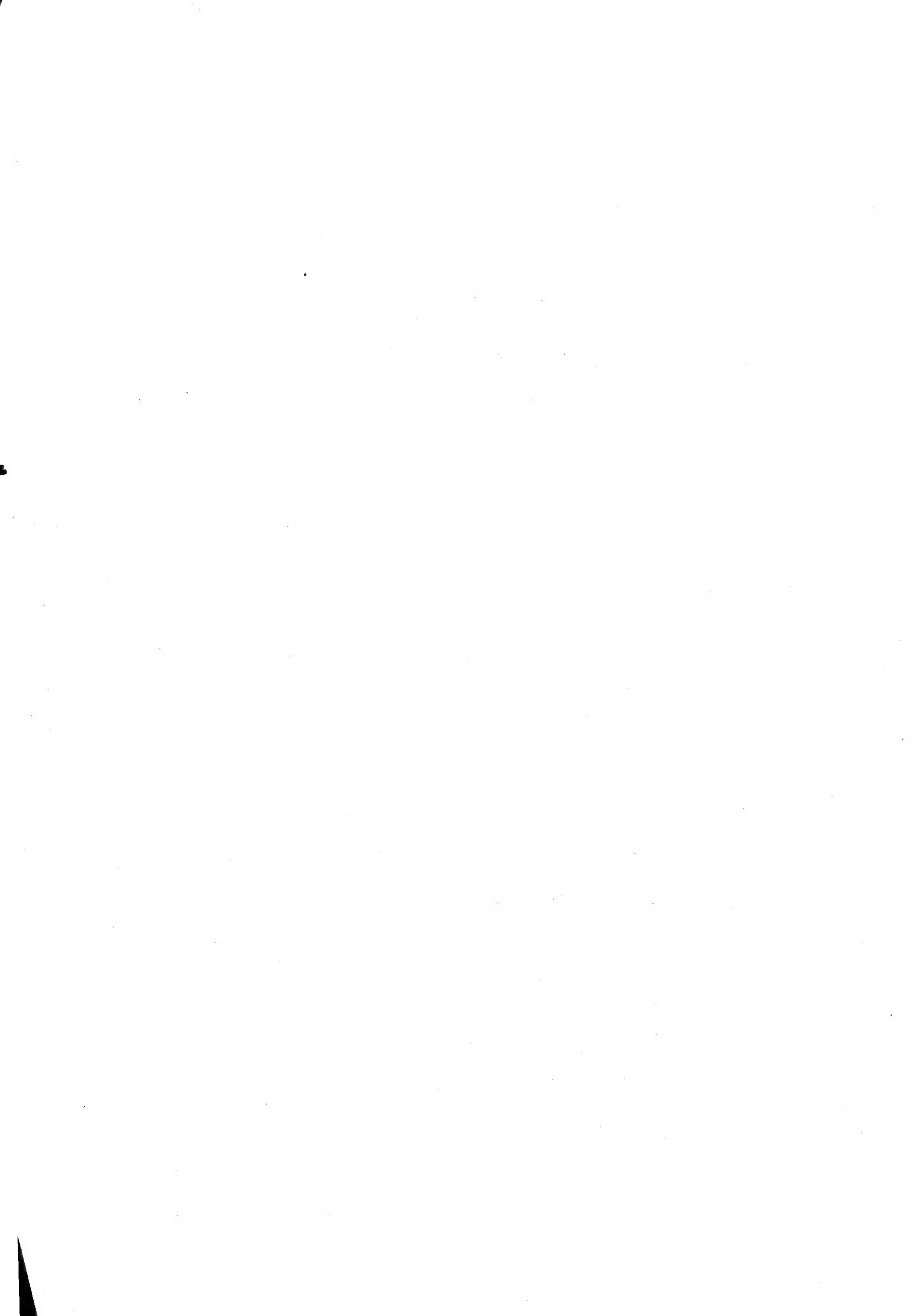
إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي



مقدمة

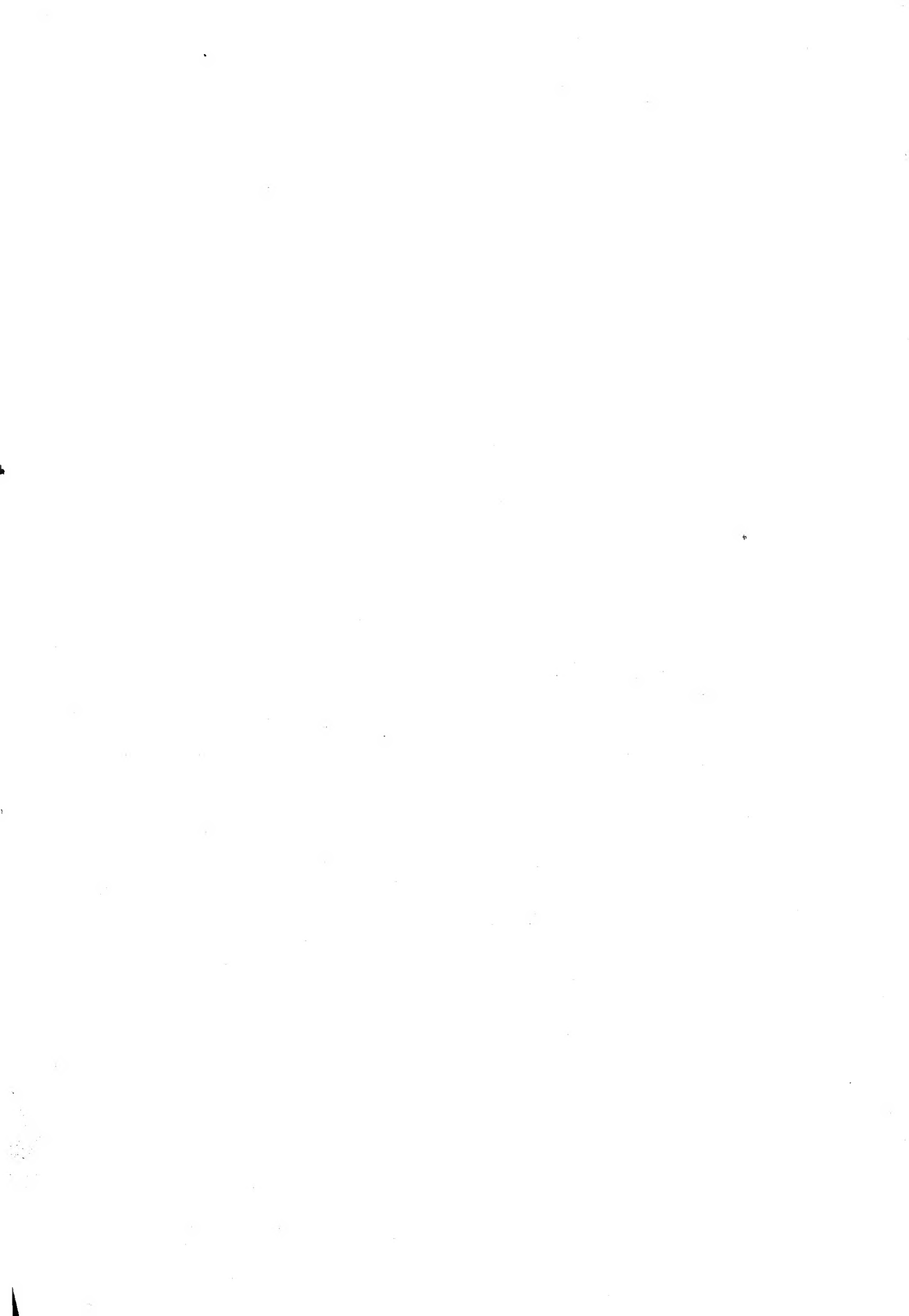
أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الأول من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن

ح . س . الكرمي



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فالقت عصاها واستقر بها النّوى كما قَرَّ عيناً بالإيـــاب المسافرُ

محمود الاسمر

Sindel Sinsen – المانيا الغربية

★

فألقت عصاها

● **الجواب :** هـذا البيت لراشد بن عبد الله السُلَمي ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران وولاه الصلاة والحرب، ووجّه راشد بن عبد الله أميراً على القضاء والمظالم . ويقع هـــذا البيت من جملة أبيات قالها راشد بن عبد الله ، وهي ، كما رواها العقد الفريد :

صَحَا القلبُ عن سَلْمَى وأَقصَر شأْوُه
وَرُدَّتْ عليـه ما نَفَتْهُ تُمَــاضِرُ
وحَكَّمهُ شَيْبُ القَذَال عن الصِّبا وللشيب عن بعض الغَوَايةِ زاجِرُ
فأقصَرَ جهْلي اليومَ وارتدّ باطلي عن الجهلِ لمّا ابيضّ مني الغدائِرُ
على أنه قد هاجه بعد صَحْوَةٍ به فَرْضُ ذي الآجام عِيسٌ بواكرُ
ولمّا دَنت من جانبِ الفرْض أَخْصَبَت
وَحلَّت ولاقاهــا سُلَيْمٌ وعامِرُ

وَخبَّرها الرُكبانُ أنْ ليس بينها — وبين قُرَى بُصْرَى ونجران كافِرُ
فالقت عصاها واستقرّ بها النّوى — كما قَرّ عينــاً بالإياب المسافِرُ

وذكر ابن خلكان في كلامه عـــن المنصور بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية نقلاً عن أبي جعفر ، أحمد بن محمد المرْوزي قوله : خرجت مع المنصور يوم هزَم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان ، فسقط أحدهما مراراً فمسحته وناولته إياه ، وتفاءلت له وأنشدت :

فالقت عصاها واستقرّ بها النّوى — كما قرّ عينــاً بالإياب المسافرُ

فقال له المنصور: ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق «وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك فإذا هي تَلْقَفُ ما يأفِكون ، فوقع الحق وبطل مـــا كانوا يعملون ، فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ». فقلت : يا مولاي أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت ما عندك من العلم .

ومن أقوال الامام أبي الفرج بن الجوْزي أن الخليفة السفاح خطب يومـاً فسقطت العصا من يده ، فتطير بذلك ، فقـــام شخص ومسح العصا وناوله إياها وأنشد :

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى — كما قَرّ عيناً بالإيـــاب المسافرُ

وقيل إنه لـمـا انتهى إلى عائشة رضي الله عنها قتل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالت :

فالقت عصاها واستقر بها النّوى — كما قَرّ عيناً بالإيـــاب المسافرُ

وفي معجم الشعراء للمَرْزُبَاني أن قائل البيت هو مُعقّر البارقي من قصيدة يقول فيها :

فَجِئنا إلى جَمْعٍ كأنّ زُهاءه   جرادٌ هفا من هبوةٍ متطايرُ
تُهيِّبُكَ الأسفارُ من خشيةِ الرَّدَى   وكم قد رأينا مِن ردٍ لا يسافِرُ
وخبَّرها الوُرَّادُ أنْ ليس بينها   وبين قرى نَجرانَ والدربِ كافِرُ
فألقتْ عصاها واستقرّ بها النّوى   كما قَرّ عيناً بالإيابِ المسافِرُ

ووجدت البيت منسوباً إلى معفر (بالفاء) بن حمّاد البارقي .

وفي «تزيين الأسواق» حكاية عن يزيد بن عبد الملك أنه قال عندما اجتمعت عنده حبابة وسلامة قال : أنا الآن كما قيل :

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى   كما قَرّ عيناً بالإياب المسافِرُ

وفي «الكشكول» حكاية أخرى وهي أن البُهلول كان جالساً والصبيان يؤذونه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يكررها . فلما طال أذاهم له حمل عصاه وكرّ عليهم وهو يقول :

أكُرّ على الكتيبة لا أبالي   أفيها كان حتفي أم سواها

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض فقال : هُزم القوم وولوا الدُبر ؛ أمرنا أمير المؤمنين أن لا نتّبع مولياً ولا نُدفّف على جريح ، ثم جلس وطرح عصاه وقال :

وألقت عصاها واستقرّ بها النّوى   كما قرّ عيناً بالإياب المسافِرُ

ويذكر ابن نباتة المصري في شرح رسالة ابن زيدون ، حكاية خلاصتها أن عبد الملك بن مروان وافق على تعيين قتيبة بن مسلم على خراسان ، فدخلها قتيبة وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس من ذلك فأخذها هو وقال : ليس كما ساء الصديق وسرّ العدو ، ولكن كما قال الشاعر :

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى   كما قَرّ عيناً بالإياب المسافِرُ

● **السؤال**: من القائل وفي أية مناسبة:

(١) لا تحسب المجدَ تمراً أنت آكله ... لن تبلغَ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرا

(٢) إذا القومُ قالوا مَن فتىً ؟ خِلتُ أنني ... عُنيتُ فلم أكْسَلْ ولم أتبَلَّدِ

عبد الجبار السامرائي
سامرا – العراق

★

لا تحسب المجد

● **الجواب (١)**: قائل هذا البيت رجل من بني أسد، ولم يذكر أبو تمام في الحماسة اسم الرجل ولم يذكره القالي في أماليه:

والأبيات التي ورد فيها هذا البيت هي:

دَبَبْتَ للمجد والساعون قد بلغوا ... جَهدَ النفوس وألْقَوْا دونه الأُزُرا

فكابدوا المجدَ حتى مَلَّ أكثرُهم ... وعانق المجدَ من أوْفى ومَن صَبَرا

لا تَحْسَب المجدَ تمراً أنت آكلُه ... لن تَبْلُغَ المجدَ حتى تلعق الصَّبِرا

وفي رواية الأمالي لأبي علي القالي: وكابدوا المجدَ حتى ...

والعرب تفننوا كثيراً في الكلام على المجدِ في أشعارهم وأقوالهم ..

وللبيت المسئول عنه شبيه في قول المتنبي :

ولا تَحْسَبَنَّ المجدَ زِقّاً وقَينةً   فما المجد إلا السيف والطَّعنة البِكرُ

أو في قول أبي تمام :

طَلَبُ المجد يورث النفسَ خبلاً   وهموماً تُقَضْقِضُ الحيزوما

★

طَرَفَةُ بن العبد

● الجواب (٢) :

إذا القومُ قالوا: مَن فتىً؟ خِلت أنني   عُنِيتُ فلم أَكْسَل ولم أتبلَّدِ

هذا البيت لِطَرَفَةَ بن العبد ورد في معلقته التي مطلعها :

لخولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

اتبع طَرَفةُ في هذه القصيدة سيرة الشعراء الجاهليين، فإنه يبدأ بذكر الأطلال ثم يتكلم عمّن يهوى ، وينتقل إلى وصف ناقته ، وبعد ذلك يدخل في تصوير معيشته وذكر آرائه في العيش . ولا حاجة الآن إلى ذكر هذه الأشياء ، غير أني أريد أن أتكلم عن آراء طرفة ، كما جاءت في معلقته المذكورة ، وعن مذهبه في العيش . يقول بعد البيت المذكور :

فإن تَبْغِني في حلقةِ القوم تَلْقَني   وإن تَلْتَمِسْني في الحوانيت تصْطَدِ
وإن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني   إلى ذروة البيتِ الشريف المصمَّدِ
نداماي بيضٌ كالنجومِ وقَيْنَةٌ   تروح إليهما بين بُردٍ ومُجْسَدِ

ثم يقول بعد ذلك كلاماً عن آرائه ومذهبه في العيش :

رأيتُ بني غبراءَ لا يُنكِرونني ... ولا أهلُ هذاكَ الطِراف ِ المُمَدَّدِ
ألا أيُّهذا الزاجري أشْهَدَ الوغى ... وأن أحضُرَ اللذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي
فإن كنتَ لا تسطيعُ دفعَ مَنِيتي ... فدعني أبادرْها بما مَلكت يدي
ولولا ثلاثٌ هُن من عيشة الفتى ... وجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قام عوَّدي
فمنهن سبقي العاذلاتِ بشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ إذا ما صُبّ في الماء يُزْبِدِ
وكَرّي إذا نادى المُضافُ ، مُحَنَّباً ... كَسِيد الغضا ، نَبَّهتَه ، المتورِّدِ
وتقصيرُ يوم ِ الدجن ِ والدَّجنُ مُعْجِبٌ ... ببهكنةٍ تحت الخباء المُعمَّدِ

ومن أقواله أيضاً في العيش ، وهذه أبيات مشهورة :

أرى الموتَ يعتام الكرامَ ويصطفي ... عقيلةَ مال ِ الفاحش ِ المُتَشَدِّدِ
أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ ... وما تَنْقُص الأيامُ والدهرُ ، يَنْفَدِ.
لَعَمْرُكَ إن الموتَ ما أخطأ الفتى ... لكالطِّوَل ِ المُرْخَى وثِنْياه باليدِ

ومن أبياته المشهورة قوله في معلقته :

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مَضاضةً ... على المرء من وقع الحُسام المُهَنَّدِ

وله أيضاً في آخر معلقته :

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزَوِّدِ

والشاعر المتلمّس هو خال طَرَفَة، ولهذين حكاية مشهورة في كتب الأدب فقد غضب عمرو بن هند على طرفة لأنـه هجاه ، فأرسله إلى عامله في البحرين وبعث معه كتاباً ، وأوهمه أنه طلب إلى العامل أن يُحسن إليه ، وأعطى المتلمس كتاباً مثله . فارتاب المتلمس في صحيفته، فأقرأها غلاماً في الحيرة وعرف ما فيها من الغدر المبيت ، فرمى بهـا المتلمس في النهر وهرب إلى الشام . أما طرفة فلم يهرب، وذهب إلى عامـل البحرين، وكان من أقربائه فقرأ الصحيفة وأفهمه ما فيها ، ولكنه أبى أن يصدق ، فحبسه العامل وأرسل إلى عمرو بن هند يخبره بأنه لا يريد قتل طرفة، فأرسل عمرو بن هند عاملاً آخر قتل الاثنين.

وفي هذه الحكاية مثل مشهور وهو : أشأم من صحيفة المتلمس .

ورثته اخته الخِرْنق بأبيات منها :

عَدَدْنا له سِتّاً وعشرين حِجـةً فلما تَوَفَّاها استوى سيداً ضخما
فُجِعنا به لمّا رَجَوْنا إيابَه على خير حالٍ لا وليداً ولا قحما

والنساء اللواتي رثين إخوتهن كثيرات ، فمنهن صفية الباهلية، وقُتَيْلة بنت الحارث ، وزَيْنَب بنت الطثْرية ، وميّة ابنة ضِرار الضّبية، والخنساء بالطبع؛ وميسون اخت المقَصَّص الباهلية؛ وعَمْرة بنت مرداس ، وكَبْشة أخت عمرو ابن معد يكرب .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهم   وإن هدَموا مجدي بَنَيْتُ لهم مجدا
يُعَيِّرني بالدَّيْن قومي وإنمـا   دُيونيَ في أشياءَ تُكسِبهم حمدا

حسن خليل ابو النور
أرقو – السودان

★

المقنَّع الكِنْدي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر المقنَّع الكندي ، واسمه محمـد وينتهي نسبه إلى كِندة ، وإنما لقب بالمقنع لأنـه كان جميل الوجه ، وكان يخشى عليه العين ، إذا حسر القناع عن وجهه . وكان كريماً مفرطاً في العطاء . ويحكى أن عبد الملك بن مروان ، وكان بخيلاً ، سأل ذات يوم : أي الشعراء أفضل ؟ فقال أحدهم يعرِّض ببخل عبد الملك ، أفضل الشعراء المقنع الكندي الذي يقول :

إني أُحرِّضُ أهـلَ البخل كُلَّهم   لو كان يَنْفَع أهلَ البخل تحريضي
ما قَلَّ مالِيَ إلا زادني كَرَماً   حتى يكونَ برزقِ الله تعويضي
والمـالُ يَنْفَع مَن لولا دراهِمُه   أمسى يُقلِّب فينا طرفَ مخفوضِ

إلى آخره .

ففطن عبد الملك إلى هذا التعريض . وقـال : أصدق من المقنع قوله تعالى : « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يَقْتُروا ».

وقال ذينك البيتين يعاتب قومه في قصيدة يقول فيها :

يعاتِبُني في الدَّيْن قومي وإنما ديُونيَ في أشياءَ تُكْسِبُهم حمدا
أسُدّ به ما قد أخَلُّوا وضيّعوا ثُغُورَ حقوقٍ ما أطاقوا لها سَدّا

ثم يقول :

وإنّ الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لَمُخْتَلِفٌ جدا
فإن أكَلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهم وإن هَدَموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإنْ ضيّعوا غَيْبي حَفَظْتُ غيوبَهم وإن هَوُوا غَيّي هَويت لهم رشدا
وإن زَجروا طيراً بنحسٍ تمرُّ بي زَجرتُ لهم طيراً تمرُّ بهم سَعْدا
ولا أحمِل الحِقدَ القديمَ عليهمُ وليس رئيسُ القومِ مَن يَحمِل الحقدا
لهم جُلُّ مالي إن تتابع لي غِنىً وإن قلَّ مالي لم أُكلِّفْهُمُ رِفْدا
وإني لَعَبْدُ الضيفِ ما دام نازلاً وما شيمةٌ لي غيرَها تُشبِه العبدا



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَمَرْتُهمُ أمري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فلم يَستبينوا النصحَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ

هاني كوسا
سفادو — سيراليون

★

دُرَيد بن الصِّمَّة

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي دريد بن الصِّمَّة ، وكان فارساً شجاعاً ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقُتِل مشركاً يوم حُنين . والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه عبدالله بن الصمة ، وكان قد قُتل في يوم يقال له يومُ اللِّوى . وكان قد غزا غَطفَان وساق أموالهم ومضى بها ، ولما أبعدَ عنهم قليلاً قال لقومه : إنزلوا بنا هنا في منعرج اللِّوى ، فقال له دريد : ناشدتك الله أن لا تنزل فإن غطفان ليست بغافلةٍ عن أموالها . فأبى عبد الله إلا أن ينزل في ذلك المكان . فبينما هم كذلك إذا بغبارٍ قد ارتفع ، فاذا هي غطفان فتلاحقوا بمنعرج اللوى ، واقتتلوا ، فقتَل رجلٌ من بني قارب عبد الله بن الصمة وتفرق الجمع ، واستنقذ بنو غَطفَان أموالهم . وقال دريد يرثي أخاه في هــذه المَرْثِيَة ، ومطلعها كما في «الأغاني» :

أَرَثٌّ جديدُ الحبلِ من أمِّ مَعْبَدِ بعاقبةٍ أوْ أخلفَت كُلَّ مَوْعِدِ

وهي طويلة ، ومنها :

نصَحْتُ لِعارضٍ وأصحابِ عارضٍ
ورَهطِ بني السوداء والقومُ شُهَّدي
أمرتُهم أمري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فلم يستبينوا الرشدَ إلاَّ ضُحى الغدِ
فلمّا عَصَوْني كنتُ منهم وقد أرَى غَوَايَتَهم أو أنني غيرُ مُهتدِ
وهلْ أنا إلاَّ مِن غزِيَّةَ إنْ غوَتْ غوَيْتُ ،وإن ترْشدْ غزِيَّةُ أرْشدِ

و (غزِيَّةُ) قومُ دريد ، و (أم معبد) هي امرأة دريد ، طلقها دريد لأنها لما رأته شديد الجزع على أخيه ، عاتبته على ذلك وصغّرت من شأن أخيه وسبّته .

وقال دريد شعراً كثيراً في رثاء أخيه ، مثل ما قال المهلهل في كليب ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : «أحسن شعرٍ قيل في الصبر على النوائب قول دريد ابن الصمّة » . ومن أجمل الرثاء في هذه القصيدة قوله ، وهو مشهور :

فإن يَكُ عبدُ الله خلَّى مكانَه فما كان وقّافاً ولا طائشَ اليدِ
كَمِيشُ الإزارِ خارجٌ نِصفُ ساقِه بعيدٌ عن الآفاتِ طلاّعُ أنْجُدِ
قليلُ التشكي للمصيباتِ حافِظٌ منَ اليومِ أعقابَ الأحاديث في غدِ
صَبَا ما صَباحتى عَلَا الشيبُ رأسَه فلمّا علاه قال للباطلِ ابْعُدِ

إلى آخره .

والبيت المسؤول عنه يشبه بيتَ القعقاع بن ثُمامَة :

أمرتُهمُ أمري بِمُنقَطَع اللِّوَى ولا أمرَ للمَعْصِيِّ إلا مُضَيَّعُ

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورا　　فجاءكَ العيدُ في أغمات ماسورا

ترَى بناتِك في الأطمار جائعةً　　يَغزِلْنَ للناس ما يَمْلِكنَ قِطميرا

بَرَزْنَ نحوكَ للتسليمِ خاشعةً　　أبصارُهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا

محمد بن عبدالسلام الشرادي
مكناس – المغرب

★

المعتَمِد بن عبّاد

● **الجواب :** هذه الأبيات هي من قصيدة قالها المعتمد بن عباد صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من الاندلس ،قالها وهو في الأسر في واحة اغمات، وكانت بناته قد دخلن عليه في سجنه يوم عيد ، وكن يغزلن للناس في اغمات ، حتى إن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها أيام سلطانه ، فرآهن في أطمار بالية وحالة رثة ، فقال تلك الأبيات ومنها :

يَطأن في الطين والأقدامُ حافيةٌ　　كأنّها لم تَطَأْ مِسكاً وكافورا

قد كان دَهرُكَ إن تأمُرْه ممتثلاً　　فردَّك الدهرُ منهيّاً ومامورا

من ياتِ بَعْدَكَ في مُلْكٍ يُسَرُّ به فإنمـــا بات بالأحلامِ مغرورا

ودخل عليه ابنه أبو هشام فرآه مقيداً ، والقيود قد أثرت في ساقيه ، فلما رأى ابنه بكى وقال :

قَيْدِي أمـــا تَعْلَمُني مُسْلِماً أَبيْتَ أن تَشْفَقَ أو تَرْحَمـــا

دمي شرابٌ لـــكَ واللحمُ قد أَكَلْتَ فـــلا تَهْشِمِ الأعظُما

يُبْصِرُني فيـــك أبو هاشمٍ فينثني والقلبُ قـد هُشِّما

إرْحم طُفَيْلاً طائشاً لُبُّـــه لم يَخْشَ أن ياتيكَ مُستَرْحِمـا

وارْحَـــم أُخَيَّاتٍ له مِثْلَه جَرَّعْتَهُنَّ السُّمَّ والعَلْقَمـــا

مِنْهُنَّ من يَفْهَمُ شيئاً فقد خِفْنا عليه للبكاء العَمَى

والغَيْرُ لا يَفْهَم شيئاً فما يَفتَـــحُ إلا لِرِضاعٍ فما

وحكاية المعتمد بن عباد وما آلت إليه حاله بعـد العز والسلطان من أشد الحوادث فجيعة وأعظمها ألماً في النفس . وكان ابن عباد ينتسب إلى اللخميين أو المناذرة من ولد النعمان بن المنذر آخر ملوك الحيرة ، كما يقول بعض الشعراء :

من بني المُنْذِرين وهو انتساب زاد في فخـرهم بنو عبَّـادِ

فِتيةٌ لم تَـلِدْ سواها المعالي والمعالي قليـــلةُ الأولادِ

وأبوه المعتضد بن عباد ، والأصـــل من العريش في مصر . ومن أغرب ما حدث عند وفاة المعتمد في اغمات أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب .

وكان المعتمد شاعراً مجيداً ، ومن مشهور أشعاره قوله :

قالوا الخضوعُ سياسةٌ ... فَلْيَبْدُ منك لهم خضوع

وألذُّ من طعم الخضوع ... على فمي السُّـمُّ النقيع

ما سِرْتُ قطّ إلى القتال ... وكان من أملي الرجوع

وبرزت ليس سوى القميص ... على الحشا شيءٌ دفوع

أجلي تأخّر لم يكن ... بهواي ذُلي والخنوع

شيم الأولى أنا منهمُ ... والأصلُ تتبعه الفروع



● **السؤال** : من القائل :

إن الشّبابَ والفراغَ والجِدهْ   مَفسدةٌ للمرء أيُّ مَفْسده

محمد حيدره

دكار – السنغال

★

أبو العتاهية

● **الجواب**: هذا البيت من قصيدة مثلية للشاعر أبي العتاهية، والجِدة معناها اليَسَار والغِنى بعد الفقر.

ومعنى الكلام أن الشبابَ والفراغَ وكثرةَ المال تُفسد المرءَ إفساداً شديداً، لأنها تميل به إلى الانهماك في اللذات .

وأقرأ من قصيدة أبي العتاهية بعض أبياتها :

إن الشبابَ والفراغَ والجدهْ   مَفْسَدَةٌ للمرء أيُّ مَفسَدَهْ

يُغْنيكَ عن كل قبيحٍ تَرْكُهُ   يَرتهنُ الرأيَ الأصيلَ شَكُّهُ

ما تَطلعُ الشمسُ ولا تَغِيبُ   إلا لأمرٍ شأنُه عجيبُ

لكل شيءٍ مَعدِنٌ وجوهرُ   وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

وكُلُّ شيءٍ لاحِقٌ بجوهرِهْ   أصغرُه متّصــلٌ بأكبرِهْ

الخيرُ والشرُّ همــا أزواجُ   لذا نِتاجٌ ولذا نِتــاجُ

والخيرُ والشرُّ إذا ما عُدّا   بونهما بونٌ بعيــدٌ جدا

عَجِبتُ حتى غمّني السكوتُ   صِرتُ كأني حائرٌ مبهوتُ

كذا قضى اللهُ فكيف أصنعُ   الصمتُ إن ضاق الكلامُ أوسعُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليلٌ يصيح بجانبيه نهار

مطيع عبد اللطيف
الجديدة – المغرب

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق، وقد كَنّى بكلمة الشباب عن اسوداد الشعر . ثم جعل اسوداد الشعر بمقام الليل ، وجعل الشيب الأبيض بمقام النهار . فكما أن الشيب أخذ يخالط الشعر الأسود ، فكذلك النهار أخذ يخالط الليل .

ومن أجمل ما قيل في هـــذا المعنى قول السراج الورّاق ويشير في قوله إلى اسمه السّرَاج :

وقالت يا سِرَاج علاك شيبٌ فَدَعْ لجديده خَلْعَ العِذار
فقلتُ لها : نهارٌ بعد ليلٍ فما يدعوكِ أنتِ إلى النِفار ؟
فقالت قد صدقتَ وما سمعنا بأضيعَ من سِراجٍ في نهار

وفي هذا المعنى أيضاً :

وقالوا انتبه من رقدة اللهوِ والصِّبا فقد لاح صُبْحٌ في دُجاكَ عجيبُ

فقلت أخلائي دعوني ولذتي   فإنّ الكرى عند الصباح يطيبُ

ويقول بهاء الدين بن النحاس في معنى الليل والنهار بمقام السواد والبياض في الشعر :

قالوا حبيبُكَ قد تبدّى شيبهُ   فإلامَ قلبُك في هواه يهيمُ
قلتُ اقصُروا فالآنَ تَمَّ جمالُه   وبدا شقاهُ فتىً عليه يلومُ
الصبحُ غُرّتُه وشعرُ عِذارِه   ليلٌ ونبتُ الشيب فيه نجومُ

وطرق الشعراء أيضاً فكرة الضحك كناية عن المشيب ، فكأن الضحك يكشف عن بياض الأسنان ، كالنهار أو الصباح الذي يكشف سوادَ الليل . ومن ذلك قول دِعبِل الخزاعي :

أينَ الشبابُ وأية سَلَكا   أم أين يُطلَب ؟ ضلَّ أم هَلَكا
لا تعجبي يا سلمَ من رَجُلٍ   ضحِكَ المشيبُ برأسِه فبكى

ويقول مُسلِم بن الوليد :

مُستَعبِرٌ يبكي على وَمضةٍ   ورأسه يَضحكُ فيه المشيب

ويقول ابن الرومي في ليل الشباب ونهار المشيب :

كفى حزَناً أنّ الشبابَ مُعجَّلٌ   قصيرُ الليالي والمشيبُ مُخلَّدُ
وعزّاكَ عن ليلِ الشباب معاشِرٌ   فقالوا: نهارُ الشيب أهدى وأرشدُ
فقلتُ : نهار المرءِ أهدى لسعيه   ولكنَّ ظِلَّ الليل أندى وأبردُ
محارُ الفتى شيخوخةٌ أو مَنيّةٌ   ومرجوعُ وهّاج المصابيح رِمْدِدُ

أما بيت الفرزدق المسؤول عنه فيأتي عادة مع بيت آخر :

وتقول كيف يميلُ مثلُك للصِّبا ... وعليكَ من سِمَةِ الكبيرِ عِذارُ
والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنّه ... ليلٌ يصيح بجانبيه نَهارُ

وله أيضاً في قريبٍ من المعنى :

تباريقُ شيبٍ في السوادِ لوامعُ ... وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجومُ

والعرب تشير إلى بياض الرأس باشتعال الشيب . كما جاء في القرآن الكريم : « واشتعل الرأس شيباً ».

وفي هذا يقول الأخطل :

لقد لبستُ لهذا الدهرِ أَعْصُرَه ... حتى تجلَّل راسي الشيبَ واشتعلا
فبان مني شبابي بعد لذته ... كأنّما كان ضيفاً نازلاً رَحَلا

وبهذه المناسبة أقرأ للأخطل بعض أبياتٍ جميلة في الشيب :

يا قَلَّ خيرُ الغواني كيف رُغْنَ به ... فَشُربُه وَشَلٌ فيهنَّ تصريدُ
أعْرَضْنَ من شَمَطٍ بالرأسِ لاح به ... فَهُنَّ مني إذا أبصَرْنَني حِيدُ
قد كُنَّ يَعْهَدْنَ مني مَضْحكاً حسناً ... ومَفرِقاً حَسَرت عنه العناقيدُ
فَهُنَّ يَشْدونَ مني بعضَ مَعرِفةٍ ... وهُنَّ بالوصلِ لا بُخلٌ ولا جودُ
هل الشبابُ الذي قد فات مردود ... أم هل دواءٌ يَرُدُّ الشيبَ موجودُ
لن يَرْجِعَ الشَّيبُ شباناً ولن يجدوا ... عِدْلَ الشباب لهم ما أورق العودُ

ويقول الكميتُ بن زيد في اشتعال الشيب :

أتَصْرِمُ الحبلَ حبل البِيض أو تَصِلُ
وكيف والشيبُ في فوديك مُشْتَعِلُ

واشتهر العرب بالبكاء على الشباب. فقال أبو عمرو بن العلاء: «ما بكت العربُ شيئاً بكاءَها على الشباب، وما بلغت به ما يستحقه». وقال الأصمعي: «أحسن أنماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب». ولا يمكن في هذا الجواب أن نوفي هذا الموضوع حقه، ولكن أقول تكلمة لمعنى ليل الشباب ونهار المشيب، كما كان أبو الفضل النيسابوري ينشد:

تَنَفَّس صبحُ الشيبِ في ليلِ عارضي فقلتُ عساه يكتفي بعِذاري
فلمّا فشا عاتبتُه فأجابَني أيا هَل تَرَى صبحاً بغير نهار



● **السؤال :** من القائل ولمن قيل :

وظلمُ ذوي القُربى أشدُّ مَضاضَةً على المرءِ من وَقعِ الحسامِ المُهنَّدِ

أحمد بن ادريس
مراكش — المغرب

★

طَرَفَةُ بنُ العبد

● **الجواب :** هذا البيت مشهور، وهو لطَرَفةَ بن العبد في معلقته. ومناسبة هذا الكلام أن طرفة كان يلوم ابن عمه لتنائيه وتباعده عنه ، من غير ذنب أتاه، سوى أنه طلب إبلَ أخيه مَعْبَد المفقودة . فهو يقول :

فما لي أراني وابنَ عميَ مالكاً متى أدْنُ منه ينأَ عني ويَبْعُدِ
على غيرِ شيءٍ قُلتهُ غيرَ أنني نَشَدْتُ ولم أُغْفِلْ حَمُولةَ مَعْبَدِ

إلى أن يقول :

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرءِ من وَقْعِ الحسامِ المُهَنَّدِ

● **السؤال :** من القائل :

فوالله ما أدري أتعجيلُ حاجـــةٍ
سَرَتْ بكَ أمْ قد نام مَن كُنتَ تَحْذَرُ
فقلتُ لها : بل قادني الشوقُ والهوى
اليكِ ، وما عينٌ من الناسِ تنظرُ
فيا لَكَ من ليـــلٍ تقاصر طُولهُ
وما كان ليلي قبلَ ذلك يَقْصُرُ

السيدامي محمد بن الجيلاني
مراكش – المغرب

★

عمرُ بنُ أبي ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبيات الثلاثة من قصيدة مشهورة طويلة للشاعر الغزلي عمر بن أبي ربيعة ، مطلعها :

أمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ   غَدَاةَ غدٍ أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

وفي هذا البيت يقول ابن أبي ربيعة كيف أن مجلس الأنس قصيرٌ ليلهُ، وهو لم يَعْتَدْ قِصرَ الليل لكثرة ما يعتوره من الهموم. وهذه فكرة مألوفة عند العرب في الجاهلية والإسلام . كقول امرىء القيس :

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سُدولَه		علـيَّ بأنواعِ الهموم لِيَبْتَلي
فقلتُ له لمـا تَمَطَّى بِصُلْبه		وأردفَ أعجازاً وناء بكلكلِ
ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي		بصُبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأَمثلِ
فيا لَكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه		بكُلِّ مُغار الفَتْلِ شُدَّتْ بيذْبُلِ
كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ في مَصَامِها		بأمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدلِ

ويرمز الشعراء إلى طول الليل ببطء الكواكب ، كما يقول النابغة :

كِلِيني لهمٍّ يا أُميمـةَ ناصبِ		وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ

ومن أقوال المهلهل في ذلك يشكو من طول الليل :

كأنَّ الجديَ في مَثْناةِ رِبْقٍ		أسيرٌ أو بمنزلةِ الأسـيرِ
كأنَّ النجـمَ إذ وَلَّى سُحيراً		فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ
كواكبُها زواحِفُ لاغِباتٌ		كأنَّ سَماءهـا بِيَدَيْ مُديرِ

ومن أقوال غير الجاهليين في طول الليل وقصره ، قول علي بن الخليل :

لا أظـلِمُ الليلَ ولا أدَّعي		أن نجومَ الليلِ ليست تزول
ليلي كما شاءت قصـيرٌ إذا		جادت ، وإن ضنَّت فليلي طويل

ومن ذلك أيضاً قول ابن بسام في هذا المعنى :

لا أَظْلِمُ الليلَ ولا أدَّعِي		أَنَّ نجومَ الليـل ليست تغور
ليلي ، كما شاءت ، فإن لم تَجُـدْ		طال ، وإن جادتْ فليلي قصير

ولا ننس هنا قول الحصري :

يا ليلُ الصبُّ متى غدُه أقيامُ الساعةِ موعدُهُ

ويقول جرير بن عطيةَ بن الخَطفى :

أُبدِّلَ الليلُ لا تَسْري كواكِبُه أم طال حتى حَسِبْتُ النجمَ حيرانا

ويقول ابن الرومي في طول الليل :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهرُ طولاً قد تناهى فليس فيه مَزِيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشيب ليست تغيبُ لكنْ تَزيدُ

وقال بشار :

لِخَدَّيْكَ مِن كَفَّيْكَ في كُلِّ ليلةٍ إلى أن تَرَى وجهَ الصباح وسادُ
تَبيتُ تُراعي الليلَ ترجو نَفادَه وليس لليلِ العاشقين نَفادُ

وقال :

خليليَّ ما بالُ الدُّجى لا تَزَحْزَحُ وما بالُ ضُوءِ الصبحِ لا يَتَوضَّحُ
أَضلَّ النهارُ المستنيرُ سبيلَه أم الدهرُ لَيْلٌ كُلُّه ليس يَبْرحُ
كأن الدُّجى زادت ، وما زادت الدُّجى ،
ولكنْ أطالَ الليلَ همٌّ مُبَرِّحُ

وقال أيضاً :

طال هذا الليلُ ، بل طال السهرْ ولقد أعرف ليلي بالقِصَرْ
لم يَطُلْ حتى جفاني شادنٌ ناعِمُ الأطرافِ فتَّانُ النظرْ

لِيَ في ليليَ منــه لَوْعَةٌ مَلكتْ قلبي وسمعي والبصرْ
فكأنَّ الهَــمَّ شخصٌ ماثِـلٌ كُلَّمـــا أبْصَرَهُ النومُ نَفرْ

وذكروا أن الوليد بن عبد الملك ومَسْلَمَةَ أخاه تشاجرا في شعر امرىء القيس والنابغة في طول الليل أيهما أشعر به فقال الوليد : النابغة أشعر ، وقال مسلمة : بل امرؤ القيس أشعر ، فرضيا بالشّعبي حكماً ، فأحضراه ، فأنشده الوليدُ قول النابغة :

كليني لِهَــمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ
تطاولَ حتى قلتُ ليس بِمُنقضٍ وليس الذي يَرعى النجومَ بآيبِ
وصدرٍ أراحَ الليلُ عازِبَ همه تَضاعَفَ فيه الحُزْنُ من كل جانبِ

وأنشده مسلمة قول امرىء القيس :

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سدولَه عليَّ بأنواعِ الهمــومِ ليبتلي

إلى آخر الأبيات .

فطرب الوليد . فقال الشعبي : بانت القضية .

وقد ذكرتُ آنفاً قول علي بن الخليل وابن بسام ، ويقال إن ابن بسام أخذ المعنى من علي بن الخليل ، وإن ابن الخليل أخــذه من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

لا أسأل اللهَ تغييراً لمــا صَنَعت نامَت، وإن أسهرت عَيْنَيَّ عيناها
فالليلُ أطولُ شيءٍ حـين أفقِدها والليلُ أقصرُ شيءٍ حـين ألقاها

ومن الأمثال قولهم : « بات بليلة نابغية » يشيرون إلى قول النابغة :

فَبِتُّ كأني ساوَرَتْني ضئيلةٌ   من الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

ومن الأقوال اللطيفة في طول الليل وقصره قول ابن زيدون في الذكرى متوجعاً :

وَدَّعَ الصبرَ مُحِبٌّ ودَّعَكْ   ذائعٌ من سِرِّه ما استودعكْ
يَقْرَعُ السِّنَّ على أنْ لم يَكنْ   زاد في تلك الخُطَى إذ شَيَّعَكْ
يا أخا البدرِ سناءً وسنىً   حَفِظَ اللهُ زماناً أَطْلعكْ
إنْ يَطُلْ بَعْدَكَ ليلي فَلَكَم   بِتُّ أشكو قِصَرَ الليل معكْ

ومما قيل في نجوم الليل وبطء مسيرها قول علي بن محمد الكوفي :

متى أرتجي يوماً شِفاءً من الضَّنا   إذا كان جانيه عليٌّ طبيبي
ولي عائدات ٌ ضِفْتُهُنَّ فجئنَ في   لباسِ سوادٍ في الظلامِ قشيبِ
نجومٌ أراعي طولَ ليلي بُروجَها   وهُنَّ لِبُعْدِ السيرِ ذاتُ لُغوبِ
خَوافِقُ في جُنحِ الظَّلامِ كأنَّها   قلوبٌ مُعَنَّاةٌ بطولِ وجيبِ
تَرَى حُوتَها في الشرقِ ذاتَ سِباحةٍ   وعَقْرَبَها في الغربِ ذاتَ دبيبِ
إذا ما هَوَى الإكليلُ منها حَسِبْتَه   تَهَدُّلَ غُصْنٍ في الرياضِ رطيبِ
كأنَّ التي حول المجرةِ أوردَتْ   لِتَكْرَعَ في ماءٍ هناكَ صَبيبِ
كأنَّ رسولَ الصبح يخلِطُ في الدُّجى   شجاعةَ مِقدامٍ بجُبن هَيوبِ
كأنَّ اخضرارَ البحرِ صَرحٌ مُمَرَّدٌ   وفيه لآلٍ لم تُشَنْ بثُقوبِ
كأنَّ سوادَ الليلِ في ضوءِ صُبحه   سوادُ شبابٍ في بياضِ مَشيبِ

● **السؤال :** حكى أبو مهدية الأعرابي بعض ألفاظ أعجمية ذُكر منها على سبيل المثال قولُه :

يقولون لي شَنْبِذْ ولستُ مُشَنْبِذاً	طوال الليالي ما أقام ثبير
ولا قائلاً زُودا ليعجل صاحبي	وبَسْتان في قولي علي كثير
ولا تاركاً لحني لأتبع لحنهم	ولو دار صرف الدهر حيث يدور

فما معنى زُودا ، وشَنْبِذ ، وبَستان .

أبو بكر أحمد سالم
كريتر – عدن

★

أبو مهدية

● **الجواب :** (شَنْبِذ) هي كلمة مشتقة من كلمتين فارسيتين هما (Shun Buthi) جون بوذي) بمعنى كيف كنت؟ واشتقّ من شَنْبذ اسم الفاعل مُشَنْبِذ .

و (زُودا) بالفارسية معناها عَجّل من (زُود) .

و (بستان) معناها خذ مِنْ (بَستَن) .

وقد أورد هذه الأبيات السيوطي في كتاب (المزهر) في فصلٍ عن المعرّب الذي له اسمٌ في لغة العرب .

● **السؤال :** ذُكِر عن المتنبي أنه كان مدّاحة نوّاحة ، كما كان فخوراً بنفسه .

فأرجو أن تذكروا لي بعضَ أغراضه الشعرية مع بعض الأمثال .

الآنسة نجوى صوفي
اللاذقية — سورية

★

المتنبي

● **الجواب :** الكلام على شعر المتنبي يطول أمره ، ولكنني سآتي على بعض صفات شعر المتنبي من محاسن ومعائب ، إذا سمح لي الوقت وأنصح للسائلةِ الكريمةِ أنْ تَرْجِعَ إلى بعض كتب الأدب لاستكمالِ هذه النخبة من محاسن شعر المتنبي .والمعروف أن أبا تمّام هو المدّاحة النوّاحة :

أولاً — حسن المطلع :

(١) المجدُ عوفيَ إذ عُوفيتَ والكرمُ
وزال عنكَ إلى أعدائِكَ الألمُ

وقوله :

(٢) الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشُّجعانِ
هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني

وقوله :

(٣) أعْلَى المَمالكِ ما يُبْنَى على الأَسَلِ
والطَّعْنُ عند مُحِبّيهِن كالقُبَلِ

ثانياً – النسيب، وخاصة بالأعرابيات :

كقوله :

مَن الجآذرُ في زِيّ الأعاريبِ ... حُمْرَ الحِلَى والمطايا والجلابيبِ
إن كنتَ تسألُ شكّاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيدٍ وتعذيبِ
ما أوْجهُ الحَضَرِ المُسْتحْسناتُ به ... كأوجهِ البدويات الرَّعابيبِ
حُسْنُ الحضارةِ مجلوب بتطريةٍ ... وفي البداوةِ حسنٌ غير مجلوبِ
أفدي ظباءَ فلاةٍ ما عَرَفْنَ بها ... مَضْغَ الكلامِ ولا صبغَ الحواجيبِ

ثالثاً – وله تصرف حسنٌ في سائر الغزل، كقوله من قصيدة :

سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الفِراقُ بصفرةٍ
سَتَرت محاجرَها ولم تَكُ بُرْقُعا
فكأنّها والدمعُ يقطرُ فوقَها
ذَهبٌ بسِمْطَيْ لؤلؤٍ قد رُصِّعا

نَشَرتْ ثلاثَ ذوائِبٍ من شَعرهـا
في ليلةٍ فأَرَت ليـــاليَ أربعا
واستقبلتْ قمرَ السماء بوجههـــا
فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معـــا

رابعاً – حسن التشبيه، كقوله :

(١) بَدَت قمراً ومالت غُصنَ بانٍ وفاحت عنـبراً ورنت غزالا

وقوله :

(٢) رأيتُ الُحمَيّا في الزجاج بكفه
فشبهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحر

خامساً – التمثيل، كقوله :

وإنما نحنُ في جيـــلٍ سواسيةٍ
شَرٍّ على الُحرّ مِن سُقْمٍ على البدنِ
حولي بكل مـــكانٍ منهم خِلَقٌ
تُخْطِي إذا جئتَ في استفهامِها بمَنِ

وفي البيت الأخير نكتةٌ لطيفة، فإن (مَن) يُستفهَم بها عن مَن يَعقِلٍ، فالمتنبي يقول عن هؤلاء النـــاس إنهم كالبهائم فلا يجوز أن تستفهم بكلمـة (من) لأنك تخطىء بهذا الاستفهام والأحرى بك أن تستفهم بكلمة (ما)، لأنها لما لا يَعقِل .

ويحكى بهذه المناسبة أن جريراً لمّا قال :

يا حبّذا جبلُ الريّانِ من جبلٍ
وحبّذا ساكنُ الريانِ مَن كانا

قال له الفرزدق : ولو كان ساكنُه قروداً ؟ فقال له جرير : لو أردتُ هذا لقلتُ ما كانا ، ولم أقُل مَن كانا .

سادساً – المدحُ المقبول ، الذي له وجهان ، وكلّ وجهٍ منها حسن . كقوله في مدح سيف الدولة :

نَهبْتَ من الأعمارِ ما لو حوَيْتَه لَهُنِّئَتِ الدنيا بأنك خالِدُ

ومن ذلك قوله :

يُخيَّلُ لي أنَّ البلادَ مسامعي وأنِّيَ فيها ما تقول العواذلُ

سابعاً – الإبداع في المدح عموماً، كقوله :

كالبدرِ من حيث التفتَّ رأيتَه يُهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
كالبحرِ يقْذِفُ للقريب جواهراً جوداً ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمسِ في كبد السماء وضوؤها يَغْشَى البلادَ مشارقاً ومغاربا

وكقوله :

وما زلتُ حتى قادني الشوقُ نحوه
يُسايرني في كُلّ ركبٍ له ذِكْرُ

وأستكبرَ الأخبارَ قبل لقائـــه

فلما التقينا صغّر الخبرَ الخبرُ

وهذا البيتَ بعكس قولهم : أن تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه .

ومن ذلك قو ُله أيضاً :

أبا كُلّ طيبٍ لا أبا المسكِ وحدَه

وكُلّ سحابٍ لا أُخصُّ الغواديا

يُدِلّ بمعنىً واحـــدٍ كُلُّ فاخرٍ

وقد جمعَ الرحمنُ فيك المعانيـا

وهذا البيت شبيه بقول أبي نواس :

كأنمــا أنتَ شيءٌ حوَى جميعَ المعاني

ثامناً – ولا ننس هنا أن نذكر طرفاً من أمثاله ، وهو أكثرُ الشعراء تمثيلا في شعره كقوله من انصاف أبيات :

(١) مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

(٢) وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ

(٣) ويستصحب الأنسانُ من لا يلائمُهْ

(٤) أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ

(٥) ولا بد دون الشّهد من إبر النحلِ

(٦) ليس التكحُّلُ في العينينِ كالكحلِ

وهذا غيضٌ من فيض أو قليلٌ من كثير .

تاسعاً – وله أبياتٌ حكيمة مشهورة نأتي على بعضها من قصيدة مشهورة :

ذو العقلِ يَشقى في النعيم بعقلِه ... وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ يَنْعَمُ

لا يَسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى ... حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ

والظلمُ من شيم النفوسِ فإن تجدْ ... ذا عِفّةٍ فلعلةٍ لا يَظلِمُ

ومن البليةِ عَذْلُ مَن لا يَرْعَوي ... عن جهله وخطابُ من لا يفهمُ

والذلُّ يُظهرُ في الذليلِ مَودَّةً ... وأَوَدُّ منهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرقَمُ

ومِن العَداوةِ ما ينالُك نفعُه ... ومن الصداقةِ ما يَضُرُّ ويُؤلمُ

ومن أقواله في الحكم أيضاً :

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً ... وآفتُهُ من الفهمِ السقيمِ

★

وإذا كانت النفوسُ كِباراً ... تَعِبَت في مُرادها الأجسامُ

★

إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً ... فلا تَظُنَّنَّ أن الليثَ يبتسمُ

★

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَه ... وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تَمرَّدا

★

ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يُدرِكُهُ ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

★

لولا المشقةُ ساد الناسُ كُلُّهمُ ... الجودُ يُفقِرُ والإقدامُ قَتّالُ

ونكتفي بهذا القدر من محاسن شعر المتنبي .

ونأتي الآن بطرفٍ من المعائب .

أولاً – التعقيد ، كقوله :

أنَّى يكونُ أبو البرايا آدمٌ　　　وأبوك والثقلان أنتَ مُحَمَّـد

وتقدير المعنى : أنـّى يكون آدمُ أبا البرايا، وأبوك محمد ، وأنتَ الثقلان.

ثانياً – مخالفة قواعد اللغة والإعراب ، كقوله :

فِدىً مَن على الغبراءِ أوَّلُهم أنا　　　لهذا الأبيِّ الماجدِ الجائدِ القَرْمِ

وكلمة (جائد) بمعنى الجَوَاد أو الكريم لم يستعملها العرب .

وكقوله :

ليس إلاَّكَ يا عليُّ هُمامٌ　　　سيفُه دون عِرضِهِ مَسلولُ

وكقوله :

لم تَرَ مَن نادَمْتُ إلاَّكا　　　لا لِسِوَى وُدِّكَ لي ذاكا

فقد وَصل المتنبي الضمير بدلاً من فصله .

وكقوله :

لأنتَ أسودُ في عيني من الظُلَمِ

بدلاً من قوله : أشدُّ سواداً .

ثالثاً – استعمال الغريب من الكلام .

رابعاً – تكرير اللفظ في البيت الواحد ، كقوله :

فَقَلْقَلْتُ بالَهمِّ الذي قَلْقَـلَ الحشا
قَلاقِلَ عيشٍ كُلُّهن قَلاقِـلُ

وكقوله :

العَارضُ الهتِنُ ابنُ العارضِ الهتِنِ ابنِ العارضِ الهتِنِ ابنِ العارضِ الهتِنِ

★

ولم أرَ مثلَ جيراني ومثلي لِمِثلي عنـدَ مِثلهم مَقـامُ

خامساً – استعمال الكلام النابي ، كقوله :

فغدا أسيراً قد بَلَلْتُ ثيابَـه بدمٍ ، وبَـلَّ ببولِه الأفخاذا

وفي هذا القدر كفاية .



● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

يُكَذِّبني العَمران : عمرو بنُ جُنْدَب
وعمرو بن سَعْدٍ والمكذِّبُ أكْذَبُ

ثَكِلْتُهما إنْ لم أكُنْ قد رأيتُها
كراديسَ يَهْدِيها إلى الحيِّ موكبُ

سَعَيْتُ لعمري سعيَ غيرِ مُقَصِّرٍ
ولا عاجزٍ لو أنني لا أُكَذَّبُ

أحمد أمين

بني مَلاَّل – المملكة المغربية

★

السُّلَيْك بن السُّلَكة

● الجواب : هذه الأبيات قالها السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكة ، والسلكة أمه وكانت أمةً سوداء . ويُعَدُّ السليك من صعاليك العرب العَدَّائين الذين كانوا لا يُلْحَقُون ولا تلحقُ بهم الخيل إذا عَدَوْا ، وهم السُّلَيْك والشَّنْفَرَى ، وتأبَّط شرًّا ، وعمرو بنُ بَرَّاق ، ونُفَيْل بن برَّاقة . ومن الصعاليك زيد الخيل .

وكانت العرب تدعوه سُلَيك المَقانب ، والمِقْنَب جماعة الخيل والفرسان .
وكان يقول : « اللّهُمّ إنَّكَ تُهَيِّىء ما شئتَ لما شئتَ إذا شئت . اللهمّ إني لو كنتُ ضعيفاً كنتُ عبداً ، ولو كنتُ امرأةً كنتُ أَمَةً .

وكلمة السُّلَيك هي تصغير السُّلَك ، والسُّلَك هو فَرخ الحجــل ، والسُّلَكَة هي أنثى الحجل .

وله حكايات عديدة ، مذكورة في كتب الأدب . وسأذكر شيئاً من ذلك .

أملق (افتقر) السُّلَيْكُ حتى لم يبق له شيء . فخرج على رجليه رجاءَ أن يُصيبَ غِرّةً مِن بعضِ مَن يَمرّ به فيذهبَ بإبله . حتى أمسى في ليلةٍ من ليالي الشتاء باردةٍ مُقمِرة ، فنام . فبينا هو نائمٌ إذ جَثَم عليه رجلٌ وقال له : استأسِر ! فرفع السليكُ إليه رأسه وقال : الليلُ طويلٌ وأنتَ مُقمِرٌ (فصار قولُه مثلاً) . فجعل الرجل يَلْهَزُه ويقول: يا خبيث استأسر ! فلمّا آذاه بذلك ، أخرج السليكُ يدَه فضمّ الرجلَ إليه ضمّةً صرَخ منها وهو فوقه ، فقال له الرجـــل : مَن أنت ؟ فقال : أنا رجلٌ افتقرتُ فقلتُ لأخرُجَنّ فلا أرجِــعُ إلى أهلي حتى أستغنيَ ، فآتيهم وأنا غني . قال : انطلق معي .

فانطلقا فوجدا رجلاً قصتُه مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعــاً حتى أتى مكاناً يعرَف بالجوْف . فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَعَمٌ قد ملأ كلّ شيء من كثرته . فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضَها فيلحقَهم الطّلَب . فقــال لهم سليك : كونوا قريباً مني حتى آتيَ الرُّعاة ، فأعلمَ لكما عِلمَ الحيّ أقريبٌ أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعتُ إليكما ، وإن كانوا بعيداً قلتُ لكما قولاً أحيي إليكما به ، فأغيرا .

فانطلق حتى أتى الرّعاةَ ، فلم يزَل يتسقطهم حتى أخبروه بمكان الحي ،

فإذا هم بُعْد ، إن طَلبوا لم يُدرَكوا. فقال السليك للرعاة : ألا أغنّيكم.
فقالوا : بلى ، غنّنا ! فرفع صوته يغني :

يا صاحِبَيَّ ألَا لا حيَّ بالوادي سوى عبيدٍ وآمٍ بين أذوادِ
أتنْظُرانِ قريباً ريثَ غفلتهم أم تَغْدُوانِ فإنَّ الربحَ للغادي

فلمّا سمعا ذلك أتيا السليك فاطّردوا الإبل وذهبوا بها .

أما حكاية الأبيات التي سأل عنها السائلُ الكريم فهي كما يلي :

رأت طلائعُ جيشِ بكرِ بن وائل السليكَ بنَ السلكة ، وكانوا جائزين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد . فقالوا : إذا عَلِم السليكُ بنا أنذر قومَه . فبعثوا إليه فارسين على جوادين. فلمّا هايجاه خرج يَمْحَص (أو يعدو) كأنه ظبي ، وطارداه سحابةَ يومه . ثم قالا : إذا جاء الليل أعيا ثم سقط أو قصّر عن العدو فنأخذُه . فلما أصبحا وجدا أثرَه قد عثر بأصلِ شجرة ، وندَرت قوسه فانحطمت فوجدا قِصْدةً منها قد ارتزت في الأرض ، فقالا : ما له أخزاه الله ما أشدّه ! وهمّا بالرجوع . ثم بدا لهما فتبعاه ، فأعياهما . فقالا : والله لا نتبعه أبداً . وانصرف هو إلى قومه وأنذرهم ، فكذّبوه ، وكذّبه من بينهم عمرو بن جُندَب وعمرو بن سعدٍ بصورة خاصة ، فأنشأ يقول :

يُكَذّبني العمرانِ عمرو بنُ جُندَب
وعمرو بنُ سعدٍ والمُكَذّب أكذبُ
ثَكِلتكما إن لم أكن قد رأيتُها
كراديسَ يهديها إلى الحي موكبُ

كراديسَ فيهـا الحوفزانُ وقومُه

فوارسُ هَمّـام متى يَدْعُ يركبوا

وجاء جيش بكر بن وائل وأغار عليهم واجتاحهم .

× ويقال في المثل: أعدى من السليك ، أعدى من الشَّنْفَرى . وغَلَّب المثل على الشنفرى. ويقال إنه نزا نزوةً عُدَّ فيها أربـع وعشرون خُطوة، وعَدّوا في نزوة الشنفرى إحدى وعشرين خطوة .



● **السؤال : من القائل وما المعنى :**

إذا المرءُ لم يَطْلُبْ معاشاً لنفسِه
شكا الفقرَ أو لام الصديقَ فأكثرا

وصار على الأَدْنَيْن كلاًّ وأوشكت
صِلاتُ ذوي القربَى له أن تنكَّرا

فَسِر في بـلاد الله والتمس الغِنى
تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتُعذَرا

الفاضل عطية

المهدية — تونس

★

عُرْوةُ بن الوَرْد

● **الجواب : هذه الأبيات للشاعر عروةَ بنِ الورد ، وقد أخرم السائلُ الكريم بيتاً مهماً ، وهو :**

وما طالِبُ الحاجاتِ مِن كل وجهةٍ
من الناس إلاَّ من أَجَــدَّ وشَمَّرا

والمعنى باختصار : إن الانسانَ إذا لم يَسْعَ لاكتساب رزقه أصبح فقيراً ، وأصبح عالة على الأقارب الأدْنَيْن فيتنكرون له بصلاتهم ، فخيرُ شيء له هو أن يَرْحَلَ عن موطن الذل هـذا ، فإما أن يعيش موسراً وإما أن يموتَ فيُعذَر .

وعروة بن الورد شاعر من شعراء الجاهلية وفارسٌ من فُرسانها وأحد صعاليكها والمعدودين من أجوادها . وكان يلقّب بعُروةِ الصعاليك لأنه كان يقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم وجاعوا. وجميع هذه الصفات موجودة في شعره .

ومن أقواله في السّعي لكسب الرزق واجتناب ذُلّ الفقر قولُه :

دَعيني للغـنى أسعى فإني ... رأيتُ الناسَ شَرُّهُمُ الفقيرُ
وأبعدهم وأهونُهم عليهم ... وإن أمسى له حَسَبٌ وخيرُ
ويُقْصِيهِ النَّدِيُّ وتزدريه ... حليلتُه ويَنْهره الصغـيرُ
ويَلْقى ذا الغِنى وله جَلالٌ ... يكاد فؤادُ صاحبِه يطيرُ
قليلٌ ذنبُه والذنبُ جَمٌّ ... ولكنْ للغِنى رَبٌّ غفورُ

ويقال إن عبدَ الله بنَ جعفر بنِ أبي طالب قـال لمعلم ولده : لا تُرَوِّه قصيدةَ ابنِ الورد التي يقول فيها :

دعيني للغنى أسعى فإني ... رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ

لأن هذا يدعوه إلى الاغتراب عن أوطانه .

وفي هذا المعنى يقول عروة :

ذَريني أُطوّفْ في البلاد لعلّني ... أُخلّيكِ أو أُغنيكِ عن سوءِ مَحْضَر

ومن أقوال عروة في المعنى نفسه :

قالت تُمَاضِر إذ رأت مالي خَوَى	وجفا الأقاربُ فالفؤادُ قَرِيحُ
ما لي رأيتُكَ في النَّدِيّ مُنَكَّساً	وَصِباً كأنكَ في النديِّ نَطِيحُ
خاطِرْ بنفسِكَ كي تُصيبَ غنيمةً	إن القعودَ مع العيالِ قبيحُ
المالُ فيه مهابةٌ وتجِلَّةٌ	والفقرُ فيه مَذلَّة وفُضوحُ



● **السؤال :** أرجو أن تعرفوني عن قائل هذه الأبيات :

وإني لَـنَزّالٌ بكل مَخوفَـةٍ   كثيرٌ إلى نُزّالِها النَّظَرُ الشَّزْرُ
وإني لَجَرّارٌ لِكلِّ كَتيبـةٍ   مُعَوَّدَةٍ أن لا يُخِلَّ بها النَّصْرُ
فأَصدى إلى أن تَرْتَوِي البيضُ والقنا
وأسغَبُ حتى يَشْبَعَ الذِئبُ والنَّسْرُ

الدحوي فارس
أسفي – المغرب الأقصى

★

أبو فراس الحمداني

● **الجواب :** هـــذه الأبيات هي من قصيدة مشهورة بالفخر للشاعر أبي فراس الحمداني .

ومطلعها :

أراكَ عَصِيَّ الدمعِ شيمتُك الصبرُ
أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

وفي هذه القصيدة أبياتٌ مشهورة ، منها :

مُعَلِّلتي بالوصلِ والموتُ دونه   إذا متّ ظمآناً فلا نَزَلَ القطر

وهذا يعارض قولَ المعري :

فلا نَزَلَتْ عليَّ ولا بأرضي ... سحائبُ ليس تنتظم البلادا

ومنها :

سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدُّهم ... وفي الليلةِ الظلماء يفتقد البدر

وهذا شبيه بقول عنترة :

سَيَذْكُرني قومي إذا الخيلُ أقبلتْ ... وفي الليلةِ الظلماء يفتقد البدر

ومنها :

ونحن أناسٌ لا توسطَ بيننا ... لنا الصدرُ دون العالمين أو القبر

تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ... ومن يَخْطُب الحسناء لم يُغْلِها المهر

أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا ... وأكرمُ مَن فوقَ التراب ولا فخر



● **السؤال : هذا البيت لِمَن ، ولماذا ؟**

وَدَفْنٌ ، والحوادثُ فاجعاتٌ ، لإحداهن ، إحــدى المكْرُماتِ

بابا ابراهيم
كـفَنْشان — نيجيريا

★

أبو العلاء المعرّي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة تائية لأبي العلاء المعري ضمنها رأيه في المرأة ، وجاءت القصيدةُ في لزوم ما لا يلزم .

يقول :

ولكنَّ الأوانسَ باعثـاتٌ رِكابَكَ في مَهالِكَ مُقتِماتِ
ومَن رُزِقَ البنـينَ فغيرُ ناءٍ بذلك ، عن نوائبَ مُسْقِماتِ
فَمِن ثُكْلٍ يَهابُ ، ومن عُقوقٍ وأرزاءٍ يَجِـئْنَ مُصَمِّماتِ
وإن نُعْطَ الإناثَ فأيُّ بؤسٍ تَبَيَّن في وجوهٍ مُقَسَّماتِ
يُرِدْنَ بعُولَةً ويُرِدْنَ حَلْياً ويَلْقَيْنَ الخطوبَ مُلوَّماتِ
ولسنَ بدافعـاتٍ يومَ حربٍ ولا في غـارةٍ مُتَغَشِّماتِ
ودَفْنٌ ، والحوادث فاجِعـاتٌ لِإحداهُن ، إحـدى المكرُماتِ

والقصيدة هذه من أطول قصائد اللزوميات . ويقول عن النساء :

وليس عُكوفُهنّ على المُصلّى أماناً من غوارٍ مُجْرِماتِ
فَحَمْلُ مَغازِلِ النِسوان أولى بهنَّ ، من اليَرَاعِ مُقلّماتِ

ويقول :

ولا يُدْنَيْنَ مِن رَجُلٍ ضريرٍ يُلقّنُهنَّ آيـاً مُحْكَماتِ
ولا يَتَأَهَّلَنْ شيخٌ مُقِلٌّ بِمُعْصِرَةٍ من المُتَنَعِّماتِ
فإن الفقْرَ عيبٌ ، إن أُضيفَتْ إليه السِنُّ ، جاءَ بمُعظَماتِ

والمعري لا يُحِبّ البنات ، لأنهنّ في رأيه مصدر شقاءٍ للآباء في حياتهن وعرضة للفساد ، وإذا نسَلْنَ نسْلاً سبَّبْنَ له الشقاء في الدنيا . فهو يقول مثلاً :

واطْلُب لِبِنْتِكَ زَوْجاً كي يراعِيَها
وخَوِّف ابنَكَ من نسلٍ وتزويج

ويقول :

يَشْقى الوليدُ ، ويَشْقى والداه به
وفاز مَن لم يُوَلّهْ عقلَه وَلَدُ

ومن أقواله في النساء :

إذا بَلَغ الوليدُ لديكَ عَشْراً فلا يَدْخُلْ على الحُرَمِ الوليدُ
فإن خالَفْتَني وأضعتَ نُصحي فأنتَ، وإن رُزِقتَ حِجىً، بليدُ
ألاَ إنَّ النساءَ حِبالُ غَيٍّ بِهِنَّ يُضَيَّعُ الشرفُ التليدُ

ويقول :

قد ساءها العُقْم ، لا ضَمَّت ولا وَلَدت
وذاك خيرٌ لها لو أُعطِيَتْ رَشَدا

ومن أقواله في ذمّ النساء :

لا تَدْنُوَنَّ من النساءِ فإنَّ غِبَّ الأَرْيِ مُرٌّ

ويقول في وأد البنات :

لا تُولِدوا ، وإذا أبى طَبْعٌ ، فلا تَئِدوا، وأكْرِمْ بالترابِ مُصاهِرا

ومن قوله في دفن البنات :

ودَفنُ الغانيــــاتِ لَهُنَّ أوفى من الكِلَلِ المَنيعـةِ والخُدور



● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة ؟

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرُ
وليس قربَ قبرِ حَربٍ قَبْرُ

حسن خليل أبو النور
أدفو — السودان

★

وقبر حربٍ

● الجواب : هذا البيت يرد كثيراً في كتب الأدب عند البحث في الفصاحة وتنافر الحروف .

ولكنني لا أذكر انني رأيتُ اسمَ قائله في مكان . ولا أدري إذا كان قائلُه معروفاً ، والبيتُ قديمٌ يرجع تاريخه إلى أواخرِ عهدِ الجاهليةِ قبل الإسلام .

وحكايةُ هذا البيت موجودةٌ في المسعودي ونَقَلَها عنه الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » عند الكلام على عبارة (باسمكَ اللّهُم) وكيف أَخذَتها قريشٌ عن أمية جَدّ معاويةَ بنِ أبي سفيان . والحكاية كما يلي :

كان أميةُ مصحوباً ، أي تبدو له الجن . فخَرج في عيرٍ من قريش ، فمرّت بهم حيّةٌ فقتلوها ، فاعترضت لهم حيّةٌ أخرى تطلُب بثأرِ الحيةِ المقتولة

وقالت : قتلتم فلاناً ، ثم ضربت الأرضَ بقضيبٍ فنفرت الإبــل ، فلم يقدروا عليهــا إلا بعد عناءٍ شديد . فلما جمعوا العير ، جاءت الحيةُ فضربت بقضيبٍ ثانيةً فنفرت الإبل ولم يقدروا على الحية إلا بعد نصفِ الليل . ثم جاءت فضربت ثالثةً ، فنفرت الإبل ولم يقدروا عليها حتى كادوا أن يهلكوا في المفازة عطشاً وعنــاءً . فقالوا لأمية : هل عندكَ من حيلة ؟ قال : لعلها . ثم ذهب حتى جاوز كثيباً فرأى ضوءَ نارٍ على بعدٍ فاتبعه ، حتى أتى على شيخٍ في خباءٍ ، فشكا إليه ما نزل به وبصحبه ، وكان الشيخ جنّيّاً ، فقال : إذهب ، فإن جاءتكم فقولوا : باسمك اللهم سبعاً .

فرجع إليهم وقد أشرفوا على الهلكة ، وأخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحيةُ قالوا تلك التعويذةَ سبعَ مرات ، فقالت الحيّة : تبّاً لكم ! من علّمكم هذا ؟ ثم ذهبت . وأخذوا إبلهم ونجَوْا . وكان فيهم حربُ بنُ أميةَ بنِ عبد شمس جدُّ معاويةَ بنِ أبي سفيان . فقتله الجنُّ بعــد ذلك بثأر الحية ، وقالوا فيه :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرُ وليس قُرْبَ قبرِ حربٍ قبرُ

وقفرُ (بالرّفع) لموافقة القافية ، وحقّها أن تكون مجرورة صفةً لكلمة (مكان) .



● **السؤال : من قائل هذا البيت :**

صَرَمتْ حبالَكَ بعد وصلِكَ زينب
والدهرُ فيـــه تصرُّمٌ وتَقَلُّبُ

علي عبدالله أحمد محمد القباطي
أرْوشا – تنجانيقا



القصيدة الزينبية

● **الجواب : جواب هذا السؤال بسيط . فهذا البيت هو مطلـعُ القصيدة الزينبية لصالح بن عبد القدوس ، وتُنسَب أيضاً إلى علي بن أبي طالب .**

وقصَد الشاعر باسم زينب الدنيا .

والقصيدةُ الزينبية من القصائدِ الحِكمِيَّة التي تَحُضُّ على حسنِ السلوكِ والتأدُّبِ بالآدابِ السامية ؛ وهي من هذه الناحية شبيهةٌ بلاميةِ ابنِ الوَرْدي التي مطلعها :

إعْـتَزِلْ ذكرَ الأغاني والغَزَلْ وقُلِ الفَصْلَ وجانب مَنْ هَزَلْ

وشبيهة أيضاً بنونية أبي الفتح البستي التي مطلعها :

زيادةُ المرء في دنياه نُقصان
وربحُه غيرَ محض الخير خُسرانُ

وهي من ناحية الحضّ على مكارم الأخلاق شبيهة أيضاً بأراجيز الشيخ السابوري ، ومنها مثلاً :

الصمتُ للمرء حليفُ السِّلْمِ   وشاهِدٌ له بفضل الحُكْم
وحارسٌ من زَلَلِ اللسانِ   في القولِ إنْ عَيَّ عن البيانِ
فَعُذْ بِهِ مُعْتَصِماً من الخطا   أو سَقَطٍ يَفْرُطُ فيما فَرَطا

وفي القصيدة الزينبية أبياتٌ مشهورة تتداولها الألسن ، منها مثلاً :

✓ دَعْ عنكَ ما قد فاتَ في زمن الصبا
واذكر ذنوبَك وابكِها يا مُذْنِبُ
واْحذَر من المظلوم سهماً صائبـاً
واعلم بأنَّ دعـاءه لا يُحْجَب
إنَّ الحقودَ وإن تقادم عهدُه
فالحقـدُ باقٍ في الصدور مُغَيَّب
✓ إن القلوبَ إذا تنافر ودُّهـا
شِبهُ الزجاجةِ كسرُها لا يُشْعَب

واحذر عَدُوَّك إذ تراه باسماً
فالليثُ يَبدو نابُه إذ يَغْضَبُ

يُعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً
ويَروغُ منكَ كما يَروغ الثعلب



● **السؤال : من القائل :**

أعادي صرفَ دهرٍ لا يُعادَى ... وأحتمل القطيعةَ والبِعادا

وأظهر نُصْحَ قومٍ ضَيَّعوني ، ... وإن خانت قلوبهم الوِدادا

أُعلّل بالمُنى قلبـاً عليلاً ... وبالصبر الجميل وإن تمادى

عمر محمد

دار السلام – تنجانيقا

★

عنترة العبسي

● **الجواب : هذه الأبيات لعنترة العبسي في مطلع إحدى قصائده ، وفيها يخاطب صاحبتَه عَبْلة ، ويفتخر بنفسه ويعتذر عن سواده . وهذه الموضوعات هي أهمُّ ما كان عنترة يطرقه في أشعاره .**

يقول عنترة في هذه القصيدة :

تُعَيِّرني العِدا بسواد جلدي ... وبيضُ خصائلي تمحو السوادا

ويقول :

سَلي يا عَبْلَ قومَكِ عن فَعَالي ... ومَن حضَر الوقيعةَ والطِرادا

وخُضْتُ بمهجتي بحرَ المنايا ... ونارُ الحرب تتقد اتقادا
ولولا صارمي وسِنان رُمحي ... لما رَفَعَتْ بنو عبسٍ عمادا

ومن أقواله يعتذر عن سواده :

لئن يَعِيبوا سوادي فهو لي نسبٌ ... يومَ النزال إذا ما فاتني النسبُ

ويقول :

لئن أكُ أسوداً فالمِسكُ لوني ... وما لسوادِ جلدي من دواء
ولكنْ تَبْعُدُ الفحشاءُ عني ... كَبُعدِ الأرضِ من جَوِّ السماء

ويقول :

وإن كان جِلدي يُرى أسوداً ... فلي في المكارم عِزٌّ ورُتْبه

ويقول :

شبيهُ الليل لوني غير أني ... بفعلي من بياضِ الصبح أسنى
جوادي نِسبتي وأبي وأمي ... حُسامي والسِنَانُ إذا انتسبنا

ويقول :

وإن يَعيبوا سواداً قد كُسِيتُ به ... فالدُّر يستره ثوبٌ من الصَدَفِ

ويقول :

يَعيبون لوني بالسواد جَهالةً ... ولولا سوادُ الليل ما طلع الفَجرُ
وإن كان لوني أسوداً فشمائلي ... بياضٌ ومن كَفَّيَّ يُستَنزَل القَطْرُ

ويقول :

ومن قـال إني أسودٌ ليَعِيبَني　　أُريه بفعلي أنه أكذبُ الناس

ويقول :

سوادي بياضٌ حين تبدو شمائلي　　وفِعلي على الأنسابِ يَزهو ويَفْخَر

ويقول :

يَعِيبون لوني بالسواد وإنما　　فِعَالُهمُ بالُخبثِ أسودُ من جلدي

ويقول مفتخراً :

أنا العَبدُ الذي سَعْدِي وَجَدّي　　يَفوق على السُّهَا في الارتفاع

ويقول :

أنا العَبدُ الذي خُبِّرتَ عنه　　وقد عايَنْتَني فَدَعِ السَّمَاعا

ويقول :

إن كنتُ في عددِ العبيد فهمَّتي　　فوق الثريا والسِّماكِ الأَعزل

والشيء بالشيء يُذْكَر ، فإنني أذكر حكاية عن ابراهيم بن المَهْدي الذي ادّعى الخلافة العباسية ، وبويع له بها والمأمون في خراسان ، وأقامَ خليفةً مقدار سنتين ، وهو عَمُّ المأمون ، وكان أسود اللون لأن أمَّه كانت جاريةً سوداء ، ثم جاء المأمون من خراسان إلى بغداد ، فهرب ابراهيم واستخفى مدة . ثم عفا عنه المأمون .

ودخل ابراهيم بن المهدي على المأمون بعد العفو عنه . فقال له المأمون : أنت الخليفة الأسود . فقال ابراهيم : يا أميرَ المؤمنين ، أنا الذي مَننْتَ عليه بالعفو ، وقد قال عبدُ بني الحسْحَاس :

أشعارُ عبدِ بني الحسْحَاس قُمْنَ له
عند الفَخَارِ مقامَ الأصلِ والوَرَقِ
إن كنتُ عبداً فنفسي حُرَّةٌ كرماً
أو أسودَ الخَلْقِ إني أبيضُ الخُلُقِ

فقال له المأمون : يا عَمّ ، أخْرَجَكَ الهَزلُ إلى الجِد ، وأنشد يقول :

ليس يُزرِي السوادُ بالرَّجُلِ الشَّهم ولا بالفتى الأديبِ الأريبِ
إن يكن للسوادِ فيكَ نصيبٌ فبياضُ الأخلاق منك نصيبي

وشبيهٌ بذلك قولُ أبي الفتوح الاسكندري :

رُبَّ سوداءَ وهي بيضاءُ فِعلٍ حَسَدَ المسكَ عندها الكافورُ
مِثْلَ حَبّ العيون يَحْسَبُه النّاسُ سواداً وإنما هو نُور



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا الشعب يوماً أراد الحياةَ فلا بُدَّ أن يستجيبَ القَدَر

ولا بُدَّ لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

خميس ناصر جَدْنان
مفِندي – تنجانيقا

★

أبو القاسم الشابّي

● **الجواب :** هذان البيتان للمرحوم أبي القاسم الشابي الشاعر التونسي ، من قصيدةٍ مشهورة . وتوفي هذا الشاعر في سنة ١٩٣٠ ، ولم يكن عمره قد جاوز الخامسة والعشرين ، بعد مرضٍ طويل . يقول الشابي في تلك القصيدة :

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة فلا بُدّ أن يَستجيبَ القَدَرْ

ولا بُد لليل أن ينجلي ولا بُدَّ للقيدِ أن ينكسر

ومَن لم يعانِقه شوقُ الحياةِ تَبَخَّر في جَوِّها واندثر

كذلك قالت لي الكائناتُ وحدَّثني رُوحُها المستَتِر

وَدمدمةُ الريحِ بين الفِجاجِ وفوق الجبالِ وتحت الشجرْ
إذا ما طَمَحتُ إلى غـايةٍ لبستُ المُنَى وخلعتُ الحذَر
ولم أتخوَّفْ وُعورَ الشِعـاب ولا كَبَّـةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِر
ومَن لا يُحِبُّ صعودَ الجبال يَعِشْ أبدَ الدهر بين الحُفَر

وهذه الأبيات تصور الحضَّ على قوة العزيمة والثبات ولو ضد الأخطـار والمشاق ، وتُصَوِّر الحضَّ على التفاؤل في الحياة وعلى حبّ الحياة . ثم يقول :

هو الكونُ حَيٌّ يُحِبُّ الحياةَ ويحتقر المَيِّتَ المُنْـدَثر
فلا الأُفقُ يَحْضِنُ مَيْتَ الطيور ولا النحلُ يَلْثِمُ مَيْتَ الزَّهَر
فَوَيْلٌ لِمَن لم تَشُقْه الحيـاةُ ومِن لعنـةِ العَـدَمِ المُنْتَصِر



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَعِد نَظَراً يا عبدَ قيسٍ ، فإنما أضاءت لك النارُ الحمارَ المُقَيَّدا

عبد السلام غانم

طرابلس الغرب — ليبيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق . وكان جرير يسميه القَيْن، وأصلُ الحكاية أنّ جريراً لما كان في الكوفة قال هذه الأبيات :

لقد قادني من حُبِّ ماوِيَّةَ الهوى
وما كُنتُ أُلفى لِلْجَنِيبَةِ أَقْودا
أُحِبّ ثَرَى نجدٍ ، وبالغَوْر حاجةٌ
فغارَ الهوى يا عَبْدَ قيسٍ وأنجدا
أقولُ له : يا عبدَ قيسٍ ، صَبابةً
بأيٍّ تَرَى مُسْتَوْقِدَ النار أوقدا

فقال : أراها أرّثت بوَقودِهـــا

بحيث استفاض الجزْعُ شِيحاً وغرْقدا

فأعجبتْ هذه الأبياتُ الناس ، وتناشدوها . فاجتمع جرير بعد ذلك ببعض الناس وقال : أعجبتكم هذه الأبيات ؟

قالوا : نعم . قال جرير : كأنكم بالقَيْن (أي الفرزدق) قد قال :

أعِدْ نظراً يا عبدَ قيسٍ ، فإنما أضاءت لك النارُ الحمارَ المُقَيَّدا

وهنا يُعَيِّر الفرزدق جريراً وقومه بني كُلَيب بأنهم أصحاب حمير . فلم يلبثوا أن جاءهم قولُ الفرزدق ، وفيه هذا البيت ، وبعده :

حِماراً بمرُّوتِ السُّخَامَةِ قارَبت

وَظيفَيْهِ حولَ البيتِ حتى تَرَدَّدا

كُلَيْبِيَّةٌ ، لم يَجْعَلِ اللهُ وجهَها

كريماً ، ولم يَسْنَح بها الطيرُ أسْعَدا

فتناشد الناس هذه الأبيات . فقال الفرزدق: كأنكم بابن المراغةِ قد قال:

وما عِبْتَ مِن نارٍ أضاء وَقودُها

فِراساً وبِسْطامَ بنَ قَيسٍ مُقَيَّدا

فإذا بجرير يقول أبياتاً وفيها هذا البيت ومعه :

فأوْقَدْتَ بالسِّيدانِ ناراً ذَليـــلةً

وأشهدتَ من سَوْءاتِ جِعْثِنَ مَشْهدا

وكان الفرزدق يسمّي جريراً ابن المرَاغة ، والمرَاغــــة هي الحِمارة أو الأتان . والأخطل هو الذي لقّب جريراً بابن المراغة ، في الأصل .

وهذا الكلام مع غيره موجود في كتب الأدب ، ومنها « طبقـات فحول الشعراء » لابن سلاّم .

وأصل تسمية جرير له بالقَيْن أن الفرزدق افتخر يوماً بنسبه يهجو جريراً فقال :

ولستَ ، ولو فَقَأْتَ عينَكَ ، واجداً
أباً لكَ ، إن عُدَّ المساعي كدارِمِ
هو الشيخُ وابنُ الشيخ لا شيخَ مِثْلُه
أبو كُلِّ ذي بيتٍ رفيعِ الدعائم

فأجابه جرير ، يُعرّض بدارم وهو جدّ الفرزدق :

أَقَيْنَ بنَ قَيْنٍ ، لا يَسُرّ نِساءَنا
بذي نَجَبٍ أَنَّا ادَّعَيْنــــا لِدارِمِ
هو القَيْنُ وابنُ القَيْن لا قَيْنَ مِثْلُه
لِفَطْحِ المساحي أو لِجَدْلِ الأداهم

والقَيْنُ هو الصانع الذي يعمل بيديه والحدّاد . والأدهم هو القيد .

ويُقالُ إن خَلَفَ بنَ خليفة مَرَّ بالفَرَزْدق يوماً فقال له: يا أبا فِراس، من الذي يقول :

هو القَيْنُ وابنُ القَينِ لا قَيْنَ مِثْلُه

لِفَطْحِ المَسَاحي أو لِجَدْلِ الأداهم

فقال الفرزدق على البديهة يَرُدُّ على البيت :

هو اللِّصُّ وابنُ اللِّصِّ لا لِصَّ مِثْلُه

لِنَقْبِ جِــدارٍ أو لِطَرٍّ الدراهم

و « طرّ الدراهم » سرقتها واختلاسها كفعل (النشّالين)



● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

فأصدى إلى أن ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئبُ والنسر

محمد مفتاح ادراعي
سِرت – ليبيا

★

أبو فراس الحمداني

● **الجواب : هذا البيت لأبي فِراسٍ الحَمْداني من قصيدة طويلة مشهورة مطلعُها :**

أراكَ عصِيَّ الدمعِ شيمَتُكَ الصبر أَما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

وقيلت هذه القصيدة بقصد التفاخر ، وهي من أمتن قصائده . وفيها أبيات معروفة متداولة على الألسن ، منها ·

مُعَلِّلتي بالوعدِ والموتُ دونَه إذا مِتّ ظمآناً فلا نزل القطر

وهذا البيت يؤتى به في معرض الكلام عن بيتٍ مشهور آخر للمعري :

فلا نزَلت عليَّ ولا بأرضي   سحائبُ ليس تَنتظم البلادا

ومن أبياتها أيضاً:

تسائلني مَن أنتَ وهي عليمـــة   وهل بفتىً مثلي على حاله نُكْرُ
فقلتُ كما شاءت وشاء لها الهوى   قتيلُكِ قالت : أيُّهم فَهُمْ كُثْرُ
فقالت لقد أزرى بكَ الدهرُ بعدنا   فقلتُ معاذَ الله ،بل أنتِ لا الدهرُ

وله أبياتٌ أربعةٌ في آخر القصيدة هي من أشهر أبياتها :

سَيَذْكُرُني قومي إذا جَدَّ جِدُّهم   وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَد البدرُ
ونحن أناسٌ لا توَسُّطَ بيننـــا   لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ
تهون علينا في المعالي نفوسُنا   ومَن يَخْطُبِ الحسناء لم يُغْلِها المَهْرُ
أَعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العُلاَ   وأكرمُ مَن فوقَ التراب، ولا فَخْرُ



● **السؤال :** من القائل :

وإن تَبْغِني في حلقةِ القومِ تَلْقَني وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد

صالح العديلي

بئر السبع

★

طَرَفَةُ بن العبد

● **الجواب :** هذا البيت لطـرَفةَ بنِ العبد في معلقته المعروفة، حيث يقول:

ولستُ بحلاَّلِ التِّلاعِ مخافـةً ولكن متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

فإن تَبْغِني في حلقةِ القومِ تَلْقَني وإن تَقْتَنصني في الحوانيت تصطدِ

متى تأتِني أَصْبَحْكَ كأساً رَوِيَّةً وإن كنتَ عنها ذا غِنىً فاغْنَ وازْدَدِ

وإن يَلْتَقِ الحيُّ الجميـعُ تُلاقِني إلى ذِروةِ البيتِ الشريف المُصَمَّدِ

ثم يتكلم طرَفة عن طراز معيشته وتَرَفُّهِـه :

نداماي بيضٌ كالنجومِ وقَينـةٌ تروح إلينا بين بُرْدٍ ومُجْسَدِ

رَحِيبٌ قِطابُ الجيبِ منها رفيقةٌ ... بِجَسِّ الندامى بَضَّةُ المتجرَّدِ
إذا نحن قلنا أسمعينا انْبَرَتْ لنا ... على رِسْلِها مطروقةً لم تَشَدَّدِ
إذا رَجَّعتْ في صوتِها خِلتَ صوتَها ... تَجاوبَ أظآرٍ على رُبَعٍ رَدِ

ويقول طرَفة إنه ظلَّ مستمراً في شربه وملذاته ، رغمَ غضب عشيرته :

وما زال تَشْرابي الخمورَ ولَذَّتي ... وبَيْعي وإنفاقي طريفي ومُتْلَدِي
إلى أن تحامتني العشيرةُ كلُّها ... وأُفْرِدْتُ إفرادَ البعيرِ المُعَبَّدِ

ثم يقول متباهياً :

ولولا ثلاثٌ هن من عيشةِ الفتى ... وحَقِّكَ لم أحفِل متى قام عُوَّدي
فمنهنَّ سبقي العاذلاتِ بشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبِدِ
وكَرِّي إذا نادى المضافُ مُحَنَّباً ... كَسِيدِ الغضا نَبَّهْتَه المُتَوَرِّدِ
وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... بِبَهْكَنَةٍ تحت الخِباءِ المُعَمَّدِ
كريمٌ يُرَوِّي نفسَه في حياته ... سَتَعْلَمُ إن مِتنا غداً أيُّنا الصَّدِي

ومع إقباله على ملذاته ، فإن طرَفة شجاعٌ صاحب نجدة :

أنا الرَّجلُ الضَّرْبُ الذي تَعْرِفونه ... خَشَاشٌ كرأسِ الحيةِ المتوقِّدِ
فآليتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطانةً ... لِعَضْبٍ رقيقِ الشفرتين مُهَنَّدِ

حسامٍ إذا ما قمتُ مُنتصِراً به كَفَى العَوْدَ منه البَدءُ ليس بِمِعْضَدِ

إذا ابتدر القومُ السلاحَ وَجدْتني مَنيعاً إذا بُلَّت بقائمه يدي

ثم يقول مفتخراً بشدته ونجدته :

فلو كنتُ وَغلاً في الرجالِ لَضَرَّني عداوةُ ذي الأصحاب والمُتَوَحِّدِ

ولكن نَفَى عني الرجالَ جراءتي عليهم وإقدامي وصِدقي ومَحْتِدي

لَعَمْرُكَ ما أمري عليَّ بِغُمَّةٍ نهاري ولا ليلي عليَّ بسرمدِ

● **السؤال**: من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة وما تفسيره :

وقد صار هذا النـاس إلاّ أقلَّهمْ ذئابـاً على أجسادهن ثيابُ

ممدوح بارودي
طرابلس – لبنان

★

أبو فراس الحمداني

● **الجواب**: هذا البيت لأبي فراسٍ الحَمْداني ، من قصيدةٍ طويلة كتب بها إلى سيف الدولة ، ومطلع القصيدة :

أمـــا لجميلٍ عندكنّ ثواب ولا لمسيءٍ عندكُن مَتَـــابُ

وفي القصيدة أبياتٌ جميلة منها :

إذا الخلّ لم يَهْجُرْكَ إلاَّ مَلالةً فليس له إلاّ الفراقَ عتـاب
إذا لم أَجد في بلدةٍ ما أُريده فعندي لأُخرى عَزمةٌ ورِكاب

ثم يقول :

صبورٌ ولو لم تبقَ مني بقيةٌ قؤولٌ ولو أنَّ السيوفَ جواب

وقورٌ وأهوالُ الزمان تَنُوشُني وللموتِ حولي جَيْئَةٌ وذهاب
ورُبَّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي كما طَنَّ في لُوح الهجير ذُباب

ومنها أيضاً :

كذاكَ الوِدادُ المحضُ لا يُرْتَجَى له ثوابٌ ولا يُخْشَى عليه عِقاب

ثم يخاطب سيفَ الدولة في آخر القصيدة ويقول :

فليتَكَ تحلو والحياة مريرةٌ وليتكَ ترضى والأنام غِضاب
وليتَ الذي بيني وبينك عامِرٌ وبيني وبين العالمين خراب



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تَتَغَنّى كأنهــا لا تُغَنّي مِنْ سكون الأوصالِ وهي تجيد

الشرقاوي خليل
الدار البيضاء — المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة مشهورة لابن الرومي في مُغَنّية اسمُها وحيد ، ومطلعها :

يا خليلَيَّ ! تَيَّمَتني وَحِيــدُ ففؤادي بها مُعَنَّى عَمِيــدُ

وجاء البيت المسؤول عنه في معرِض وصف ابن الرومي لها ، إذ يقول :

وغريرٍ بحُسنها قــال : صِفْها قلتُ أمران : بَيِّنٌ وشديــد
يَسْهُـل القولُ إنهــا أحسن الأشياء طُرّاً ويصعب التحديــد
تَتَجَلّى للنــاظرين إليهــا فَشَقِيٌّ بحسنهـا وسَعِيــد

ظَبيــةٌ تسكن القـلوبَ وترعاهـا ، وقُمرِيَّةٌ لهـا تَغريـد
تَتَغَنَّى كأنّهــا لا تُغـنّي من سُكونِ الأوصال، وهي تُجيد

ثم يقول لها :

أخذ الدهرُ يا وحيــدُ لقلبي منكِ ، ما يأخذ المُديلُ المُعيد
حظُّ غيري من وَصْلِكم قُرّةُ العينِ ، وحظي البكاءُ والتسهيد
نتلاقَى ، فلحظةٌ منك وعــدٌ بوصالٍ ، ولحظـةٌ تهديــد
قــد تَرَكتِ الصّحاحَ مَرْضَى يميدون نحولاً وأنتِ خوطٌ يَميد

إلى آخره .



● **السؤال :** من هو القائل وفي أية مناسبة :

وقد لحق الفرزدقُ بالنصارى لِيَنْصُرَهم وليس به انتصار

علي بن محمد عوض العمودي
ماليندي كينيا

★

جرير

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر جرير يهجو به الفرزدق ، وذلك لِما رأى من الصداقة بين الفرزدق والأخطل ، وكان الأخطل نصرانياً كما هو معروف .

ويقول جرير أيضاً :

ويَسْجُدُ للصليب مع النصارى وأَفْلَجَ سَهْمُنا ولنا الخيــار

ومن أقواله أيضاً في الفرزدق على هذا النحو :

خرجتَ من المدينـة غيرَ عَفٍّ وقام عليكَ بالحرَمِ الشهودُ
تُحِبُّكَ يومَ عيدِهِمُ النصارى ويومَ السبت شيعتُـكَ اليهودُ
فإن تُرْجَمْ فقد وَجبت حدود وحَلَّ عليكَ مــا لَقِيَتْ ثمودُ

وكان الفرزدق قد أخرج من المدينة لأنهم شهِدوا عليه بالفجور ، ولذلك

يقول جرير :

إذا دخـل المدينةَ فارجُموه ... ولا تُدْنوه من جدَثِ الرسولِ

ويقول فيه ناسباً إليه الفجور :

لقـد وَلَدَت أم الفرزدق فاجراً ... فجاءت بِوَزْوازٍ قصير القوائم
يُوَصّـلُ حبْلَيه إذا جنَّ ليلُه ... لِيَرْقَى إلى جاراتـه بالسَّلالم
أتيتَ حدودَ الله مذ أنتَ يافعٌ ... وشبتَ فما ينهاكَ شيبُ اللَّهازم
هو الرِّجسُ يا أهلَ المدينةِ فاحذروا ... مداخِلَ رجسٍ بالخبيثاتِ عالِم
لقد كان إخراجُ الفرزدقِ عنكم ... طَهوراً لما بين المُصَلَّى وواقِم
تدليتَ تَزْني من ثمانين قامةً ... وقَصَّرْتَ عن باعِ العُلا والمكارم

ويقول فيه أيضاً :

وهـل كان الفرزدقُ غيرَ قِردٍ ... أصابته الصواعِـقُ فاستدارا
وكنتَ إذا حلَلتَ بدارِ قومٍ ... ظَعنتَ بخِزيةٍ وتركتَ عارا .



● **السؤال** : من القائل :

عليك سلامُ الله مني تحيـــةً ومن كل غيثٍ صادقِ البرق والرعد

عبد الحليم مصطفى النوري

أبو الجعد – المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب : هذا البيت هو آخر بيتٍ في قصيدة لابن الرومي يرثي بها وَلدَه الأوسط ، ومطلع هذه القصيدة :**

بُكاؤُكُما يَشفي ، وإن كان لا يُجْدِي

فجوداً ، فقد أودى نَظيرُكُما عندي

يخاطب هنا عينيه ويقول إن الذي أودى (أو) مات يُعادِلكما في القيمة.

والقصيدة طويلة بعض الطول ، إذ تبلغ أبياتها ثلاثين بيتاً ويُفهَم أنه يرثي ابنَه الأوسط من قوله :

تَوَخّى حِمامُ الموت أوْسَطَ صبيتي
فَلِلّهِ ! كيف اختار واسطةَ العِقْدِ

ويظهر أن ابنَه مات من النزيف لقوله :

ألَحَّ عليه النّزْفُ حتى أحاله
إلى صُفرةِ الجاديِّ عن حُمرةِ الوَردِ

واسمُ ابنه هذا مُحَمَّد لقوله :

مُحَمَّدُ ، مـا شيءٌ تُوُهِّمَ سَلْوةَ
لِقَلْبِيَ إلاّ زاد قلبي من الوجدِ

وكان ، كما يظهر ، لابن الرومي أبناءٌ ثلاثة ، لقوله :

وإني وإن مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بعدَه
لَذَاكِرُه ما حَنّت النيبُ في نَجدِ

ولقوله :

أرى أَخَوَيْكَ الباقِيَيْن كِلَيْهما
يكونان للأحزان أورى من الزند
إذا لَعِبا في مَلْعَبٍ لك لَذَّعا
فؤادي بمثل النار ، عن غيرِ ما قَصد

فما فيهما لي سَلْوَةٌ ، بل حرارةٌ

يَهيجانِها دوني ، وأشقى بها وَحْدي

وأنتَ ، وإن أفرِدْتَ في دارِ وَحْشَةٍ ،

فإني بدار الأُنسِ في وَحْشَةِ الفَرد

عليك سلامُ اللهِ مني تَحيّةً

ومن كل غيثٍ صادق البرقِ والرَّعد

ومات الابن الثالث فرثاه ابنُ الرومي بقصيدة قال فيها :

أوْلادَنا ، أنتم لنا فِتَنُ … وتفارقون ، فأنتمْ مِحَنُ

ومات ابنه الأول فرثاه أيضاً .

واشتهر التهامي بمَرْثيَتِه لابنٍ له مات صغيراً ، التي مَطلعُها :

حُكْمُ المنية في البريةِ جارِ … ما هذه الدنيا بدارِ قرار

واشتهر أبو ذؤيب الهذلي في رثاه بنيه الخمسة الذين ماتوا بالطاعون في عام واحد ، ومطلعها :

أمِنَ المَنونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ … والدَّهرُ ليس بمُعْتبٍ من يَجْزَع

وفيها يقول :

وتَجَلُّدي للشامتين أُريهُمو … أني لريب الدهر لا أتَضَعْضَعُ

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها … ألفيتَ كُلَّ تَميمةٍ لا تنفع

ولهذين البيتين حكاية ذكرها ابن خلكان ، فتروى أنه دخل على معاوية وهو في مرضه الأخير أحــــد أولاد علي بن أبي طالب ، فاستند معاوية وجلس وتجلد ، ثم قال :

وتجلدي للشامتـــين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشبت أظفارهـا ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفع



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدِ ... لِبَيَاضِ الطُّلاَ وورد الخدود
وعيونِ المها ولا كعيونٍ ... فَتَكَتْ بالمتيَّم المعمــود
عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتَ بدوراً ... طَلَعت في براقعٍ وعقود

عبدالله عبدالله القريقي
سلطنة لحج – الجنوب العربي

★

المتنبي

● **الجواب :** هذه الأبيات معروفة ، وهي للشاعر المتنبي ، وقالهـا في صباه مُتَغَزِّلاً . وهي مِن قصيدة طويلة تربو على الثلاثين بيتاً . ومن أبياتها المشهورة :

مـــا مُقامي بأرضِ نَخْلَةَ إلاَّ ... كمُقام المسيح بين اليهودِ

عِش عزيزاً أو مُت وأنتَ كريمٌ بين طعن القنا وخفق البنودِ

فرؤوسُ الرمــاحِ أذهب للغيظ وأشفى لِغِلٍّ صدرِ الحقود

فاطلُب العِزَّ في لَظَى ودَعِ الذُلَّ ولو كان في جنـان الخلود

أنا في أمــةٍ تداركها اللهُ غريبٌ كصالــحٍ في ثمود



● السؤال : من قائل هذه الأبيات ·

ألا يا جوهرَ القلب لقد زدت على الجوهرْ

إذا مـــا صُلتِ يا أحسنَ خلقِ الله بالِمزْهر

فلا واللهِ مـــا المهديُّ أولى منـــك بالمنبر

علي ابو غزيل

البيضا – ليبيا

★

مطيع بن إياس ـــ سَلَمة بن عيّاش

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر مطيـــع بن إياس ، في أوائل الدولة العباسية . وكان مطيع يألف جاريةً اسمُها جوهر من جواري امرأة تسمى بَرْبَر ، فقال فيها :

وخـافي اللهَ يا بَرْبَر لقد أفْتَنْتِ ذا العسكَرْ

إذا ما أقبلت جوهر يفوح المسكُ والعَنْبر
وجوهرُ دُرَّةُ الغَوَّاصِ مَنْ يَمْلِكُهـا يُجْبَر
أما واللهِ يا جَوْهر لقد فُقتِ على الجوهر
لها ثغرٌ حكى الدُّرَّ وعَيْنا رَشإٍ أحْور
فلا واللهِ مـا المَهْدِيُّ أولى منـكِ بالِمنبَر
فإن شِئتِ ففي كَفَّيْكِ خلـعُ ابن أبي جَعْفَر

وأبو جعفر هو المنصور ، وكان المنصور يريد البَيْعة للمهـدي وابنُه جعفر يعترض عليه في ذلك .

وفيها يقول مطيع :

أنتِ يا جوهرُ عِندي جوهَرَهْ في قِيـاس الدُّررِ المُشتَهِـرَهْ
أو كشمسٍ أشرقت في بيتهـا قَذَفت في كل قلبٍ شَرَرَهْ
وكأني ذائقٌ من فَمِهـا كلَّما قَبَّلتُ فاهـا سُكَّرَهْ

وبيعت جوهر ، فاشترتها امرأةٌ هاشمية كانت تُغنّي بالبصرة فقال :

لا تَبْعُدي يا جَوْهَرُ عَنا وإن شَطّ المَزارُ
ويلي لقـد بَعُدت ديارُك سُلِّمت تلك الديارُ

يَشْفَى بِرِيقتها السَّقامُ كأنَّ ريقتَها العُقارُ
بيضاءُ واضحةُ الجبين كأنَّ غُرَّتَها نهارُ
القلبُ قلبي وهو عند الهاشمية مُسْتَعارُ

والشعر الذي سأل عنه السائل الكريم شبيه بشعرٍ آخر للشاعر سَلَمة ابن عَيَّاش ، من مُخَضْرَمي الدولة الأُمَوِية والدولة العباسية ، قاله في جارية يهواها اسمها بَرْبَر ، فهو يقول :

أَظُنُّ الحبَّ مِن وَجْدي سَيَقْتُلُني على بَرْبَرْ
وبَرْبَرُ دُرَّةُ الغواص مَن يَمْلِكُها يُجْبَرْ
فخافي اللهَ يا بَرْبَرْ لقدأفْتَنْتِ ذا العَسكرْ
بحُسنِ الدَّلِّ والشَّكْلِ وريح المِسْك والعنبرْ
ووجهٍ يُشْبِهُ البدرَ وعَيْنَيْ جُؤْذُرٍ أحورْ

وفيها يقول ابنُ عَيَّاش :

إلى اللهِ أشكو ما أُلاقِي من القِلَى
لِأَهلي وما لاقَيتُ من حُبِّ بَرْبَرِ
على حينَ وَدَّعتُ الصَّبابةَ والصِّبا
وفارقتُ إخواني وشَمَّرت مِئْزَري

نأى جَعفَرٌ عَنّـــا وكان لِمثلِها

وأنتِ لنا في النائبـاتِ كجعْفرِ

وجَعْفَرٌ هذا هو جَعْفر بن سليمان بن علي ، وهو غير جعفر بن المنصور الذي ذكره مطيـع بن إياس في شعره الذي مرّ آنفاً .



● **السؤال :** مَن قائل هذه الأبيات ، وفي أية مناسبة :

ألاَ ثَكِلت أمُّ الذين غدوا بـــه
إلى القبر مـاذا يحملون إلى القبر

وماذا يواري القبرُ تحت ترابـه
من الخير ، يا بؤسَ الحوادث والدهر

محمد مسعود
الجزائر

★

الخنساء

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعرة الخنساء من قصيدةٍ ترثي بها أخاهـا صَخراً ، وفيها تقول :

وقائلةٍ والنعشُ قـد فات خَطْوَها
لِتُدْرِكَه يا لَهَفَ نفسي على صَخْرِ

ألا ثَكِلَت أمُّ الذين غَدَوْا بـــه
إلى القبرِ ، ماذا يحملون إلى القبرِ

ومـاذا يُواري القبرُ تحت تُرابِـه
من الجود ، يا بؤسَ الحوادث والدَّهْرِ

فشأنُ المنايا إذ أصابَكَ رَيْبُهـــا
لَتَغْدو على الفِتيانِ بعدك أو تَسْري

★

وأشعار الخنساء في رثاء أخيها صخر مشهورة .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما معناه :

ومحبوس بلا ذنبٍ جناه   له جِسمٌ تكوّنَ من تُرابِ
إذا أطلقتَه وثب اشتياقـاً   يُقبّل فاكَ مِن فَرطِ العِتابِ

العموري البشير
صرمان – ليبيا

★

كوز الفُقّاع

● **الجواب :** لا أذكر قائل هذين البيتين ، ولكنني أعرف أنهما لُغز عن كوز الفُقّاع ، وهو كوز أو إبريق كان يوضع به شرابٌ يُجْعَل من الشعير ، فإذا مُلِيء الكوز بهذا الشراب ثم فُتِح خرج الشرابُ يَتَفوّر ويُزبِد. وهذا هو المعنى الذي قصده الشاعر بقوله :

إذا أطلقتَه وثَبَ اشتياقاً   يُقبّل فاكَ مِن فَرْطِ العِتَابِ

وأدَلُّ على هذا المعنى لُغْزٌ آخر عن كوز الفُقّاع ، وهو :

ومحبوسٍ بلا ذَنْبٍ جناه — له في السِّجنِ ثوبٌ من رَصاصِ
إذا أطلقته وثب ارتفاعاً — يُقَبِّل فاكَ من فَرَحِ الخَلاصِ

ورأيتُ عن العِماد الأصفهاني أنه قال : كنتُ نظَمْتُ لُغزاً في كوز الفُقّاع ، وهو الشراب الذي يُتّخذ من الشعير ، وأنشدته أبا العَلاء ، وهو الشاعر الحكيم محفوظ النيلي ، فأثبَته ، وأتى بجوابه شعراً .

أما أبيات العِماد فهي هذه :

ما صورةٌ ما مِثْلُها صُورَهْ — كأنّها في العُمق مَطْمُورَهْ
تُمْطَرُ لِلرِّيّ ومن ذا رأى — مطمورةً للرِّيّ مَطْمُورهْ
محرورة القلب ولكنها — مضروبةٌ بالبرد مَقْروره
كأنّما النارُ بأحشائها — على اشتداد البرد مسجوره

ثم يقول :

زامرةٌ في فمها زَمْرُها — وهي بغير الزّمْر مَشْهوره
مَن فَضَّها تبصُق في وجهه — كأنها بالفُحش مأموره
تُورِث تعبيساً لمن باسَها — وهي على ذلك مَشْكوره
إن عُقِلت قَرّت وإن أُنشِطَت — فَزّت وثارت منكَ مذعوره

ثم يقول :

فيا حليفَ المأثُرات التي — أضحت لأهل الفضل مشهوره
أنعِمْ وعَجِّل حلَّ إشكالها — فهي لدى فضلكَ مأسوره

فأجابه محفوظُ النيلي بقوله شعراً :

ياذا الذي أعرب إلغـــازَهُ	عن فِطنةٍ بالعـــلم مَغْموره
إن التي أطنبتَ في وصفهـا	حتى اغتدت في الناس مشهوره
صغيرةُ الجثـــةِ دَحْداحةٌ	باردةُ اللمَس محـــروره
إن فَضَّها الفاتـــحُ مقهورةً	فاضت بمـــاءٍ فيضَ مَخموره
أو بَصَقت في وجه مُفْتَضِّها	فإنهـــا في ذاك معـــذوره
لأنهـــا تسقيه خَمراً بهـــا	يُحَلِّـــل المخمورُ تَخميرَه

ثم يقول :

فهـذه من طينـةٍ صُوِّرتْ	وفي لهيب النـــار مَسْجوره



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يا طَلْحَ أنت أخو الندى وعقيده
إن الندى ما مـــات طلحةُ ماتا

إن الذي ألقى إليـــك رحـاله
فبحيث بتَّ من المنـــازل باتا

الطاهر محمد أبو خضير
الزاوية – ليبيا



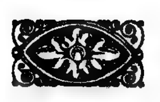
الفرزدق : يا طَلْحَ

● **الجواب :** هذان البيتان للفرزدق الشاعر المشهور . وحكايتهما أن طلحةَ بنَ عبدالله بن عَوْف ، دخلَ السوقَ يومـاً ووافق فيه الفرزدق فقـــال له طلحة : يا أبا فِراس ، اختر عَشراً من الإبل ، ففعل الفرزدق. ثم قال له : ضُمَّ إليهـا مِثلها ، فضمَّها الفرزدق . وظـــلَّ طلحةُ

يقول له مثلَ ذلك حتى بَلَغت الإبل مئة ، وقال له : هي لك ! فقال الفرزدق :

يا طلحَ أنت أخو الندى وعَقيدُه
إن الندى ما مات طلحةُ مـــاتا

إن النـدى ألقى إليك رحـــالَه
فبحيثُ بِتَّ من المنـــازل باتا



● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

لا يُؤْيِسَنَّكَ من تَفَرُّج كربةٍ خطبٌ رماك به الزمانُ الأنكدُ

كم من عليلٍ قد تخطاه الرَّدَى فنجا ومـــات طبيبُه والعُوَّدُ

أبو بكر بن احمد باحميش

Musingi – كينيا

★

عليّ بن الجَهْم

● **الجواب : هذان البيتان لعليّ بن الجهم لـمّا حبسه المتوكل ، من قصيدةٍ مَطلعُها :**

قالوا حُبِستَ فقلتُ ليس بضائري

حَبْسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَـــدُ

ويقول فيها :

والشمسُ لولا أنَّها محجوبـةٌ من ناظِرَيكَ لما أضاء الفَرْقَدُ

والنارُ في أحجارِهـا مَكنونةٌ لا تُصطَلَى إنْ لم تُثِرْها الأَزْنُدُ
والحبْسُ ما لم تَغْشَهُ لِدَنِيّـةٍ شَنْعَاءَ نِعْمَ المَنْزِلُ المُتَوَدَّدُ

ثم يقول :

لا يُؤْيِسَنَّكَ من تفرج كُربةٍ خَطْبٌ رماكَ به الزمان الأنكدُ
كم من عليلٍ قد تخطَّاه الردى فنجا ومـات طبيبُه والعُوَّدُ
صبراً فإنَّ اليومَ يَعْقُبه غـــدٌ ويَدُ الخِلافة لا تُطاولها يَدُ

ويقال إن عليّ بن الجهم هجا المتوكل فنفاه إلى خراسان ، وكتب إلى عامله طاهر بن عبدالله بأن يصلُبَه. فأخذه طاهر وحبسه ثم أخرجه وصلبه مُجَرَّداً نهاراً كاملاً .



● **السؤال :** من القائل ولمن قيل :

أتذكر إذ لحافـــك جلد شاةٍ   وإذ نعلاك من جلد البعـــيرِ

عبد الله كرمول
عقك – العراق

★

معن بن زائدة

● **الجواب :** هذا البيت من الشعر يروى لأعرابي، قَدِم على معن بن زائدة وهو أميرٌ على العراق ، وكان الأعرابي قـــد سمع الشيء الكثير عن كرم معن وحلمه . فلما وقف أمام معن قال :

أتذكر إذ لحافـــكَ جلد شاة   وإذ نعلاكَ من جلد البعـــير

فقال معن : أذكر ذلك ولا أنساه . فكأن الأعرابيّ كان يُذكّره بما كان عليه من شظف العيش وقلة مـا في اليد قبل أن أصبح أميراً حسنَ الحال . ثم قال الأعرابي :

فسُبحانَ الذي أعطـــاك ملكاً   وعَلّمك الجلوسَ على السريرِ

فقال معن : سبحان الله . فقال الأعرابي :

فلستُ مسلِّماً إن عشتُ دهراً على معـــنٍ بتسليم الأميرِ

قال معن : يا أخا العرب ، السلام سنة ، وشأنك في الأمير .

فقال الأعرابي :

سأرحل عن بلادٍ أنتَ فيها ولو جـار الزمان على الفقيرِ

فقال معن : يا أخا العرب ،إن جاورتنا فمرحباً بك،وإن رحلتَ فمصحوبٌ بالسلامة . فقال الأعرابي :

فَجُد لي يا ابن ناقصـةٍ بشيء فإني قـــد عَزَمتُ على المسيرِ

فقال معن : أعطوه ألفَ دينارٍ يستعين بها على سفره ؛ فأخذها الأعرابي وقال :

قليلٌ ســا أتيتَ به وإني لَأَطمع منكَ بالمـــالِ الكثيرِ

قال معن ، أعطوه ألفاً آخر . فأخذها الأعرابي وقال :

سألتُ اللهَ أن يُبقيكَ ذخراً فما لَكَ في البريةِ من نظيرِ

قال معن : أعطوه ألفاً آخر . فقال الأعرابي : يا أمير مـــا جئتُ إلا مختبِراً حلمَك لِمَا بلغني عنه . فقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قُسِم على أهلِ الأرضِ لكفاهم .

فقال معن : يا غلامُ ، كم أعطيتَه على نظمه ؟ قال : ثلاثةَ آلاف دينـار .

فقال : أعطِه على نثرِه مِثلها .

والله أعلم .

ولمعن حوادث مشهورة في الكرم والاغاثة والمروءة .

وكان معن في أول أمره ضد العباسيين ومدحه مروان بن أبي حفصة كثيراً، فاختفى مدة ثم ظهر واعتمّ وتلثم وتقدم يقاتل أمام المنصور الخليفة العباسي حتى فرّق القومَ عنه ، فقال له المنصور : من أنت ؟ فقال : أنا طِلْبتُك يا أمير المؤمنين معنُ بن زائدة . فأمّنه المنصور وأكرمه ، وصار من خواصه . ثم دخل عليه ذات يومٍ بعد ذلك ، فقال له : هيهِ يا معن ، تُعطي مَروان بن أبي حفصة مائةَ ألف درهم على قوله :

معنُ بنُ زائدةَ الذي زيدت به   شرفاً على شرفٍ بنو شيبان

فقال معن : كلاّ يا أمير المؤمنين ، إنما أعطيتـه على قوله في القصيدة :

ما زلتَ يوم الهاشمية مُعلِناً   بالسيف دون خليفة الرحمانِ

فمنعتَ حوزتَه وكنت وِقاءه   من وقــع كلّ مهنَّدٍ وسِنانِ

فقال المنصور : أحسنتَ يا معن . وقال له المنصور يوماً : ما أكثرَ وقوعَ الناس في قومك . فقال : يا أميرَ المؤمنين :

إنَّ العرانين تلقاهــا مُحَسَّدة   ولا ترى لِلِئام الناس حسادا

وللشاعر مروان بن أبي حفصة قصيدة في مدح معن بن زائدة تربو على الستين بيتاً ، وهي القصيدة اللامية التي فُضّل بها مروان على شعراء زمانه . يقول فيها يمدح بني مَطَـر آل معن :

٧ هُمُ القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا
أجابوا وإن أعطَوْا أطابوا وأجزلوا
ومـــا يستطيع الفاعلونَ فَعَالَهم
وإن أحسنوا في النائبـات وأجملوا
بَهاليلُ في الإسلام سادوا ولم يكن
كأوَّلِهـــمْ في الجاهليـــة أول

ولمّا قُتِل معن رثاه الشعراء ، ومنهم مروان بن أبي حفصة رثاه بقصيدة أولهـا :

مضى لسبيله معنٌ وأبقى مَكارمَ لن تبيدَ ولن تُنالا

وهي مشهورة وطويلة . ويُقال إن مروان بن أبي حفصة دخـل على جعفرٍ البرمكي فقال له : أنشدني من مَرْثِيَتِك في معن ، فأنشده القصيدة .

فجعل جعفر يرسل دموعه على خديه . فلما فرغ مروان من الانشاد ، قال له جعفر : هل أثابك على هذه المرثية أحدٌ من أولاده وأهله شيئاً ؟ قال : لا . قال جعفر : لو كان معن حياً ثم سمعها منك ، كم كان يُثيبك عليها.قال مروان: أصلح الله الوزير : أربعمئة دينار . قال جعفر : إنا نظنُ أنه كان لا يرضى لك بذلك . فقد أمرنا لك عن معنٍ رحمه الله بالضّعف مما ظننت وزدناكَ نحن مثلَ ذلك ، فاقبض من الخازن ألفاً وستمئة دينار .

ويقال إن مروان بن أبي حفصة لم ينتفع بشعر بعد هذه القصيدة ، فإنه كان إذا مدح خليفة أو أميراً قيل له : أنت قلتَ في مرثيتك :

وقلنا أين نرحل بعد معنٍ وقد ذهب النَّوَالُ فلا نوالا !

ومن المراثي المشهورة في معن مرثية الحسين بن مُطيّر :

أَلِمَّـا على معنٍ وقولا لقبره سقتكَ الغوادي مَرْبَعاً ثم مربعا

فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حفرةٍ من الأرض خُطَّت للسماحةِ مَضجَعا

ويقول فيها :

ولمَّا مضى معنٌ مضى الجود فانقضى

وأصبح عِرْنين المكارم أجدعـا



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، ومن الممدوح :

فبين أيامك اللائي نُصرتَ بها
وبين أيام بدرٍ أقربُ النسبِ
أبقَت بني الأصفر المُصْفَرّ كاسمِهِمُ
صُفرَ الوجوه ، وجلّتْ أوجه العربِ

محمد عينين الموريتاني
انيابين – موريتانيا

★

أبو تمام

● **الجواب:** هذان البيتان من قصيدة للشاعر أبي تمام وجاءا في آخر القصيدة. ومطلع القصيدة معروف :

السيف أصدقُ إنباءً من الكتب ... في حده الحدُّ بين الجد واللَّعِب

وهي تزيد على سبعين بيتاً .

وقيلت هذه القصيدة في مدح المعتصم على أثر انتصاره على الروم ، أو بني الأصفر ، في موقعة عَمُّوريَّة .

وأصل هذه الموقعة أن ملك الروم تيوفيل خرج إلى بلاد المسلمين فاستباح قسماً منها وقتل وسبى. فغضب المعتصم لذلك، فحمل بجيشه على الروم وحاصر عَمُّورِيّة نحو شهرين ، وفتحها ، وقتل من الروم ثلاثين ألفاً وأسر ثلاثين .

ويقال إنّ ملك الروم لمّا أغار على زِبَطرة ومَلطِيّة من بلاد المسلمين قتل الصغير والكبير ، وضجّ الناس ، فدخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم، وأنشده قصيدة طويلة ذكر فيها ما نزل من البلاء بسكان تلك البلاد ، وحثه على الجهاد .

فخرج المعتصم من فوره نافراً ، عليه دُرّاعة من الصوف بيضاء، وقد تعمّم بعِمامة الغزاة ، ثم نودي بالنفير ، فسارت العساكر والمُطّوِّعة من جميع البلاد، وقدّر العدد بخمسمئة ألف على الأكثر ، ففتح عمورية وغيرها ، وأراد التوجه إلى القسطنطينية لفتحها ، لولا أن الناسَ بايعوا العباسَ بن المأمون ، فارتد عن القسطنطينية .



● **السؤال :** من قال هذا البيت وفي أية مناسبة :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومَن يخطب الحسناء لم يُغلِها المهرُ

طاهر علي سالم شكر
العُلا – المملكة العربية السعودية

★

أبو فِراس

● **الجواب :** هذا البيت قاله أبو فراس الحمْداني في قصيدة طويلة مشهورة مطلعها :

أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ ... أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

وقيلت القصيدة للفخر والبيت المسؤول عنه جاء قبل البيت الآخر .

ويقول في آخرها مفتخراً :

ونحن أناسٌ لا توسطَ بيننا ... لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ

أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العُلا ... وأكرمُ مَن فوق التراب ولا فخرُ

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

قد كنتُ آمُل أن أموتَ ولا أرى

فوق المنابر من أُمَيَّةَ خاطِبـــا

براني عمر
أفريقيا الاستوائية

★

بكّارة الهلالية

● **الجواب : هذا البيت لبَكـّارة الهلالية . والبيتان الآخران هما :**

فاللهُ أَخَّر مُدتي فتطـاولت حتى رأيتُ من الزمانِ عجائبا

في كلّ يومٍ لا يزال خطيبُهم وَسْطَ الجموعِ لآلِ أحمدَ عائبا

استأذنت بَكـّارة الهلالية على معاوية فأذِن لها ، فدَخلت وكانت امرأةً قد أَسنـّت وعَشِيَ بَصرُهـا ، وَضعُفت قوتـُها ، فهي تَرعَشُ بين خادِمين

لها . فسلَّمت ثم جلَسَت ، فقال معاوية : كيف أنتِ يا خالة : قالت : بخيرٍ يا أميرَ المؤمنين . قال : غيَّرَكِ الدهرُ . قالت : كذلك هو ذُو غِيَر ، مَن عاش كَبِر ، ومن مات قُبِر .

وكان هناك مروان بن الحكم وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص . فابتدأ مروان فقال : ألا تعرف هذه يا أميرَ المؤمنين ؟ قال: ومن هي ؟ قال : هي التي كانت تُعِين علينا يومَ صفين، وهي القائلة :

يا زيدُ دونكَ فاسْتَثِرْ من دارنا
سيفاً حُساماً في التراب دفينا
قد كان مذخوراً لكل عظيمةٍ
فاليومَ أبرزه الزمان مصونا

قال عمرو بن العاص : وهي القائلة يا أميرَ المؤمنين :

أَترى ابنَ هند للخِلافةِ مالِكاً ... هيهاتَ ذاكَ وما أراد بعيدُ
مَنَّتْكَ نفسُك في الخلاءِ ضَلالةً ... أغراك عمرٌو للشَّقا وسعيدُ
فارْجِع بأنكدِ طائرٍ بنحوسها ... لاقت عليّاً أسْعدُ وسُعودُ

فقال سعيد بن العاص : يا أميرَ المؤمنين وهي القائلة :

قد كنتُ آمُل أن أموتَ ولا أرى
فوق المنابر من أميةَ خاطبا

فالله أَخَّر مــدتي فتطاولت حتى رأيتُ من الزمان عجائبا

في كلّ يومٍ لا يَزال خطيبُهم وَسْطَ الجموع لآلِ أحمدَ عائبا

ثم سكت القوم . فقالت بكّارة : نَبَحتني كلابُك يا أمــيرَ المؤمنين واعْتَوَرَتني ، وأنا واللهِ قائلة ما قالوا ، لا أدفــع ذلك بتكذيب . فامضِ لشأنكَ فلا خيرَ في العيشِ بعد أمير المؤمنين .

فقال معاوية : اذكري حاجَتَك ! فقضى حوائجَها وردّها إلى بلدها .



● **السؤال** : من القائل وما مطلع القصيدة ، وفي أي كتاب أو ديوان وما المعنى :

الواهبُ المالَ التِّلادَ لنـــا ويَكفينا العظيمه
واحمرّ آفاقُ السماءِ ولم تقع في الأرضِ دِيمَه

الحسن المشيشي
وزان — المغرب

★

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيــات قالتها ابنةُ وَثيمة تَرثي أباها وثيمةَ بنَ عُثمان ، وتقول :

أَلْفَيتَه مأوَى الأَرامـلِ والمُدَفَّعَةِ اليَتِيمـــه
والدافِعَ الخصمَ الأَلَدَّ إذا تُفُوِضح في الخصومه

والأبيات موجودةٌ في البيان والتبيين للجــاحظ . والمعنى من البيت الأول أن ابنته تصفه بأنه يَهَبُ القديمَ من ماله ويَكْفي الناس الضائقة والشدة ، ثم تقول عن احمرارِ السماء بمعنى اشتدادِ البرد وكذلك عن انحباس المطر .

● **السؤال :** من القائل :

مصائبَ الدهر كُفّي   إن لم تَكُفّي فَعُفّي

محمد بن خلفان العماني
نزيكـه – تنجانيقا

★

مصائب

● **الجواب :** هذا البيت من جملة أبيـاتٍ وَردَت في معرِض حكاية تَرويها بعضُ كتب الأدب عن رجلٍ من أبناءِ الناس كان يتعاطى الصياغـة . ولكنْ ساء حالـُه وافتقر ، وكرِه الإقامة في بلدته ، فانتقل إلى بلدة أخرى ، وصار صانعاً عند أحـــد الصاغة ، وكان هذا الصائغُ لا يُعطيه في اليوم إلاّ درهمين ، بدلاً من أنْ يُعطيَه حقـّه وهو ثمانيةُ دراهم . فاتفق يوماً أنّ الملكَ في ذلك البلد طلب الصائغ ، وكلـّفه بإصلاح سِوارٍ من الذهب مرصّعٍ بالجواهر كان لإحدى مَحْظياته ، فانكسر في يدها . فاغـْتـَمّ الصائغُ لذلك ، لأنـــه لم يكن يقدِرُ على هذه الصنعة الدقيقة ، واحتار في أمره . ولكنّ الصانع رأى

حيرةَ معلّمه ، فاغتنم فرصة غيابه ، وأخذ السوارَ وفكّه وأصلحه وأرجعه كما كان ، ووضعه في درْج المعلم ، فلما رآه المعلمُ فرح به ، وأخذه إلى الملك ، فكافأه الملكُ على ذلك مكافأة عظيمة ، ولكنه لم يَدْفعْ إلى الصانع أكثر من الدرهمين المعهودين . وصبَر الصانعُ على ذلك ، وبعد أيام أراد الملكُ أن يُصنَعَ له زَوْج من الأساور على تلك الصورة ، فطلب المعلمَ وكلّفه بالعمل وبالسرعة في إنجازه . فجاء إلى الصانع فأخبره بما طلبه الملك، فقام الصانعُ بالعمل وأنجزه على خير وجه ، في عدة أيام معدودة كان المعلم فيها لا يُعطيه أكثر من درهمين كل يوم . فلمّا عيل صبرُه نقَش على سِوارٍ منها أبياتاً يشرح فيها حاله مع المعلم، وهذه الأبيات هي :

مصائبَ الدهر كُفي ... إن لم تكُفّي فَعُفّي

خرجتُ أطلب رزقي ... وجدتُ رزقي تُوُفي

فلا بِرزْقِيَ أحظَى ... ولا بصنعةِ كَفي

كم جاهلٍ في الثريّا ... وعالمٍ مُتَخَفي

ثم لفّ الأساورَ في القُطن وأعطاها للمعلم ، فأخذها المعلمُ إلى الملك ، ففرح الملكُ بها فرحاً عظيماً وأجازه على ذلك ، ولكنه لم يُكافىء الصانع بشيء بل أعطاه درهمين كالعادة عن ذلك اليوم . ولكنّ الملك في اليوم التالي أحْضرَ الجارية أو الحظيّة وعلى يديْها السّواران ، فأخذ يتفحصها ويعجب من حسن صنعتها ، فقرأ الأبيات المنقوشة فاستغرب لذلك ، وقال : هذا بيانٌ لحالة الصانع . وأمر بإحضار المعلم . فسأله : من عَمِل هذين السّوارين ؟ فقال: أنا أيها الملك . فقال : فما سببُ نقش هذه الأبيات ؟ قال المعلم : لم يكن عليها

أبيات فأراه النقش وقال له : إن لم تَصْدُقْني الخبر ، ضربتُ عنقك. فصدقه الخبر ، فأمر الملك بإحضار الصانع ، فلما حضر سأله عن حاله ، فقصَّ عليه قصته مع المعلم ، فرسم الملكُ بعزل المعلم وأنْ تُعطى أموالُه للصانع ، وأن يكون المعلم صانعاً ، ولكن الصانع بعد مدة رَفِق بحالِ معلمه وأدْخله شريكاً له في العمل .

والله أعلم .



● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

ألاَ يا دارُ لا يَدْخُلْكِ حُزْنٌ ولا يَغْدُرْ بصاحبك الزمانُ

فنعمَ الدارُ أنتِ لكل ضيفٍ إذا ما ضاق بالضَّيْفِ المكانُ

راشد بن سعيد الرواحي

بوبيكي – تنزانيا

★

● **الجواب** : هذان البيتان ليس لهما قائلٌ معروف كما أعلم ، وإنما ذكرهما مالِكُ بن دينار في حكاية له عن سرعة زوال النعمة بل وزوال الدنيا ، وقد عرِف عنه ذلك . فقد حكَى أنه مرّ بقصرٍ ، وسَمِع فيه الجواريَ يضرِبْنَ بالدُّفوف ويقُلْنَ :

ألاَ يا دارُ لا يَدْخُلْكِ حُزْنُ ولا يَغْدُرْ بصاحبِكِ الزمانُ

فَنِعْمَ الدارُ أنت لكل ضيفٍ إذا ما ضاق بالضيفِ المكانُ

ثم قال إنَّه مرَّ على القصر بعد حين وهو خراب ، وبه عجوز ، فسألها عن القصر كيف كان وكيف صار . فقالت : يا عبد الله ، إن الله يُغيِّر ولا يتغيَّر ، وإنَّ الموت غالبُ كلَّ مخلوق . قد ، واللهِ ، دخـــل بهذه الدار الحزن وذهب بأهلها الزمان .

واللهُ أعلم .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ودَعَوْتَني وزَعَمْتَ أنَّك ناصحي ولقد صدقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

حسين عبد الرحمن البيضي

ملندي – كينيا

★

● **الجواب** : هذا البيتُ من أبيات قالها أبو طالب عمّ النبيّ ﷺ في حادثةٍ مذكورة . فإنّ النبيّ خرج يوماً إلى الكعبة يريد الصلاة ، فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل : من يقومُ إلى هذا الرجل فيُفْسِدَ عليه صلاتَه ؟ فقام عبدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَى. وأخذَ فرْثاً ودَماً فلطخ به وجه النبي ، فانتقل النبيُّ عن صلاته ، وأتى إلى أبي طالب عَمّه وقال : يا عمّ ، ألا ترى ما فعَل بي ؟ فقال له أبو طالب : مَن فعَل بك هذا ؟ فقال النبي: عبدُ اللهِ بنُ الزِّبَعْرَى. فقام أبو طالب فوضع سيفَه على عاتقه ، ومشى حتى أتى القومَ ، فلمّا رأوْه قد أقبل نهضوا له ، فقال أبو طالب : واللهِ إنْ قام رَجُلٌ جلّلْتُه بسيفي هذا. ثم قال : يا بُنَيَّ ، مَن الفاعلُ بكَ هذا ؟ فقال: عبدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَى. فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً ولطّخ به وجوهَهم ولحاهم وثيابَهم وأساء لهم القول . وقال أبو طالب :

واللهِ لن يَصِلوا إليكَ بجمعهم حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينا

فامضِ لِأَمْرِكَ قد زعمتُك ناصحي

فلقد صَدَقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

وعَرَضْتَ ديناً قد عَرَفتُ بأنّه من خيرِ أديانِ البريةِ دينا

لولا الَملامة أو حِذار مَسَبَّةٍ لوَجدتني سمحاً بذاك يقينا



● **السؤال : من القائل مع لمحة عن تاريخ حياته :**

تعوّد بسطَ الكف حتى لو انه ... ثناها لقبضٍ لم تُطِعه أنامِلُهْ

تراه إذا مـــا جئتَه متهللاً ... كأنكَ تعطيه الذي أنت سائله

هو البحرُ من أي النواحي أتيتَه ... فلجّته المعروف والجود ساحِلُه

ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه ... لجـاد بهـــا فليتق اللهَ سائله

محمد بن حسين القحيز
الدلم — المملكة العربية السعودية

★

أبو تمام

● **الجواب : هذه الأبيات للشاعر أبي تمام من قصيدة قالها في مدح المعتصم وأولهـا :**

أَجلْ أيّها الربعُ الذي خفَّ آهِلُهْ

لقد أدْرَكَتْ فيك النوى ما تحاوِلُهْ

ويسير في مطلع القصيدة على نمط شعراء الجاهلية ، فهو يقول :

وقفتُ وأحشائي منازلُ للأسى ... به ، وهو قفرٌ ، قد تعفَّت منازِلُهْ

أسائِلُكم : مـا بالُه حَكَم البِلَى ... عليـه ؟ وإلاَّ فاتركوني أسائلُه

ثم يتكلم عن المطايا وكيف جاءت تقطع المسافات سعياً إليه :

أتتكَ أميرَ المؤمنين ، وقد أتى ... عليها الملا أدماثُـه وجراوِلُه

نَصرنَ السُّرَى بالوَخْدِ في كل صَحْصَحٍ ... وبالسُّهَد الموصولِ ، والنومُ خاذِلُه

رواحِلُنا ، قد بَزَّنا الهمُّ أمرَها ... إلى أن حَسِبنا أنهنّ رواحِلُه

إلى قُطُب الدنيا الذي لو بفضله ... مدحتُ بني الدنيا كَفَتْهم فضائِلُه

ثم يقول في أواخِر القصيدة :

هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيتَه ... فَلُجَّته المعروف والجودُ ساحِلُه

إلى آخره .

وأبو تمام اسمُه حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، وُلِد في سنة ١٩٠ هجرية ومات في ٢٢٦ هجرية ، وأبوه نصراني وكان مولده في قرية جاسم من أعمال حَوْران في سوريا ، وكان في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع في القاهرة . وحكى الشاعر عليُّ بن الجهم أنَّ الشعراءَ في بغداد كانوا يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد يتناشدون الشعر ، وقال : بينا أنا في جمعةٍ من تلك الجمع ودِعبل وابنُ أبي الشيص وابنُ أبي فنن والناس مجتمعون

يسمعون إنشادَ بعضِهم لبعض أبصرتُ شاباً في أخريات النـاس جالساً في زي الأعراب . فلما فرغ كـُلٌ منهم من إنشاده التفت الشاب إلينا وقال :

قد سمعتُ انشادَكم منذ اليوم فاستمعوا إنشادي فقلنا هـات ، فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

تغايرَ الشعرُ فيه إذ سَهرتُ له حتى ظننتُ قوافيـه سَتَقْتَتِل

فعقد أبو الشيص عند هذا خِنْصَرَه . فقلنا له : أيها الشاب ، لمن هـذا الشعر ؟ فقـال : لمن أَنْشَدَكُمُوه . فقلنا له : ناشدناكَ اللهَ ، من تكون ؟ فضحك وقال : أنا أبو تمـام الطائي . ثم إنني مـا عرفتُ عَقدَ خِنْصَرِ أبي الشيص ، هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع المُرَقّص أو أخذاً عليه في إمكان الياء في كلمـة (قوافيه) ، وكان عليه أن ينصبَها فيقول : (قوافيَه) ، ولكنّ ضرورة الشعر اضطرته إلى ذلك .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يقولون لي أرخصتَ شعرك في الورى
فقلتُ لهم من عُدْمِ أهلِ المكارم

أجازوا على شِعري الشعيرَ وإنه
كثيرٌ إذا خلَّصتَه من بهائم

علي محمد جعفر عيدروس
لحج — الجنوب العربي

★

● **الجواب :** هذا الشعر لرجل اسمُه عرقلة الدمشقي حسّان بنُ نُمَير ، وقد ذكره صاحب فوات الوفيات ، وروى البيتين كما يلي :

يقولون لِمْ أرخصتَ شعْرَك في الورى
فقلتُ لهم إذ مات أهلُ المكارم

أجازوا على الشعرِ الشعيرَ وإنه
كثيرٌ إذا خلصتَه من بهائم

والمناسبة التي قيل فيها هذان البيتان هي أن الشاعر مدح قوماً فأجازوه على ذلك بشيء من الشعير . وكان الشاعر في أيام صلاح الدين ، وكان صلاح الدين أثناء وجوده في دمشق في أول أمره،قد وعده بأنه إذا ملك مصر أعطاه ألفَ دينار . فلما ملك مصر بعث إليه عرقلة بشعرٍ يقول له فيه :

قل للصلاحِ مُغيثي عند إعساري
يا ألفَ مولاي أين الألفُ دينارِ
أخْشَى من الأسر إن وافيتُ أرضكم
وما تفي جَنَّةُ الفردوس بالنـارِ
فَجُدْ بهـا عاضِدِيّاتٍ مُوفَّرةً
من بعضِ ما خلَّفَ الطاغي أخو الفارِ
حُمراً كاسيافكم غُرّاً كخيلكم
عُتُقاً ثِقالاً كأعدائي وأطماري

فأرسل إليه ألفي دينار ولكنه مات فجأةً ولم ينتفع بها . وهذا يذكرني بعبد الرحمن بن وُهَيب مع المظفر صاحب حماة في أواسط القرن السابع للهجرة . فإن المظفر وعده أنه متى ملك حماة أعطاه ألفَ دينار فلما ملكها أنشده شعراً :

مولاي هذا المُلكُ قد نِلتَه	برغمِ مخلوقٍ من الخالقِ
والدهرُ منقادٌ لما شئتَه	وذا أوانُ الموعدِ الصادقِ

فأعطاه مالاً ولكنه أنفقه في صحبة المظفر ولم يبقَ منه شيء ، فقال :

ذاك الذي أعطوهْ لي جملةً　　　قد استردوه قليلاً قليلْ

فليتَ لم يُعطوا ولم ياخذوا　　　وحسبيَ الله ونعمَ الوكيلْ

فغضب عليه المظفر ثم خنَقه .



● السؤال : ما معنى هذا البيت من الشعر ومن قائله :

إن الفتى من يقول هـــا أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

علي ابراهيم الكريديش
جدة – المملكة العربية السعودية

★

● الجواب : البيتُ الأولُ هو :

كن ابنَ من شئتَ واكتسب أدباً يُغنيــــك محمودُه عن النسب

والبيتان منسوبان إلى علي بن أبي طالب . والمعنى واضح .

وتوجد في هذه المناسبة حكاية لطيفة . قال بعضهم :

كنتُ ليلةً جالساً عند بعض ولاةِ الطّوْفِ أو شرطة الليــــل . فجاءه رجالُه برجلين ، فقال لأحدهما : من أبوك ؟ فقال :

أنا ابنُ الذي لا يَنْزِلُ الدّهرَ قِدْرُه
وإنْ نَزَلتْ يومــاً فسوف تَعُودُ

تَرَى النـاسَ أفواجاً على بابِ دارِهِ
فَمِنهم قيـامٌ حَولَهـا وقُعود

فقال الوالي : ما كان أبو هـذا إلاّ كريماً مِضيافاً . ثم قال للآخر : من أبوك ؟ فقال :

أنا ابنُ مَن ذَلّت الرِّقابُ له ما بـين مَخزُومِها وهاشِمِها
خاضِعةً أذْعَنَتْ لِطَاعَتِـه يَأْخذ من مالِها ومن دَمِهـا

فقال الوالي : ما كان أبوه إلا شجاعاً مِقْداماً . ثم خلّى سبيلهما فلمّـا انصرفا قلتُ للوالي : أمّا الأوّلُ فكان أبوه فوّالاً ، وأما الثاني فكان أبوه حجّاماً ، فقال الوالي عند ذلك :

كُن ابنَ من شئتَ واكتسب أدباً ...

يعني بذلك أن مهنةَ الوالد مهما حقُرَت لا يُعابُ بها الولد إذا كان أديباً مُتَعَلِّماً .

ومما يُذْكر في هذا الباب قول عُتْبَةَ الأعور يهجو كاتبَ المهدي وكان أبوه حَجّاماً ، فهو يقول :

أبوك أوهى النِجادُ عاتِقَـه كم مِنْ كَمِيٍّ أوْدَى ومن بَطَلِ
يَأْخُـذُ مِن مَالِهِ ومِنْ دَمِه لم يُمْسِ من ثارِهِ على وَجَلِ
له رِقـابُ الملوك خاضِعَةٌ ما بينَ حافٍ وبينَ مُنْتَعِلِ

● السؤال : من القائل ، وما معناه :

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة ... فلا بُدَّ أن يستجيبَ القدرْ

ولا بُدَّ لليلِ أن ينجلي ... ولا بُدَّ للقيد أن ينكسِرْ

محسن الشاذلي
الغدير الحمراء – تونس

★

أبو القاسم الشابي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة مشهورة للمرحوم الشاعر التونسي ، أبي القاسم الشابي . ومن أبيات هذه القصيدة :

ومَن لم يُعانِقه شوقُ الحياة ... تبخَّر في جَوِّها واندثرْ

ومَن لم يُحِبَّ صعودَ الجبال ... يَعِشْ أبدَ الدهرِ بين الحُفَر

هو الكونُ حيٌّ يحب الحياةَ ... ويحتقر الميّتَ المندثر

وكان الشاعر الشابي قد أصيب بمرض قضى عليه. فهو يشير إلى ذلك ويقول:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنَّسْرِ فوق القِمَّةِ الشمّاء

سأَظلُّ أمشي رغم ذلك عازفاً قيثارتي مترنماً بغنائي

أمشي بروحٍ حالمٍ متوهّج في ظلمةِ الآلامِ والأدواء

النورُ في قلبي وبين جوانحي فعلامَ أخشى السير في الظلماء ؟

إني أنا النّاي الذي لا تنتهي نغماته ما دام في الأحياء

وأنا الخضَمُّ الرّحْبُ ليس تَزِيدُه إلاَّ حياةً سَطوة الأنواء



● **السؤال : من قائل هذه الأبيات وما معناها :**

أَلَيْلَتَنا بــذي حُسُمٍ أنيري	إذا أنتِ انقضيتِ فلا تَحُوري
فإن يكُ بالذنائب طـال ليلي	فقد أبكي من الليـل القصيرِ
وأنْقَذَني بياضُ الصبح منها	لقـد أُنقِذتُ من شرٍّ كثيرِ
كأَنَّ كواكبَ الجوزاء عُوذٌ	مُعَطَّفَةٌ على رُبَعٍ كسيرِ
كأنَّ الجدي في مثناةِ رِبْق	أسيرٌ أو بمنزلةِ الأسـيرِ
كأنَّ النجمَ إذ وَلّى سُحَيراً	فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ
كواكبُها زواحفُ لاغِباتٌ	كأن سماءهـا بِيَدَيْ مُديرِ

هلال بن أحمد الكندي
Nziga – تنجانيقا

★

المهلهـــل

● **الجواب : هذه الأبيات من قصيدة طويلة للمهلهلِ أخي كليب ، يذكر فيها المواقع مع بني شيبان في حرب البسوس التي دامت أربعين سنة ، على ما يُقال .**

وذو حُسُم هنا وادٍ بنجد ، ويروى : ذو جُشُم.

فلا تَحُوري : لا تعودي أو تَرْجعي .

الذنائب : اسم مكان ، جرت فيه موقعة بين بكر وتغلب .

الجوزاء : مجموعة من الكواكب في السماء .

رُبَـع : الرُبَع هو الفصيل يُنتج في الربيـع .

الجَدْي : نجم بجانب نجم القطب وهو جَدْي بنات نَعْش (تعرف به القِبلة) .

مَشْنَاة : قوة الحبل أو طاقتُه .

رِبْقٍ : حبل فيه عُرًى تُشدّ به البَهْم .

النجمَ : الثريا .

لاغِبات : مُتْعَبَة .

كأن سماءَها بيدَيْ مُديرٍ : كأنها تدور في مكانها .

عُوذ : حديثات النِتاج من الظباء ومن كلّ أنثى .

ويذكر المهلهل في هذه القصيدة أسماءَ بعض المواقع مثـل الذنائب ، والشُعْبَتَين ، وواردات .

ويقال إن في القصيدة بيتاً هو أول بيتٍ كذبت فيه العرب ، لأن العرب لم تكن تكذِب في أشعارها . والبيتُ هو :

فلولا الريحُ أُسمِعَ مَن بِحِجْرٍ صليلَ البيض تُقْرَع بالذكور

أو: فلولا الريحُ أَسْمَعَ مَن بحجرٍ صليلُ البيض تُقرع بالذُّكور

لأن المسافةَ بين المكانين بعيدةٌ بحيث لا يمكن لأحـــد أن يسمع صليلَ البيض أو الخوذات تُقـرَع بالسيوف .

ويعتبر المهلهلُ من شعراء الطبقـة الأولى ، وزَعم بعضُهم أنه لقب بالمهلهل لأنه أول من هلهل الشعر أي أرَقّه ، وهو أول مَن قصّد القصائد . وله أبيات معروفة ، منها :

وقُلْتُم كُفْؤهُ رِجْــلٌ   وليس الرأس كالرِجْل

وليس الرَّجُــلُ الماجِدُ   مِثــلَ الرَّجُل النَّذْل

سأَجزِي رهطَ جسَّاسٍ   كحذوِ النعـل بالنّعل

ومنها :

لو كنتُ أَقتُلُ جِنَّ الخـابلين كما

قَتَلْتُ بكراً لأَضحى الجن قد نَفِدا

ومنها :

لا أصلح اللهُ منـــا مَن يُصالحكم

ما لاحت الشمسُ في أعلى مجاريها

وكلامُه عن طول الليـل ، ووقوف النجوم عن الحركة ، شبيهٌ بقول امرىء القيس :

فيا لَكَ من ليلٍ كأن نجومَه

بكل مُغارِ الفَتل شُدّت بيَذْبلِ

كأنَّ الثريا عُلِّقت في مَصامِهـــا
بأمراسِ كتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْـــدَلِ

ومن ذلك أيضاً قولُ الشريف الحسيني :

كأنَّ نجومَ الليل سارت نهارَها
فوافت عِشاءً وهي أنضاءُ أسفار

وقد خَيَّمَتْ كي يَستريح ركابُها
فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكب ساري

ويقول أبو محمد البَطَلْيَوْسي :

ترى ليلنا شابت نواصيـــه كِبْرَةً
كما شِبْتُ ، أم في الجو روضُ بَهارِ ؟

كأنَّ الليالي السبعَ في الجو جُمِّعت
ولا فصـــلَ فيما بينهـــا لنهارِ

ويقول المعتمد بن عَبَّاد :

أكثرتَ هَجْرَكَ غـير أنكَ رُبَّمـا
عَطَفَتْـكَ أحيانـــاً عليَّ أمورُ

فكأنمـــا زمنُ التهاجر بيننـا
ليلٌ وساعاتُ الوصال بـــدورُ

ويقول ابنُ الهَبَّارِيَّة :

كم ليلةٍ بتُّ مطويّاً على حُرَقٍ
أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني

والصبحُ قد مطَل الشرقُ العُيونَ به
كأنّه حاجــةٌ في نفسِ مسكين

ويقول الوليد بن يزيد :

لا أسأل اللهَ تغييراً لمــا فَعَلَتْ
نامت وقد أسْهَرَت عينيَّ عيناهـا

فالليلُ أطولُ شيءٍ حين أفقِدهـا
والليلُ أقصر شيءٍ حين ألقاهــا

ويقول بشّار :

خليليَّ ما بالُ الدُّجى لا تَزَحْزَحُ
وما بالُ ضوء الصبح لا يتوضَّحُ

أضلَّ النهــارُ المستنير سبيلَه
أم الدّهرُ ليـلٌ كلُّه ليس يَبْرَحُ

وقال ابنُ الرومي :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهرُ طولاً قد تَنَاهَى فليس فيه مَزِيدُ
ذي نجومٍ كأنهنّ نجومُ الشَّيْب ليست تَغيب لكن تَزِيدُ

وقال الشعبي : تشاجر الوليدُ بن عبد الملك ومَسلَمة أخوه في شعر امرىء القيس والنابغة في طول الليل ، أيُّهما أشعر. فقال الوليد : النابغة أشعر. وقال مَسلمة : بل امرؤ القيس أشعر . فرضيا بالشعبي حكماً . فاحضراه ، فأنشده الوليد قولَ النابغة :

كِليني لهمٍّ يا أميمة ناصبِ ... وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكب

تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يَرعى النجومَ بآيب

وصدرٍ أراح الليلُ عازِبَ همِّه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وأنشده مَسلمة قول امرىءِ القيس :

وليلٍ كموج البحرِ أرخى سُدولَه
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلتُ له لمّا تَمطّى بصُلبه
وأردف أعجازاً وناء بكلكلِ

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي
بصُبح وما الإصباحُ منك بأمثلِ

فيا لكَ من ليلٍ كأن نجومه
بكل مُغار الفتل شُدّت بيَذْبُلِ

فطرب الوليد ، فقال الشعبي : بانت القضية .

ومن أجملِ ما قيل في طول الليل قول العباس بن الأحنف :

أيها الراقدون حولي أعينوني من الليـــلِ حِسبةً وأُتجارا

حدِّثوني عن النهار حديثاً أو صِفوه فقد نسيت النهارا

ويقول حُندج بن حُندج في الأمالي :

في ليل صُولٍ تناهى العرضُ والطولُ
كأنما ليلُه بالليـــلِ موصولُ

لا فارق الصبحُ كفّي إن ظفِرت به
وإن بدَت غُرة منه وتحجيل

لِساهرٍ طال في صولٍ تململه
كأنه حيّة بالسوطِ مَقْتــول

متى أرى الصبحَ قد لاحت مَخايلُه
والليلُ قد مُزِّقت عنه السرابيل

ليلٌ تَحَيَّر ما ينحطّ في جهةٍ
كأنه فوق متنِ الأرضِ مشكول

نجومُـه رُكّد ليست بزائِلـــة
كأنما هُنّ في الجوِّ القناديـــلُ

ما أقدر اللهَ أن يُدني على شَحَطٍ
مَن دارُه الحزْن مِمّن دارُه صول

اللهُ يَطوي بساطَ الأرضِ بينهما
حتى يُرَى الرّبع منه وهو ماهول

ويقول محمد بن قُزْمان :

ما بالُ أَنْجُمِ هذا الليـل حائرةً   أَخلَّت القَصْدَ أم ليست على فَلَكِ
عادت سواريه وقفاً لا حَراكَ بها   كأنَّها جُثَثٌ صرعَى بمُعْتَرَكِ
ما تنقضي ساعةٌ منـه فَتُطْمِعَني   فيه ، ولا هو في وجهٍ بمُنْسَلِكِ
هل من بشيرٍ بنورِ الصبح تُنْقِذُني   بُشراه من طولِ وجدٍ غيرِ مُتَّرَكِ
فقد أَجدَّ التواءُ الليل لي شجناً   وأضْجَعَتني تباريحي على الحَسَكِ

وفي الشعر العربي من هذا الشيء كثير .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما المعنى :

أَتَوْا ناري فقلت مَنُونَ أنتم فقالوا: الجن ، قلتُ : عِموا صباحا

السيدالي محمد الهادي
اقليم الناظور – المملكة المغربية

★

منون أنتم !

● **الجواب :** يَرد هذا البيت عادةً في كتب الصرف والنحو عند الكلام على (من) . وقد ورد ، من جملة هذه الكتب ، في كتاب (الجُمَل) للزّجّاجي ، وقال هناك ، أما قولُ الشاعر :

أَتَوْا ناري فقلتُ : مَنُونَ أنتم فقالوا: الجنُّ ، قلتُ : عِموا ظلاماً

فذكر سيبويه أنه شاذٌ غير معوَّلٍ عليه ، لأنه جمع (مَن) في الوصل ، وقال إنما سُمِع جمع هذه الكلمة في هذا البيت وحدَه ، ثم لم يُسمَع بعدُ في غيره ، ولا يُعرَف مثلُه في كلامٍ ولا شعرٍ . وقد رأيتُ بعض من لا يعرف هذا الشعر يرويه : عِمُوا صباحاً ، وهو غلط ، لأنّ الأبياتَ (التي منها هذا البيت) أنشدها أبو بكر بن دُرَيد عن أبي حاتمٍ سهلِ بنِ محمدٍ السِّجِسْتاني قال : أنشدني أبو زيدٍ الأنصاري :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ   بدارٍ ما أريد بها مُقاما
سوى تحليلِ راحلةٍ وعَيْنٍ   أكالِئُها مخافةَ أن تناما
أتَوْا ناري فقلتُ : مَنُونَ أنتم   فقالوا الجنُّ قلتُ عِموا ظلاما

وروى أبو زيد بيتاً رابعاً وهو :

فقلتُ إلى الطعامِ فقال منهم   زعيمٌ نَحْسُدُ الانسَ الطعاما

وقائلُ البيت في الحقيقة هو ُشمَيْرُ بن الحارث الضبي ، كما ذكر أبو زيد نفسُه في نوادره . وقولُه : عِموا ظلاماً هو بمعنى : أنعِموا بظلامكم لأن الجنّ تنتشر في الظلام ، والإنسُ ينتشرون في الصباح ، ولذلك يقال لهم : عِمُوا صباحاً .

وكلمة (مَن) الاستفهامية يُسأل بها عن الأشخاص فإذا قال أحدُهم : جاءني رجل ، قلتَ أنت : مَنُو ؛ فإن قال : جاءني رجلان ، قلتَ أنت : مَنَانِ وإن قال جاءني رجال ، قلتَ أنت : مَنُون ، فإذا جاء بعد (من) كلام موصولٌ بهٔ ، قلتَ : (مَن) فقط في جميع الحالات . فتقول : مَنْ أنتم ، ومَن يا هذا ؟ فإن قال : جاءتني امرأةٌ : قلت أنت : مَنَهْ (بتحريك النون وإسكان الهاء)،وإذا قال : جاءتني امرأتان ، قلتَ أنتَ: مَنْتَان (بإسكان النون) ؛ فإن قال : جاءتني نساءٌ ، قلتَ أنت في السؤال : مَنَاتْ ؛ ومتى وصلتَ كلامك لا تستعمل إلاّ كلمة (من) وحدها ، كأن تقول : مَنْ هُنّ ؟

فإن قال : جاءتني امرأةٌ ورجل ، قلتَ أنت : مَن ومَنُو ، وإن قال : جاءني رجلٌ وامرأةٌ : قلتَ أنتَ في السؤال : مَنْ ومَنَهْ . وإن قال: جاءني رجال ونساء ، قلتَ أنت : مَن ومَنات. فإن قال : مررْتُ بنسوةٍ ورجل،

قلت أنت : مَن ومَنِي . لأنه إن قال مررتُ برجل ، قلتَ أنت : مَنِي ، وفي التثنية : مَنَيَن ، وفي الجمع مَنين . وإن قال رأيت رجلا ، قلت أنتَ في السؤال مَنا ، وفي التثنية : مَنَيْن ، وفي الجمع : مَنين .

ويُسأل عمّا لا يَعقِل بكلمة (أيّ) . فإن قال : رأيتُ رجلا وحماراً ، قلت أنت : مَنَا وأيّاً . وإن قال : مررتُ بحمارٍ ورجلٍ ، قلت أنت : أيٍّ ومَنِي . فإن قال : رأيت ثوباً وغلاماً ، قلت أنت في السؤال : أيّاً ومَنَا .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وإن كتابَ المهرِ فيما التمستَه نظيرُ كتابِ الشاعرِ المُتَلَمِّس

محمد حدرج
بكين — السنغال



المعري

● **الجواب :** هذا البيت للمعري من جملة أبيات في (لزوم ما لا يلزم) ، ويحضُّ فيها على العُقْم وعدم الزواج . وهو يدعوها إلى طرْح كتاب المَهْر أو كتاب الزواج كما طرح المتلمسُ كتابه الذي كان معه ونجـا بذلك من الموت . وحكاية المتلمس معروفة في كتب الأدب ، فقد ألقى الصحيفة التي كانت معـه ليحملها إلى عامل عمرِو بنِ هند في البحرين ، لمـّا عَلِم أنَّ عمرَو بنَ هند يريد الغدْرَ بـه بدلاً من المكافأة ، فألقى الصحيفة في نهرِ الحيرة وخرج هارباً إلى الشام وقال :

وأَلقَيتُها بالثِني من جَنْبِ كافرٍ كذلك أَقْنو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ
رَضِيتُ لها بالماء لمـّا رأيتُها يجول بها التيارُ في كُلِّ جَدْوَلِ

وقد أكثر الشعراءُ والأدباءُ من ذكرِ صحيفة المتلمّس هذه . ومن ذلك مثلاً قولُ الفرزدق :

أَلْقِ الصحيفةَ يا فَرَزْدَقُ لا تَكُن نَكِداً كمثلِ صحيفةِ المتلمّس

وحكاية هذا البيت أنّ الفرزدق كان قد قال أشعاراً فيها فُحشٌ ، فجاء أهل المدينة إلى مروان بن الحكم والي المدينة من قِبَل معاوية ، وقالوا له بوجوب إيقاعِ الحدّ على الفرزدق ، فقال مروان : أنا لستُ أحُدُّه ، ولكني أكتبُ إلى مَن يحُدّه . ثم أمر الفرزدقَ بالخروج من المدينة وأجّله ثلاثةَ أيام فقال الفرزدق :

تَوَعَّدني وأَجّلني ثلاثاً كما وُعِدَت لِمَهْلكها ثمودُ

ثم كتب مروان إلى عامله يأمره أن يحُدّ الفرزدق ويسجنَه ، وأوهمه أنه قد كتب له بجائزة ، ثم نَدِم مروان على ما فَعل فوجّه إلى الفرزدق سفيراً ، فقال السفيرُ للفرزدق إني قلتُ شعراً فاسمعه ثم أنشد ، والشعر لجرير:

قُلْ للفرزدقِ والسفاهةُ كاسمها إن كنت تاركَ ما أمرتُكَ فاجْلِسِ
ودَعِ المدينةَ إنّها مرهوبةٌ واقصِد لمكةَ أو لبيت المقدِسِ
وإذ اجتنيتَ من الأمورِ عظيمةً فَخُذَنْ لنفسِك بالدفاع الأكْيَس

قوله :فاجْلِسِ أي إقصِدا الجلْساء وهي نجد . فَفطِن الفرزدق للأمر فرمى الصحيفة وقال :

يا مَرْوَ إن مطيتي محبوسةٌ ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأسِ
وحبوتني بصحيفةٍ مختومةٍ يُخْشَى عليَّ بها حِباءُ النِقْرِسِ
أَلْقِ الصحيفةَ يا فرزدقُ لا تكن نَكْداءَ مِثْلَ صحيفةِ المتلمّس

وللشاعر الأبله بيتٌ من الشعر يقول فيه :

يَقرا المُتَيَّمُ مِن صحيفةِ خَدّه   في الهجر مثلَ صحيفةِ المتلمّس

وفي أقوال الفرزدق في الأبيات الثلاثة السابقة إشارةٌ إلى ما جاء في أبيات المتلمس عن نفسه وعن صحيفته . فالمتلمّس يقول :

مَن مُبلِغُ الشعراءِ عن أَخوَيهِم   خبَراً فتَصْدُقَهم بذاكَ الأَنفُسُ

أَوْدَى الذي عَلِقَ الصحيفةَ مِنهما   ونجا حِذارَ حِبائه المتلمّسُ

أَلْقِ الصحيفة لا أبَا لكَ إنّه   يُخْشَى عليكَ من الحِباءِ النِقْرِسُ

والبيتُ الأخير ينظر إلى بيت الفرزدق :

وَحَبَوْتَني بصحيفةٍ مختومـــةٍ   يُخشَى عليَّ بها حباءُ النِقرِسِ

وكان رفيق المتلمس طرفةُ بنُ العبـــد . وقول المتلمس : أودى الذي علق الصحيفة ... إشارة إلى طرفة بن العبد الذي رفض أن يلقي الصحيفة فقُتِل .



● **السؤال :** من قائل هذا البيت من الشعر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

محمد محسن باعبدالله
المملكة العربية السعودية

★

ابن نُباتة السَّعْدي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر ابن نُباتَة السعدي الذي كان في زمان سيفِ الدولة الحمداني وكانت ولادته في عام ٣٢٧ هجرية . ويَذكر ابن خلِّكان في الوفيات أن ابنَ نُباتة المذكور حكى أنه كان يوماً قائلاً من الحرّ في دهليز بيته ، فدقّ عليه البابَ رجلٌ ، فقال : مَن ؟ فقال : رُجلٌ من أهل المشرق . فقال : ما حاجتُك ؟ فقال : أنتَ القائل :

وَمن لم يَمُت بالسيفِ مات بغيره تعدّدت الأسباب والموتُ واحد

فقال له : نعم ، وذهب . فلمّا كان آخِرُ النهار دُقّ عليه الباب . فقال : مَن ؟ فقال : رجلٌ من تاهرت في المغرب ، فقال ما حاجتُك ؟ فقال الرجل: أنت القائل :

ومن لم يَمُت بالسيف مات بغيره   تَعَدَّدت الأسبابُ والموتُ واحدُ

فقال له : نعم . وتعجّب ابنُ نُباتة كيف وصل هذا البيت إلى المشرق والمغرب .

ويقول امية بن أبي الصَّلْت في هذا المعنى :

يُوشِكُ مَن فَرَّ من مَنِيَّته   في بعض غِرَّاتِها يُوافِقُها
من لم يمت عَبطةً يَمُت هَرَماً   للموتُ كاسٌ والمرءُ ذائِقُها

ويقول المتنبي :

نحن بنو الموت فما بالُنا   نَعافُ ما لا بُدَّ مِن شُربه

ويقول طَرَفة :

لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى   لكالطِّوَل المُرْخى وثِنْياه في اليدِ

إلى آخرِه .



● **السؤال :** ما هي أبيات امرىء القيس في وصف فرسه ؟

الظاهر الرباع

رادس — تونس

★

امرُؤ القيس وفرسه

● **الجواب :** لامرىء القيس في أشعاره أوصافٌ كثيرة لفرسه ولناقته ، وفي معلقته وصفٌ وافٍ معروف للفرس يقول فيه :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِهـــا
بِمُنْجَرِدٍ قَيـدِ الأوابد هَيكَلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ
كما زَلَّتِ الصفواءُ بالمُتَنَزَّلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً
كجُلْمودِ صخرٍ حَطَّهُ السيلُ مِن عَلِ

على الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَه
إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ ، غَلْيُ مِرْجَلِ

مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الوَنَى
أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ الُمرَكَّلِ

يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِهِ
ويُلْوِي بأثوابِ العَنيفِ الُمثَقَّلِ

دَريرٍ كَخُذْروفِ الوليدِ أَمَرَّه
تتابُعُ كَفَّيْهِ بخَيْطٍ مُوَصَّلِ

له أَيْطَلا ظَبيٍ وساقا نَعامةٍ
وإرخاءُ سِرْحانٍ وتَقريبُ تَتْفُلِ

ضَليعٍ إذا استدبرتَه سدَّ فرْجَه
بِضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ لَيسَ بِأعزلِ

كأنَّ على الَمتْنَيْنِ منهُ إذا انتحى
مَداكَ عروسٍ أو صَلايَةَ حَنْظَلِ

كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بنحرِهِ
عُصارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

ويقول أيضاً في وصف الفرس في قصيدةٍ أخرى :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتها
وماءُ النَّدَى يَجْري على كُلِّ مِذْنَبِ

أو :

وَقد أغتدي قبل الشروقِ بسابح
أَقبَّ كَيَعفورِ الفـــلاةِ مُحَنَّبِ

بِمُنجَرِدٍ قيـدِ الأوابدِ لاحَـــهُ
طِرادُ الهَوادي كُلَّ شأوٍ مُغرَّبِ

على الأَيْنِ جَيَّاشٍ كأنَّ سَراتَـهُ
على الضُّمْرِ والتَّعْداءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ

أو :

عَظيمٍ طويـــلٍ مُطْمَئِنٍ كأنَّه
بأَسْفَلِ ذي ماوانَ سَرْحَةُ مَرْقَبِ

يُباري الخنُوفَ المُسْتَقِلَّ زِماعُـه
تَرَى شَخْصَه كأنَّه عُودُ مِشْجَبِ

له أيطَلا ظبيٍ وساقا نَعامَـــةٍ
وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قائِمٍ فوقَ مَرْقَبِ

ويَخطو على صُمٍّ صِلابٍ كأنَّهـا
حِجارَةُ غَيْلٍ دارِساتٌ بطُحْلُبِ

له كَفَلٌ كالدِّعصِ لَبَّده النَّدَى
إلى حارِكٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ

وَمُسْتَفْلِكُ الذِفْرى كأنّ عنانَه
وَمَثناتَه في رأسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ
وأَسْحَمُ ريّانُ العَسيبِ كأنّــه
عَثاكيلُ قِنْوٍ من سُمَيْجَةَ مُرْطِبِ
إذا ما جَرَى شأْوَيْنِ وابتلّ عِطْفُه
تَقولُ هزيزُ الريح مَرَّت بأَثْأَبِ

ولامرىء القيس أوصافٌ أخرى للفرس لا حاجةَ بنا إلى ذكرها . وللمقابلةِ والمقايَسة ، أذكر الآن شيئاً من أوصاف الشعراء الآخرين . ومنهم أبو تمّام ، فهول يقول :

ما مُقْرَبٌ يَختالُ في أشطانِــه
مَلآنُ من صَلَفٍ بـه وتَلَهْوُقِ
بجوافرٍ حُفْرٍ وصُلْتٍ أصْلَتٍ
وأشاعِرٍ شُعرٍ وخَلْقٍ أخْلَقِ
ذو أَوْلَقٍ تحتَ العَجاج وإنّمـا
مِن صِحَّةٍ إفراطُ ذاكَ الأَوْلَقِ
صافي الأديمِ كأنّمـا ألْبَسْتَه
مِنْ سُنْدُسٍ بُرْداً ومن إسْتَبْرَقِ
إمْليسَةٌ إمْليــدةٌ لو عُلّقت
في صَهْوَتَيْه العَيْنُ لم تَتَعَلَّقِ

مُسْوَدٌّ شطرٍ مثلَ ما اسْوَدَّ الدُجى

مُبْيَضٌّ شطرٍ كابيضاضِ المُهْرَقِ

وللشاعر البحتري وصفٌ جميلٌ للفرس ، فهو يقول :

وأَغرَّ في الزَّمنِ البهيمِ مُحَجَّلِ

قد رُحتُ منه على أَغرَّ مُحَجَّلِ

وافي الضلوعِ يَشُدّ عَقْدَ حِزامِه

يومَ اللقــاء على مُعِمٍّ مُخْوِلِ

يَهْوِي كما هَوَتِ العُقَابُ إذا رأت

صَيْداً ويَنْتَصِبُ انتصابَ الأَجْدَلِ

مُتَوجِّشٍ بدقيقتينِ كأنّمــا

تُرَيَانِ مِن وَرَقٍ عليه مُوَصَّلِ

كالرائحِ النَّشْوانِ أكــثرُ مَشْيِه

عُرْضٌ على السَّنَنِ البعيد الأَطْوَلِ

تَتَوَهَّمُ الجوزاءَ في أرساغِــه

والبدرُ غُرَّةُ وَجهِهِ المُتَهلّــلِ

وتوجد أوصاف أخرى لتأبط شرّاً ولاسحاق بن خلَف ، ولِكُشاجم ولابن المعتز ، ولأبي العباس الناشيء وللثعالبي ولابن هانيء الأندلسي ولعلي بن محمد الإيادي وللمتنبي ، ولبديع الزمان مقامة في وصف الفرس . وفي شرح الشريشي للمقامة الثالثة والعشرين من مقامات الحريري أوصاف أخرى للفرس .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه   وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولستَ له بكُفءٍ   فشرُّكما لخيرِكما الفِداءُ

سالم جميع
بغداد – العراق

✶

حسّان بن ثابت

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبياتٍ قالها حسانُ بن ثابت قبل تحريم الخمر ، مطلعها :

عَفَت ذاتُ الأصابعِ فالجِواءُ   إلى عذراءَ مَنْزِلُها خلاءُ
ديارٌ من بني الحَسْحَاسِ قفرٌ   تُعَفِّيها الرَّوامِسُ والسماءُ

ثم يقول :

تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ   يُلَطِّمُهنَّ بالخُمُرِ النساءُ

وفي هـــذا إشارة إلى أنَّ النساءَ في يوم فتح مكة كُنَّ يَلْطِمْنَ وجوهَ

خيل المسلمين بالخُمُرِ ، ويقال إنّ النبي ﷺ لمّا رأى ذلك تبسّم وقال : يا أبا بكر ، كيف قال حسان .

ثم يقول :

هَجَوتَ محمداً فأَجبتُ عنه	وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولستَ له بكُفءٍ	فَشَرُّكما لخيرِكما الفِداءُ
فمن يهجو رسولَ الله منكم	ويمدحُه ويَنْصرُهُ سواءُ
فإنّ أبي ووالدَهُ وعِرضي	لعرضِ محمدٍ منكم وِقاءُ

ويقال إنّ البيت : أتهجوه ولستَ له بكفءٍ ... هو أضعفُ بيتٍ قالته العرب .

وهذه القصيدةُ ردٌّ على أبي سُفيان بنِ الحارث .

ويقال إنّ النبيّ لما سمع قولَ حسان :

عَدِمْنا خَيْلَنا إن لم تَرَوْها	تُثيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُها كَداءُ

قال : ادخلوها من حيث قال حسان ، أي من كَداء ، وهو في الأصل مقبرة في مكة ، ومنها دخل الزبيرُ بن العوام مكة .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ألم ياتيك والأنباءُ تَنْمِي … بما لاقت لَبُونُ بني زيادِ

محمد ابراهيم
تاهُوا — النيجر

★

قيس بن زهير

● الجواب . هذا البيت للشاعر الجاهلي قيس بن زُهَير العَبْسي . وفي بعض الروايات (ألم يَبْلُغْكَ) بدلاً من (ألم ياتيك) . وفي هذا نكتة إعرابية ، فإنّ (لم) تَجْزِمُ الفعلَ المضارع ، ولذلك كان يجب على الشاعر أنْ يقول : (ألم يأتِكَ) فقال : ألم يأتيك. وتعليلُ ذلك أنّ الشاعرَ اعتبر الفعلَ المضارع بأنه يَأتِيُك بضَمّ الياء على الأصل . ثم لمّا أدخل (لم) على هذا الفعل جزمَ الياءَ فبقيت ساكنة ، فقال : (ألم يأتيك) .

والمناسبةُ التي قيل فيها هذا البيت في مَطْلَع قصيدةٍ لقيس بن زهير أنْ أحدَ رجال بني عَوْذ واسمُه الربيعُ بنُ زياد كان بينه وبين قيسِ بنِ زهيرٍ شَحناء ، وذلك أنّ الربيعَ ساوم قيسَ بنَ زهير في دِرعٍ كانت عنده (أي عند قيس) . فأخذها الربيعُ وهو على فرسه ، فنظر إليها بين يديه ثم رَكَض ولم يَرُدّها على قيس . فأراد قيسٌ أنْ يقتصّ منه فلقي يوماً فاطمةَ ابنةَ الخُرْشُب الأنمارية وهي أمُّ الربيع خصمِه ، وهي تسير في ظعائنَ من بني عبس ،

فاقتاد جملَهـا يُريد أن يَرتَهِنَها بالدرع . فقالت له : ما رأيتُ كاليوم فعلَ رجل . أيْ قيس ، ضلّ حِلْمُك ! أترجو أن تصطلحَ أنت وبنو زياد ، وقد أخَذْتَ أُمَّهم ، فذَهَبتَ بها يميناً وشمالاً فقال الناسُ ما شاءوا في ذلك ، وحَسْبُكَ مِن شرٍّ سماعُه . فعرَفَ قيس بنُ زهير ما قالته له ، فخلّى سبيلَها ، ولكنه اطّرَد إبلاً لبني زياد ، وقَدِم بها مكةَ فباعها من عبدالله بن جُدْعان القرشي. وقال قيس بن زهير في ذلك :

ألم يأتيكَ والأنباءُ تَنْمِي | بما لاقتْ لَبونُ بني زيادِ
وَمَحْبِسُها على القُرَشِيِّ تُشْرَى | بأدراعٍ وأسيافٍ حِدادِ

وفيها يقول :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوي | إلى جارٍ كجارِ أبي دؤادِ

وجار أبي دؤاد هو الحارثُ بنُ هَمّام بنِ مُرّة ، وهو موصوف بمحافظته على حقوقِ الجوار . أما جار قيس بن زهير الذي يريد أن يأوي إليه فهو ربيعةُ الخير بن قُرط ، ولذلك يقول في القصيدة :

كأني إذْ أنختُ إلى ابن قُرْطٍ | عُقِلْتُ إلى يَلَمْلَمَ أو نِصَادِ

و (يلملم) و (نصاد) جَبَلان .



● **السؤال :** من قائل القصيدة التي مطلعها :

تأوَّبَ طيفٌ من (سَميرةَ) زائرُ
وما الطَّيْفُ إلاَّ ما تُرِيه الخواطِرُ

يوسف حسن العمود
خان يونس – غزة – فلسطين

★

محمود سامي باشا البارودي

● **الجواب :** هذا البيت هو مَطْلَع قصيدةٍ قالها الشاعر محمود سامي باشا البارودي وهو في المنفى في(سرنديب) أو جزيرة(سَيلان) .والقصيدةُ طويلة تقع في قريب من سبعةٍ وستين بيتاً . وكان محمود سامي قد لعب دوراً في إحدى ثوْرات الشعب المصري في القرن التاسع عشر، فنُفِي إلى جزيرة سَيلان في جنوبي الهند. والقصيدةُ من الطِراز المأثور، وتُذَكّرنا بقصيدةِ أبي فِراسٍ الحَمْداني في الأسر . ومن ذلك مثلاً أن أبا فراسٍ يقول :

عليَّ طِلابُ العِزّ من مُستَقرِّه
ولا ذنبَ لي إن حاربتني المطالبُ

ويقول محمود سامي :

عليَّ طِلابُ العِزِّ من مُستَقَرِّه
ولا ذنبَ لي إن عارضتني المَقادِرُ

ومن أبيات القصيدة قولُه :

صَبرتُ على كُرهٍ لِما قد أصابني
ومَن لم يَجِدْ مَندوحةً فهو صابرُ
وما الحِلْمُ عند الخَطْبِ والمرءُ عاجزٌ
بِمُستَحْسَنٍ كالحِلمِ والمرءُ قادِرُ
ولولا تكاليفُ السيادةِ لم يَخِبْ
جَبانٌ ، ولم يَحْوِ الفَضيلةَ ثائرُ

ويقول في آخر القصيدة متصبراً :

وعمّا قليلٍ يَنتَهي الأمرُ كُلُّه
فما أوَّلٌ إلاَّ ويتلوه آخِرُ



✓ ● **السؤال :** من القائل ، مع ذكر الأبيات الأخرى :

✓ عوَى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى
وصوّت إنسان فكدتُ أطــــير

عبد الله عوض آدم
السودان

★

الأُحَيْمر السَّعْدي

✓● **الجواب :** هـــذا البيت للأُحَيْمر السعدي ، وكان يسير في الفلوات ويعاشر الوحش . حتى إن الظباءَ وغيرها من بهائم الوحش كانت لا تنفِر منه لأنها لم تكن قد رأت أحداً غيرَه ، إلا النعامَ فإنها كانت لا تكون إلاّ شاردة.
وله القصيدةُ التي منها هذا البيت ، وهي :

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئب إذ عَوَى
وصوّت إنسانٌ فكدت أطـــيرُ

رأى اللهُ أني للأنيس لَشَانِئٌ وتُبْغِضُهم لي مُقلةٌ وضميرُ
فَلِلَّيْلِ إذ واراني الليلُ حُكْمُه وللشمسِ إن غابت عليَّ نُذورُ

وإني لأستحيي لنفسيَ أن أرى أمرَّ بحبلٍ ليس فيه بعيرُ
وأنْ أسألَ العبدَ اللئيمَ بعيرَه وبُعرانُ ربّي في البلادِ كثيرُ

وهو القائل أيضاً :

أراني وذئبَ القفر إلفَيْن بعدما بَدَأْنا كلانا يَشمئزُّ ويُذعَر
تألَّفني لمَّا دنا وألِفتُه وأمكنني للرَّمي لو كنتُ أغدِر
ولكنني لم يأتمِنّيَ صاحبٌ فيرتابَ بي ما دام لا يتغيّر



● **السؤال** : من القائل :

أَخفَوا صنائعَهم والله يُظهِرُها ... إن الجميلَ ولو أخفيتَه ظهرا

عبد الجبار محمد كتم
شمال دارفور — السودان

★

سهل بن هارون

● **الجواب** : هذا البيت لسهل بن هارون ، ومعه بيت آخر ، فهو يقول :

خِلٌّ إذا جئتَه يوماً لتسألَه ... أعطاك ما ملكت كفّاه واعتذرا
يُخفي صنائعَه والله يُظهِرها ... إن الجميلَ ولو أخفيته ظهرا

وفي رواية أخرى : إن الجميلَ إذا أخفيتَه ظهرا .

وكان سهلٌ شعوبياً من فرقة تتعصب على العرب وتتنقّصها . وله كتاب عارض به كليلة ودمنة سمّاها (ثَعلَة وعُفرَة) ، وفيه حِكمٌ كثيرة . وله أشعارٌ جميلة ، منها قولُه :

تَقَسَّمني همّانِ قد كَسَفا بالي ... وقد تركا قلبي مَحَلَّةَ بَلْبالِ

هما أذْرَيا دمعي ولم تُذْرِ عَبْرَتي رهينةُ خِدرٍ ذاتُ سِمْطٍ وخَلْخال
ولا قهوةٌ لم يَبْقَ منها على المَدى سوى أن تُحاكي النورَ في رأسِ ذَيّال
تَحَلَّل منها جِرْمُها وتماسكت لها نَفَسٌ معدومٍ على الزمن الخالي
ولكنما أبكي بعـــينٍ سَخينة على حَدَثٍ تبكي له عينُ أمثالي
فِراقُ خليلٍ لا يَقومُ به الأسى وخَلّةُ حُرٍّ لا يَقوم لهـــا مالي
فوا حسْرَتي حتى متى القَلْبُ مُوجَعٌ لِفَقدِ خليلٍ أو تَعَذُّرِ إفضالِ
وما الفضلُ إلاّ أن تَجودَ بنائلٍ وإلاّ لِقاءَ الخِلِّ ذي الخُلُقِ العالي



● **السؤال :** ما هي العنقاء التي يقول عنها الشعراء ، كما ورد في هذا البيت :

وكانت بقايا الفضل في الناس شيمةً
فطارت به العنقاء شيئاً مُقَدَّرا

موسى بن سالم بن سليمان
Muhesa — تنجانيقا



العنقاء

● **الجواب :** يقول العرب إنهـــا طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ويسمونها : العنقاءُ المُغرِب وعَنقاءُ مُغْرِبٌ ، عنقاءُ مُغرِبَةٌ ، وعنقاءُ مُغْرِب .

ويقول الجاحظ : الأممُ كلها تضرب مثلاً بالعنقاء للشيء الذي يُسمَع به ولا يُرَى . ومن ذلك قول أبي نواس :

وما خُبزُهُ إلاّ كعنقاءِ مُغرِبٍ يصوَّر في بُسطِ الملوك لها المَثَل
يحدث عنها الناسُ من غير رؤيةٍ سوى صورةٍ ما إن تُمَرُّ ولا تُحَل

وكانت العرب إذا خبّرت عن هلاك شيءٍ وبطلانه ، تقول :

« حلَّقت به عنقاء مغرب » أو « طارت به عنقاءُ مُغْرِب »

كما جاء في البيت الذي ذكره السائل الكريم . ومن ذلك قول الكميت :

محاسنُ من دنيا ودنيـــا كأنّها
بها حلَّقت في الجو عنقاءُ مُغْرِبُ

وفي الشعر أيضاً :

إذا ما ابنُ عبدِ الله خلَّى مكانَه
فقد حلَّقت بالجودِ عنقاءُ مُغْرِبِ

ويقال إن هذا الطائر وصف بكلمة المُغْرِب لبعده عن الناس. وقال الخليلُ ابن أحمد سميت عنقاء باسمها لأنه كان في عنقها بياض كالطوق، ويقال إنها سميت عنقاء لطول عنقها .

والصوفية يكنّون بالعنقاء عن الهيُولى .

وتعتبر العنقاء من المستحيلات الثلاثة وهي الغول والعنقاء والخِلّ الوفي ، وهي أشياء لا وجود لها .

وقال بعضهم :

الجود والغول والعنقـاء ثالثة
أسماءُ أشياءَ لم توجَـد ولم تكُنِ

وللعنقاء عند العرب أسطورة ذكرها ابن الكلبي ، وهي :

كان لأهلِ الرس نبيّ يقال له حَنْظَلة بنُ صفوان ، وكان بأرضهم جبلٌ

يقال له دَمْخ مَصْعِدُه في السماء ميل ، وكانت تنتابه طائرة كأعظم ما يكون ، لها عُنُق طويل ، من أحسن الطير ، فيها من كُل لون ، وكانت تقع منتصبة ، وكانت على ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكُله . فجاعت ذات يوم ، وأعوزت الطير ، فانقضت على صبي فذهبت به فَسُمِّيَت عنقاءَ مُغرِب ، لأنها تُغرِب كُل ما أخذته .

ثم إنها انقضت على جارية فضمتها إلى جناحين لها صغيرين ، ثم طارت بها . فشكوا ذلك إلى نبيِّهم فقال: اللهم خُذها واقطع نسلَها وسلِّط عليها آفة . فأصابتها صاعقة فاحترقت ، فضربتها العربُ مثلاً في أشمارها . ويقول ابنُ الأخرس الطائي في مَرثية خالد بن يزيد :

لقد حلَّقتْ بالجود فَتخاءُ كاسرٍ كفتخاءِ دَمْخٍ حلَّقت بالحَزَوَّر

والحزوَّر أو الحَزْوَر الغلام إذا اشتد وقوي .

وذكر القزويني أن النبيَّ حنظلة لمَّا دعا على العنقاء ذَهَب اللهُ بها إلى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء ، وهي لا يصل إليها الناس .

رَوَى ابنُ عباس أن اللهَ خلق طائراً في الزمان الأول من أحسن الطير وجعل فيه من كل جنسٍ قسطاً ، وخلَق وجهَه على مثال وجوه الناس ، وكان في أجنحته كلّ لونٍ حسنٍ من الريش ، وخلَق له أربعة أجنحة من كل جانبٍ منه ، وخلق له يدين فيهما مخالب ، وله منقار على صفةِ منقارِ العُقاب غليظُ الأصل ، وجعَل له أبناء على مثاله ، وسماه العنقاء .

وهذا الكلام مذكور في مروج الذهب للمسعودي . ورَوَى القزويني في عجائب المخلوقات أنّ العنقاء أعظم الطيور جُثّة وأكبرُها خِلقة ، تخطِف الفيلَ كما تخطِف الحدأةُ الفار . وعند طيرانها يسمَع من ريشها صوت كهجوم

السيل ، أو صوتِ الأشجار عند هبوب الريح ، وأنَّ عُمرها ألفٌ وسبعمئة سنة ، وأنها تتزاوج إذا أتى عليها خمسمئة سنة ، فإذا حان وقتُ بيضها يظهر بها ألمٌ شديد فيأتي الذَّكَرُ بماء البحر في منقاره ويحقنُها بـه فتخرج البيضةُ عنها. فيَحضُنُ الذكرُ البيضة ، والأنثى تمشي وتصيد ، ويُفرِّخ البيضُ بمئةٍ وخمسٍ وعشرين سنة. ومتى كَبِر الفرخُ ، فإن كان أنثى فالعنقاءُ الأنثى تجمع حطباً ، والذكر يوقِد بمنقاره ناراً ويُضرِم ذلك الحطب ، والأنثى تدخل تلك النـار وتحترق ، والفرخ يبقى زوج الذكر . وإن كان الفرخ ذكراً وكبِر ، فالعنقاء الذكر يفعل مثلَ ذلك ، ويبقى الفرخُ زوجَ الأنثى . وقد ذكروا في العنقاء أقوالاً أعجبَ مما ذكرنا، لكنَّها لم تكن مُستَنِدةً إلى قائل يُعتَمَد ، فاعتمدنا على هذا القدر .

ويقول الدميري في حياة الحيوان الكبرى إن العنقاء طـائر غريب يبيض بيضاً كالجبال . وقال إن أرسطاليس ذكر أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها أقداح عظامٌ للشرب . وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ، ويجعلون بينهما عجلة ، ويثقلونها بالحجارة العِظام ويجعلون بين يدي العجلة بيتاً يختبىء فيه رجلٌ معه نارٌ فتنزل العنقاء على الثورين لِتَخْطِفَهما ، فإذا نَشِبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعها لما عليها من الحجارة الثقيلة ولم تقدِر على الاستقلال لتخلِّص مخالبها ، فيخرج الرجل بالنار فيُحرِق أجنحتها .

ورُوي عن ابن عباسٍ أنه قال إن الله تعـالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائراً يسمى العنقاء لها أربعة أجنحةٍ من كل جانب ، ووجهٌ كوجـه الانسان ، وأعطاهـا الله تعالى من كل شيء قسطـاً ، وخلَق لها ذكراً مثلَها وأوحى إلى موسى : إني خلقتُ طائرين عجيبين وجعلتُ رزقَهما في الوحوش التي حولَ بيتِ المقدِس وجعلتُهما زيادة فيما وَصلتُ به بني اسرائيل . فتناسلا وكثرا ، فلما تُوفي موسى عليه السلام انتقلت العنقاء فوقعت في نجد والحجاز فلم تزل تأكلُ الوحوش وتخطِف الصبيان إلى أن ظهر خالدُ بن سنان العبسي نبيـاً

قبل الإسلام ، فشكوا إليه ما يلقون منها، فدعا عليها فانقطع نسلها فلا توجد اليومَ في الدنيا.

وقال الزمخشري عن العنقاء إنها انقطع نسلُها فلا توجد اليومَ في الدنيا.

هذه حكاياتٌ لا أدري مبلغَ صحتها . ولكنها مذكورة في الكتب وهي من قبيل الخرافات أو شبيه الخرافات .

وكان القاضي الفاضل ينشد هذين البيتين :

وإذا السعادةُ لاحظتكَ عيونُها	نَمْ فالمخاوفُ كُلُّهنَّ أمانُ
واصطَدْ بها العنقاء فهي حِبالة	واقتد بها الجوزاء فهي عِنان

وتسمَّى العُقابُ عنقاءَ مُغرب لأنها تأتي من مكان بعيدٍ ، وإلى هذا أشار المعري في هذه الأبيات :

أرى العنقاء تَكبُر أن تُصادا	فعانِد مَن تُطيق له عِنادا
وظُنَّ بسائرِ الأخوانِ شرّاً	ولا تأمَنْ على سِرٍّ فؤادا
فلو خَبَرَتهم الجوزاء خُبري	لما طَلَعت مخافةَ أن تصادا
وكم عينٍ تؤمِّل أن تراني	وتَفقِد عند رؤيتيَ السوادا

وذكر البستاني العنقاء في تعريبه لألياذة هوميروس في هذا البيت :

جوادان عنقاءُ أُمُّهما	وقد عَلِقت من نَسيم الهوا

واستعمل البستاني كلمة العنقاء للدلالة على طائر خرافي آخر عند اليونان ، له جناحان وبينه وبين الفَرَس المسحور بعضُ الشبه .

وذكر العرب من أمثال هذه الطيور الخرافية أيضاً الرُّخ في ألف ليلة وليلة،

والفَقَنَس ، ونسور لقمان، وطير النار أو السمندل، وطائر أمية بن أبي الصلت، والصدى والهامة .

ومن الحكايات عن العنقاء ما ذكره الثعالبي في كتاب المضاف والمنسوب .

حكى الصولي عن بعض مشائخه قال : عبيدُ الله بن سليمان يقول: سمعتُ سيدَنا المعتضِد بالله يقول : عجائب الدنيا ثلاث : اثنتان لا تُرَيان وواحدةٌ ترى . فأما اللتان لا تُرَيان فعنقاء مغرب والكبريت الأحمر؛ وأمَّا التي تُرَى فابنُ الجصّاص . وهو أبو عبدالله بنِ الحسين بن الجصاص الجوهري وكان يقال له: قارون الأمة لفرطِ يساره وكثرةِ أمواله وكان أجهلَ الناس إلاّ في الجوهر، فإنه كان باقعةً في التبصر به . ولمَّا عَرَضت للمقتدر الضيقة التي كادت تهتك ستره لم يتّسع إلاّ بما أخذ من أمواله ، وقُدِّر ما أُخِذ من أمواله بستة ملايين جنيه .



● السؤال : من هو جُحَا ، وما تاريخ هذه الشخصية الفكاهية ؟

راشد محمد العَطوِي
زنجبار

★

جحـــا

● الجواب : يقول الميداني في كتاب الأمثال عن شخصٍ يسمى جُحَا يُضْرب بحماقته المثل فيقال أحمق من جُحا ، يقول :

إنه رجلٌ من فزارة وكان يكنى أبا الغُصْن . وذكر الميداني من حكاياته أن عيسى بن موسى الهاشمي مرّ به وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً ، فقال له : مالَكَ يا أبا الغُصن؟ قال جحا : إني قد دفنتُ في هذه الصحراء دراهم ولست أهتدي إلى مكانها . فقال له عيسى : كان يجب أن تجعل عليها علامة . قال : قد جعلت . قال عيسى : ماذا ؟ قال جحا : سحابةٌ في السماء كانت تُظِلّها .

ومن حمقه أيضاً أن أبا مسلم صاحب الدولة لما وَرَد الكوفة قال لمن حوله : أيكم يَعْرف جحا فيدعوه إلي ؟. فقال يقطين : أنا أدعوه . فدعاه . فلمّا دخل

لم يكن في المجلس غيرُ أبي مسلم ويقطين . فقال : يا يقطين ، أيكما أبو مسلم ؟

وله حكاياتٌ كثيرة . وأكثرها منسوب إليه على غير صحة . وفي هـذه الحكايات كتب عربية وغير عربيـة ، وقد وجدت كتاباً في الانكليزية فيه حكايات عن جحا ، وكتاباً آخر في الفرنسية بعنوان : كتاب جحا البسيط Le Livre de Goha Le Simple ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الانـكليزية بعنوان جحا الأحمق Goha The Fool ، ونُشِر في نيويورك سنة ١٩٢٣ والحقيقة أن هذا الكتاب يبحث عن حياة الشرق عن طريق هـذه الشخصية الغريبة .

وتطورت هذه الشخصية على مر العصور .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ليت هنداً أنجزتنا ما تَعِدْ وشفت أنفسَنا ممـــا تَجِـدْ

حسين المسلاتي

طرابلس الغرب - ليبيا

★

عُمَرُ بنُ أبي ربيعة

● **الجواب :** الجواب عن هذا السؤال بسيط . فالبيت المذكور هو مطلع قصيدة معروفةٍ لشاعر الغزل الحضري عمر بن أبي ربيعة . ولهـــذا البيت بيت قرين آخر ، وهو :

واستبدت مرةً واحـــدة إنمـا العاجز مَن لا يستبد

ويقال إن هذا البيت كان حافزاً للرشيد على نكبة البرامكة .

وفي القصيدةِ أبياتٌ فيها جمال وخيال ؛ وهي من النوع القصصي :

زعموها سألت جاراتِهـــا وتَعَرَّت ذاتَ يومٍ تبترِدْ

أكَما يَنْعَتْنَنِي تُبْصِرْنَـنِي عَمْرَكُنَّ اللهَ أم لا يَقتصِد

فتضاحكنَ ، وقد قلنَ لها ... حَسَنٌ في كلّ عينٍ من تَوَدْ
حَسَداً حُمِّلْنَه من أجْلِها ... وقديماً كان في الناس الحسد

ويقول أيضاً في القصيدة :

قلتُ من أنتِ فقالت أنا مَن ... شَفَّه الوجدُ وأبلاه الكَمَدْ
نحن أهل الخَيْف من أهل مِنىً ... ما لِمَقْتُولٍ قتلناه قَوَد
قلت أهلاً ، أنتمُ بُغْيَتُنا ... فَتَسَمَّيْنَ فقالت : أنا هند

ويقول في آخر بيتٍ من القصيدة :

كُلَّما قلتُ متى ميعادُنا ... ضحكت هندٌ وقالت: بعد غد

أمَّا هندٌ هذه التي يُشَبِّب بها عمرُ بن أبي ربيعة فهي هند بنت الحارث المُرِّيَّة . وسبب تعلقه بها ذَكَرَه هو في حديثٍ له إذ قال :

« بينا أنا منذ أعوامٍ جالسٌ ، إذ أتاني خالدٌ الخِرّيت ، فقال لي ، يا أبا الخطاب ، مرت بي أربعُ نِسوةٍ قُبَيْل العِشاء يُرِدْنَ موضعَ كذا وكذا لم أرَ مِثلَهن في بَدْوٍ ولا حَضَر ، فيهن هندٌ بنت الحارث المرية ، فهل لك أنْ تأتِيَهُنّ متنكّراً فتَسْمَعَ من حديثهن وتتمتعَ بالنظر إليهن ولا يَعْلَمْنَ مَن أنت ؟ فقلتُ له : وَيْحَك ؛ وكيف لي أن أُخفي نفسي ؟ قال : تَلْبَسُ لِبْسةَ أعرابيٍّ ثم تَجْلِسُ على قَعود . ثم إئتِهِنّ فَسَلِّمْ عليهن ، فلا يَشْعُرْنَ بكَ قد هَجمتَ عليهن .

فَفَعلتُ ما قال ، وجلستُ على قَعود ، ثم أتَيْتُهُنّ ، فسلَّمتُ عليهِنّ . ووَقَفْتُ بقُرْبِهِنّ ، فسألْنَني أن أُنْشِدَهُنّ وأُحَدِّثَهُن ، فأنْشَدْتُهُنّ

لكثيِّر وجميل والأحوص ونُصَيْب وغيرهم . فقلنَ لي : ويحك يا أعرابي ، ما أملحك وما أظرفك ، لو نَزَلْتَ فتحدثتَ معنا يومَنا هذا ، فإذا أمسيت انصرفتَ في حفظِ الله . قال : فأنختُ بعيري ثم تحدثتُ إليهن ، وأنشدتهن ، فسُرِرْنَ بي ، وأعْجَبَهنَّ حديثي .

ثم إنَّهن تغامَزن ، وجعل بعضُهن يقول لبعض : كُلُّنا يعرف هذا الأعرابي ، ما أشبهه بعمرَ بنِ أبي ربيعة ! فقالت إحداهن : هو والله عمر ! فمَدَّت هند يدها فانتزعت عمامتي وألقتها عن رأسي ، ثم قالت لي : هيهِ يا عمر ! أتُراك خدَعْتَنا منذ اليوم ، بل نحن والله خدَعْناك ، واحتلنا عليك بخالد ، فأرْسَلْناه إليك لِتأتِينا في أسوإ هيئة ، ونحن كما ترى .

قال عمر : ثم أخَذْنا في الحديث ، وفي ذلك قولي :

ألم تَسال الأطلالَ والمُتَرَبَّعا ببطنِ حُلَيَّاتٍ دوارسَ بلقعا

لهندٍ وأترابٍ لهندٍ إذ الهوى جميعٌ ، وإذ لم نَخشَ أن يتصدَّعا

فلما تواقفنا وسلَّمتُ أشرقت وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تَتَقَنعا

تبالَهْنَ بالعِرفانِ لمَّا عرَفْنَني وقُلنَ امروٌ باغٍ أكَلَّ وأوضعا

وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لِمُتَيَّمٍ يَقيس ذِراعاً كلما قِسنَ إصْبَعا

وله أشعارٌ كثيرةٌ في هند ، نذكر طرفاً منها :

ألم تسال الأطلالَ والمنزِلَ الخَلَقْ

بِبُرقةِ ذي ضالٍ فَيُخْبِرَ إن نَطَقْ

ذَكَرتُ بــه هِنداً فَظَلْتُ كانني
أخو نَشْوَةٍ لاقى الحوانيتَ فاغتبقْ

ومن أقواله فيها :

أصبح القلبُ مَهِيضاً   راجع الحبَّ الغريضا
وأَجدَّ الشوقَ وهناً   أنْ رأى بَرْقاً وَمِيضا
ذاكَ من هندٍ قديماً   ودَّع القلبَ مَهِيضا

ويقول أيضاً :

صاح هل تدري وقد جَمَدت   عينيَ بما ألقى من الوَجْدِ
لمَّا رأيتُ ديارَها دَرَسَت   وتبدَّلت أعلامُها بعدي
وذَكَرتُ مَجْلِسَها ومجلسَنا   ذاتَ العِشاء بمهبِط النجدِ
ورسالةً منهــا تعــاتبني   فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً على هندِ

ويقول :

تصابَى وما بعضُ التصابي بطائلِ
وعاوَد من هندٍ جوىً غيرُ زائلِ
عَشِيَّةَ قالت صَدَّعتْ غَرْبَةُ النوى
فما مِن تلاقٍ قد أرى دون قابلِ
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ مجلساً
لنا مَرَّةً منهــا بقرب المنازلِ

ويقول في هند :

يا صاحِبَيَّ قِفا نَسْتَخْبِرِ الدارا
أقوت وهاجت لنا بالنَّعْفِ تَذكارا

ويقول بعدها :

فِيهِنَّ هِندٌ وهندٌ لا شبيهَ لها
فيمن أقام من الأحياء أو سارا

وفي هند يقول أيضاً :

أَلَم تَرْبعْ على الطَّلَلِ ومَغْنَى الحيِّ كالخَلَلِ
لهندٍ إنَّ هنداً حُبُّها قد كان من شُغلي

ويقول :

فيهنَّ هندٌ ليتني ما عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ
حتى إذا ما جاءها حتفٌ أتاني القَدَرُ

ويقول أيضاً :

يا مَن لقلبٍ دَنِفٍ مُغْرَمٍ هام إلى هندٍ ولم يَظْلِم
هام إلى رِيمٍ هَضيم الحشا عَذْبِ الثنايا طَيِّبِ المبسِم

ويقول فيها كذلك :

لجَّ قلبي في التصابي وازدهى عني شبابي
ودعاني لهوى هندٍ فؤادٌ غيرُ نابي

● **السؤال :** من القائل :

لا تبكِ هنداً ولا تَطْرَبْ إلى دعدِ
واشرب على الورد من حمراءَ كالورد

عبد الهادي صالح كويري
بنغازي -- ليبيا.

★

أبو نواس

● **الجواب :** ويروى هذا البيت هكذا :

لا تَبْكِ ليلى ولا تَطْرَب إلى هندِ

وهذا مَطْلَعُ قصيدةٍ خمريّة لأبي نواس ، وقيل إنّ أصحابَه سَجدوا حينما أنشدهم هذه القصيدة .

وقيل عن خمريات أبي نواس : « لقد وصف أبو نواس الخمرَ وصْفاً لو سمعه الحَسَنان لهاجرا إليه ، ولَعَكَفا عليه » والحسنان هنا هما : الحسنُ البصري وابن سيرين .

ومن مشهور كلامه في ذلك قوله :

ألاَ فاسْقني خمراً وقُل لي هي الخمرُ
ولا تَسْقِنِي سِرّاً إذا أمكن الجهرُ

وَبُحْ باسمِ مَن تهوى ودَعني عن الكُنَى
فلا خيرَ في اللذاتِ من دونها سترُ

وله قصيدته المشهورة في الخمر :

دَعْ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراءُ
وداوني بالتي كانت هي الداءُ

وهي من القصائد الجميلة ، يقول فيها :

صَفراءُ لا تَنْزِلِ الأحزانُ ساحتَها
لو مَسَّها حجَرٌ مَسَّته سَرّاءُ

رَقَّت عن الماء حتى ما يُلائِمُها
لَطَافةً ، وجفا عن طبعها الماءُ

فلو مَزَجْتَ بها نوراً لمازَجَها
حتى تَوَلَّدُ أنوارٌ وأضواءُ

دارت على فتيةٍ دار الزمانُ لهم
فما يُصيبُهُم إلّا بما شاءوا

لِتِلْكَ أبكي ولا أبكي لمنزلةٍ
كانت تَحُلُّ بها هِنْدٌ وأسماءُ

وفي هذا البيت الأخير إشارةٌ إلى المعنى في البيت المسؤول عنه ، في قوله :

لا تبكِ ليلى ولا تطرب إلى هندِ

وهو بالطبع يأنفُ من بكاءِ الأطلال وذِكر خَولة أو عبلة أو هند ... على جري عادة الشعراء الذين سبقوه ولهذا قال :

عاج الشقيُّ على رسمٍ يسائله وعُجتُ أسالُ عن خمَّارَة البلدِ

وله قصيدة أخرى في الخمر :

ودارِ نَدَامَى عطَّلوهــا وأدْلَجَوا
بهـــا أثَرٌ منهم جديدٌ ودارِسُ
مساحِبُ من جَرِّ الزِقاقِ على الثَّرَى
وأضغَاثُ رَيْحَـانٍ جَنِيٌّ ويابسُ
حَبَسْتُ بها صحبي وجَدَّدْتُ عَهْدَهم
وإني على أمثـــالِ تلكَ لحَابِسُ

وبعد ذلك يصف العسجدية التي فيها الخمر ، بمثل وصفٍ معروف للشاعر الانكليزي Keats . يقول :

تدور علينـــا الراحُ في عَسْجدِيَّةٍ
حَبَتْهــا بأنواع التصاوير فارسُ
قرارَتُها كسرى وفي جَنَباتهـــا
مَهاً تدَّريهـــا بالقِسِيِّ الفوارسُ

فَلِلْخَمْرِ ما زُرَّت عليه جُيوبُهم
وللماءِ ما دارت عليه القَلانِسُ

وهذا كله في الخمر .

ولمّا خلع المأمونُ أخاه محمدَ بنَ زُبَيْدَة ووجّه بطاهر بن الحسين لمحاربته ، كان يمهل كُتُباً بعيوب أخيه تُقْرَأُ على المنابر في خراسان ؛ فكان من جملة ما عابه به أنه (أي محمداً الأمين) استخلص رجلاً شاعراً ماجناً كافراً ، يُقالُ له الحسنُ بن هانىء ، واستخلصه لِيَشْرَبَ معه الخمر ، ويرتكبَ المآثم ، ويَهْتِكَ المحارم ؛ وهو الذي يقول :

أَلا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ...

فاتصل ذلك بالأمين فنهى أبا نواس عن شرب الخمر ، وحبسه ابنُ أبي الفضل بن الربيع ، ثم كلّمه فيه الفضل ، فأخرجه بعد أن أخَذَ عليه أن لا يَشْرَبَ خمراً ، وأن لا يقولَ فيه شعراً .

وقوله هذا يُشبه قول ابن هَرْمة :

ليتَ لي سَكرةً قبل موتي
وصِياحَ الصِّبْيانِ يا سَكْرانُ



● السؤال : من قائل هذا المثل وفي أية مناسبة :

عند الصباح يَحْمَد القومُ السُّرَى

محمد بن سليمان المحروقي
زنجبار

★

عند الصباح

● الجواب : قال المُفَضَّل إنَّ أولَ من قال هذا المثل خالد بن الوليد لمَّا بعث إليه أبو بكرٍ رضي الله عنه وهو باليمامة أنْ سِرْ إلى العراق ، فأراد سلوكَ المفازة ، فقال له رافِعٌ الطائي: لا أظُنُّكَ تقدر عليها إلاّ أن تحمل معك الماء . فاشترى خالدُ بن الوليد مئةَ شارف فعطَّشها ثم سقاها الماء حتى رَوِيت ، ثم كَعَمَ أفواهَها ، وسلك المفازة ، حتى إذا مضى يومان وخاف العَطَش على الناس والخيل ، وخشِيَ أن يَذْهَب ما في بطون الإبل ، نَحَرَ الإبل واستخرج ما في بطونها ، فسقى الناسَ والخيل ومَضَى . فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع : أنظُروا هل تَرَوْن سِدراً عِظاماً ، فإن رأيتموها وإلاّ فهو الهلاكَ . فنَظرَ النـاسُ فرأوا السِّدْرَ فأخبروه ، فكبَّر وكبَّر الناس ، ثم هَجَموا على الماء ، فقال خالد :

لِلّهِ دَرٌّ رافعٍ أنّى اهتدى فوّزَ من قُراقِرٍ أنّى سرى

خِمساً إذا سار به الخِيْسُ بكى ما سارها من قبله إنْسٌ يُرَى

عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى وتنجلي عنهم غَيَابات الكَرى

ويُضرب هذا المثل للرجل يحتمل المَشَقّةَ رجاة الفوز والراحة .

وجاء المثل في بعض الأشعار ، كما جاء في ديوان الشمّاخ :

طاف خيالٌ من سُلَيْمَى فاعترى بنجدٍ أوتيماء أو وادي القُرى

فَمَنَعَ النومَ ومنّى بالمُنَى عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى

وتنجلي عنهم غيابات الكرى

وجاء في الشعر أيضاً :

يا نفسُ قومي بعدما نام الورى إن تعملي خيراً فذو العرش يَرَى

لا تَبكِ يا عينُ دعي عنكِ الكرى عند الصَّباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى

ويقول محمد بن دُكَيْن من قصيدة :

قد قِيل فيما قد مضى قولٌ جَرَى عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، وفي أي مكان :

ستون ألفاً من الأفرنج قد نَضِجت

جلودهم قبل نُضج التـين والعِنب

سليمان بن سالم ومالك بن سعيد

Ngombisi – تنجانيقا

★

أبو تمـــام

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة طويلة قالها أبو تمام بمناسبة فتح عَمّوريّة في خلافة المعتصم .

والرواية المعروفة للبيت هي :

تسعون ألفاً من الرومان قد نَضِجت

جلودهم قَبْلَ نُضْج التين والعنب

ومطلع هذه القصيدة المشهورة :

السيف أصدقُ إنباءً من الكتب ... في حدّه الحدُّ بين الجِدّ واللَّعِب

وتبلغ القصيدةُ (٦٥) بيتاً . ومن الصعب اختيار أبيات معينة منها ، لأن أبياتها متساوية في الجودة ومتلاحمٌ بعضها مع بعض . ومن الأبيات التي تذكر أحياناً قوله :

إن الأسودَ أسود الغـــاب هِمَّتُها
يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

ويقول في آخر القصيدة :

خليفةَ الله جازى اللهُ سعيَك عن
جُرثومةِ الدين والإسلام والحسَب

بَصُرْتَ بالراحةِ الكبرى ، فلم تَرَها
تُنـــال إلاّ على جسرٍ من التعب

إن كان بين صروفِ الدهرِ من رَحِمٍ
موصولةٍ أو ذِمامٍ غيرِ مُقْتَضَبِ

فبين أيّامِكَ اللائي نُصِرتَ بهـــا
وبـين أيام بدرٍ أقربُ النسب

أبقت بني الأصفرِ المُصْفَرِّ كاسمِهِم
صُفْرَ الوجوه ، وجَلَّت أوجهُ العرب

ويسمى أبو تمّام بهذا الاسم نسبة إلى ابنه تمّام ، وكان هذا شاعراً ضعيفاً بالنسبة إلى أبيه . وقد أنشد مرةً بعضَ القوم شيئاً من شعره ، فقال له أحدهم : يا بُعْدَ ما بينك وبين أبيك .

وتوفي أبو تمام في الموصل ودُفِن هناك . ومما يُذكَر أنَّ أبا المحاسن محمدَ ابنَ عُنَين مَدَحَ السلطانَ شرفَ الدين عيسى ابن الملك العادل بقصيدةٍ أولها :

أَشاقَكَ من عَليا دِمَشْقَ قصورُها
وولِدانُ أرض النَيْرَبين وحورُها

وقال في القصيدةِ بيتاً هو :

سَقَى الله دوحَ الغوطتين، ولا ارْتَوَت
من الموصل الحدْباء إلاَّ قُبُورُها

فسأَلَ الشيخ عفيف الدين أبو الحسن صاحبَ القصيدة لِمَ حرَم الموصل من الرَّحمة وخصَّ بها قبورَها ، فقال أبو المحاسن : لأجل أبي تمام .



● **السؤال** : نرجو من الأستاذ الكرمي أن يُفسّرَ هذه الآية الكريمة :

« ولا تَلْمِزوا أنفُسَكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئسَ الاسمُ الفُسوقُ بعد الأيمان ، ومن لم يَتُبْ فأولئك هُمُ الظالمون » .

« مُستَفسِر »

★

ولا تلمِزوا

لمَزَ : عابَ بعضكم بعضا ؛ ولا تفعلوا ما تلمَزُون به ، فإن من فعل ما استحقّ به اللمز ، فقد لمز نفسَه .

واللمز : الطّعْنُ باللسان .

ولا تنابزوا بالألقاب : لا يَدْعُ بعضكم بعضاً بلقب السّوْء .

بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان : الفُسوق هو شرٌّ اسمٍ بعد الإيمان . أي أنه من أسوأ الأشياء أن يُذكرَ للمسلمين اسمٌ كالفسوق بعد إيمانهم .

والآية نزلت في صفية بنت حُيَيّ بن أخطب اليهودية ، فقد شكت لرسولِ الله أن النساء يَقُلْنَ لها يهودية بنت يهوديين ؛ فقال لها الرسول : هَلاّ قلت إن أبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد .

ومما يحكى في هذه المناسبة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان في جماعـــة كانوا يتنابزون بالألقاب ، ولا يستاءُ بعضهم من بعض . فأخذ يستعمل هو بعضَ هذه الألقاب ، فاستاء الناس منه ، فكفّ عن ذلك . وهذه حكايةٌ وجدتُها على ما أذكر في كتاب الأمالي لأبي علي القالي مع شرح الَميْمني .

وفي كتب التفسير عن ابن الضحاك أنه قال · فينا نزلت هذه الآية ، أي في بني سَلمة . وقال : قَدِم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس منا رَجُلٌ إلاّ وله إسمان أو ثلاثة ، وكان بعضنا ينادي البعض الآخر بهذه الأسماء، فجعل رسول الله يحاكيهم في ذلك ويناديهم بأسمائهم ، فكانوا يغضبون لذلك . فأنزل الله الآية .

ويقال أيضاً إن الآية أُنزلت نهياً عن إهانة النفس بالألقاب القبيحة .

وقال ابن عباس : التنابز بالألقاب أن يكون الرجـل قد عمل السيئات فيما مضى ثم تاب ، فلا يجوز أن ُيعيَّر بماضيه .

وكان الرجل اليهودي والنصراني يسلم، ويَظل الناس يقولون له بعد إسلامه: يا يهودي ، يا نصراني . فنهى الله عن ذلك .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

السيف أَفْصَحُ من زيادٍ خُطبةً
في الحربِ إن كانت يمينُك مِنْبَرا

سلام قاسم النجاني

البطحة – الرياض – المملكة العربية السعودية

★

ابن عَمَّار

● **الجواب :** هذا البيتُ من شعر الوزير ابن عَمّار قاله في المعتصم صاحب المريّة في الأندلس .

وكان يُلقّب ابن عمار بذي الوزارتين، ويماثله في قول الشعر والقدرة عليه ابن زيدون صاحب ولادة بنت المستكفي، ولكنَّ أمراء الأندلس كانوا يخافون ابن عمار لبذاءة لسانه ؛ وكان المعتمد بن عبّاد قد أحسن إليه وقرّبه، وأغدق عليه النعم ، ولكنه انقلب عليه ، فتلطف المعتمد إليه بالحيلة حتى قبض عليه وقتله . ويقال إن ابنَ عَمَّار هجا الرُّمَيْكِيّة زوجةَ المعتمد فأوغرت صدر المعتمد عليه حتى قتله.

والبيتان هما :

تَخَيَّرتَها من بناتِ الهِجَانِ رُمَيْكِيَّةً لا تُساوي عِقالا
فجاءت بكل قصير الذراع لئيمِ التجارِب عمّاً وخالا

ويقال إن من أسباب قتله قولَه :

مما يُقَبِّح عندي ذكرَ اندلسٍ
سَماعُ مُعتَضِدٍ فيها ومُعتَمِدِ
أسماءُ مملكةٍ في غير مَوضِعِها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

والمعتضد هو أبو المعتمد .

ويقال إن البيتين لابن شَرَف القيرواني .

وله قصائد حسنة في المعتمد بن عباد ، تُشْبِه قصائدَ المتنبي في المدح ؛ من ذلك مثلاً من مطلع قصيدة :

عَلَيَّ وإلاَّ ما بُكاءُ الحمائم وفِيَّ وإلاَّ فيمَ نوحُ الحمائم

ومن هذه القصيدة قوله في بلاده :

كَساها الحيا بُرْدَ الشباب فإنها
بلادٌ بها حَلَّ الشبابُ تمائمي
ذكرتُ بها عهدَ الصِّبا فكأنَّما
قَدَحتُ بنارِ الشوقِ بين الحيازمِ

ليـــاليَ لا ألوي على رُشدِ لائمٍ
عِناني ولا أثنيه عن غَيِّ هـــائمِ

أنالُ سُهادي من عيونٍ نواعسٍ
وأجني عـذابي من غصونٍ نواعمِ

وليلٍ لنـا بالسدِّ بين معاطفٍ
من النهر ينساب انسيابَ الأراقمِ

تَمُرُّ علينا ثُمَّ عنَّـا كأنَّهـا
حواسِدُ تمشي بيننـــا بالنمائمِ



● **السؤال :** من القائل :

ما عاتبَ الحرَّ الكريمَ كنفسِه   والمرءُ يصلحه الجليس الصالحُ

محمد عمر القواتي

مونْدرا – جمهورية تشاد

★

لبيد بن ربيعة

● **الجواب :** هذا البيت من شعر لبيد بن ربيعة ، أحد أصحاب المعلقات. ويقال إن هذا البيت هو البيتُ الوحيد الذي قاله لبيد في الإسلام ، أي بعد إسلامه .

ويقال إن البيتَ الوحيد هو :

الحمدُ لله إذ لم يأتِني أجــلي   حتى اكتسيتُ من الإسلام سِربالا

وقال له عمر بنُ الخطـاب رضي الله عنه : أنشِدني من شِعرِك ، فقرأ له سورة البقرة ، وقال : ما كنتُ لِأقولَ شعراً بعد إذ علـمني الله سورة البقرة

وآل عمران .

وهو من الشعراء المخضرَمين ، كان في الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم، وترك قولَ الشعر ، وسكن الكوفة إلى أن مات فيها ويقال إنه كان ابنَ مئةٍ وسبعٍ وخمسين سنة .

وكانت ابنتُـه هي التي ترد عنه شعراً بعد أن انقطع عن قول الشعر .

وله أشعارٌ لطيفة ، منها قصيدته التي مطلعها :

بَلِينا وما تبلى النجومُ الطوالـعُ
وتَبقى الجبـالُ بعدنا والمصانـعُ

ومنها :

وما المرءُ إلاّ كالشهـاب وضوئِهِ
يحور رماداً بعـدَ إذ هو ساطـع

وما المـالُ والأهلون إلاّ ودائـع
ولا بُدَّ يومـــاً أن تُرَدَّ الودائـع

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصَى
ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ

ويُستجادُ قولـه:

فاقطع لُبانةَ من تَعَرَّض وصلُه ... ولَخَيْرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها

يقول : إقطع لُبَانَتَك (أي حاجتَك) مِمَّن لم يَستقم لكَ وَصْلُه ،

فإن أحسنَ الناس وصلاً أحسنُهم وضعاً للقطيعة في موضعها .

ويقول :

وأَكْذِب النفسَ إذا حَدَّثتَها إنَّ صدقَ النفس يُزْري بالأَمَل

يقول : إكذِب النفسِ أن تعِدَها الخيرَ وتُمنّيها إياه وإذا صَدَقها فقال لها إن مصيرَك الزوال أزرى ذلك بأمله .



● **السؤال :** من هو أعظم شعراء العرب قبل الإسلام ، ومن أشهرهم بعد الإسلام ؟

محمد عبد الله الحسني
مدينة جعار – سلطنة يافع في الجنوب العربي

★

امرؤ القيس

● **الجواب :** امرؤ القيس في مقدمة شعراء الطبقة الأولى، وقد اتفق الرواة على تفضيله . ويقال إن النبي ﷺ قال عن امرىء القيس: « امرؤ القيس صاحب لواء الشعر وقائدهم إلى النار » .

ويقال إن الإمام عليّ بنَ أبي طالب قال عنه إنه : « كان أصحّهم بادرةً وأجودهم نادرة » .

فهو أمير الشعر في الجاهلية .

ولكنَّ بعضَ الرواة أعطَوا إمارة الشعر لغيره . فابنُ سلاّم قال عن طَرَفة مثلاً إنه أشعر الناس واحدةً بسبب معلقته التي مطلعها :

لِخَولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهْمَدِ تلوح كباقي الوشمِ في ظاهر اليدِ

وهي في المرتبة الثانية بين المعلقات ..

ويقول أبو عبيدة : مرّ لبيدٌ بمجلسٍ في الكوفة ، وهو يتوكأ على عصا ،

فلحقه فتىً من أهل المجلس وسأله : مَن أشعر العرب ؟ فقال : الملك الضليل . فسأله : ثمّ مَن ؟ فقال : الغلامُ القتيل « أي طرَفة » . فسأله : ثم مَن ؟فقال: أبو عقيل (يعني نفسَه) .

أما زهيرُ بن أبي سلمى ، فهو أحد الشعراء الثلاثة المقدّمين وهم أمرؤ القيس والنابغة وزهير .

ويُروَى أن عمرَ بنَ الخطاب قال : زهير أشعر الشعراء لأنه كان لا يعاظل في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، وكان لا يمدح أحداً إلاّ بما هو » .

وقيل ان عمرَ بنَ الخطاب قال: « أشعر الشعراء صاحب مَن و مَن...»

وقال أبو عبيدة : « أشعرُ النـــاس أهلُ الوبر ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة » .

ويقال إن جريراً فضّل زهيراً في الجاهلية. وقال ابنُ سلام: من قدّم زهيراً احتجّ بأنه كان أحسنَهم شعراً » .

وقال أبو زيد القرشي : « لبيدٌ أفضلهم في الجاهلية والإسلام ». وجعله ابن سلاّم في الطبقة الثالثة .

ويقال إن النابغة نظر إليه وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فقال له : « إنّ عينَيْكَ لعَينا شاعر . أفتَقرِض الشعر ؟ قال : نعم . قال : فأنشِدني . فأنشَدَه :

أَلَم تُلْمِمْ على الدِمَنِ الخَوالي   لِسَلْمَى بالمَذانِبِ فالقُفَـــال

فقال له النابغة : أنت أشعر بني عامر . زِدْني . فأنشده :

طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ   بِمَعَاقِلٍ فالأَنْعَمَيْنِ وُشومَ

فقال له : « أنت أشعر بني هوازن . زدني . » فأنشده معلقته . فقال له : « اذهب فأنت أشعر العرب » .

وروَى الأصمعي قولَ أحدهم « كفاك من الشعراء أربعة : زهير إذا رغب (في المدح) ، والنابغة إذا رهب (خاف) والأعشى إذا طرب (صناجة العرب) ، وعنترة إذا كَلِب (غضب) » .

وقال أبو عُبيدة : « أجود الشعراء قصيدةً واحدةً ثلاثةُ نفرٍ : عمرو بن كلثوم والحارث بن حِلِّزة وطَرَفة بن العبد » .

والنابغة يُعَد في الطبقة الأولى ، وعدَّه ابنُ سلاَّم بعد امرىء القيس ، وقبل زهير والأعشى . وقد كَثُر الخلاف في أيّهم أشعر : فشهد للنابغة بأنه أشعر العرب عمرُ بن الخطاب وعبد الملك بن مروان ، وأبو الأسود الدؤلي ، وحمّاد الراوية والأخطل وجرير .

أما الأعشى فهو في الطبقة الأولى بعد امرىء القيس والنابغة وزهير . وكان أهل الكوفة يقدمون الأعشى عليهم جميعاً . وسُئِل يونسُ بنُ حبيب : « من أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومىء إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رَهِب ، وزهير إذا رَغِب ، والأعشى إذا طرب » .

وكان أبو عمرو بنُ العلاء يقول عن الأعشى : « مَثَلُه مَثَلُ البازي يضرِب كبيرَ الطير وصغيرَه » . وإذا سُئِل عنه وعن لبيد قال : « لبيدٌ رجلٌ صالح ، والأعشى رجلٌ شاعر » .

ورُوِي أن عبدَ الملك بن مروان قال لمؤدّب أولاده : « أدّبهم برواية شعر الأعشى » .

وقال المفضَّل الضبي : « مَن زَعَم أنّ أحداً أشعرُ من الأعشى فليس يعرف الشعر » .

وقال يحيى بن الجَوْن العبدي راوية بَشّار : « نحن حاكة الشعر في الجاهلية والإسلام ، ونحن أعلم النـــاس به : أعشى قيس استاذ الشعراء في الجاهلية ، وجرير بن الخطفى استاذهم في الإسلام » .

✓ وسُئِل حمادٌ : « من أشعر الناس ؟ » فقال : ذاك الأعشى صَنّاجُها .

✓ أما الخنساء فهي أشعر النساء . وقد عدّها ابنُ سلام الثانية بين أصحاب المراثي . قَدّم عليها مُتَمّم بن نويرة ، ولكنه قدّمها على أعشى باهلة ، وكلب بن سعيدٍ الغَنَوي .

وقيل إن جريراً سُئِل : « مَن أشعر الناس ؟ » فقال : « أنا ، لولا هـذه الخبيثة » ، ففضلها على جميـع الشعراء . وقدّمها بشار على الرجال .

وزعم الرواة أن الخنساء وقفت في سوق عكاظ ، فأنشدت النابغة قصيدتهـا الرائية التي رثت بها صخراً، فأعجبه شِعرها ، وقال لها : « إذهبي فأنت أشعرُ من كل ذاتِ ثـديين ، ولولا أن أبا بصير أنشَدني قبلك لَفضّلْتُكِ على شعراء هذا الموسم .

وسُئِل الحطيئة : مَن أشعر الناس؟ فأخرج لسانَه وقال : هذا إذا طمِـع.

يَتَبيّن من جميـع هذه الأقوال أنّ امرأ القيس هو أمير الشعراء ، ويليه النابغة ، ثم الأعشى .

✓ أمـــا أعظم الشعراء في الإسلام فلم يتفق الكثيرون على شاعر مُعَيّن . ولكنّ جريراً يُعَد في المقدمة في العصر الأموي وبَعْدَه بشار في العصر العباسي الاول ، ثمّ المتنبي .

وفي ذلك اختلافٌ كبير ، إذ يوجد من يفضل أبا تمـام وابنَ الرومي والبحتري وغيرَهم .

والحقيقة أن الشعرَ العربي تطور مع الزمان فكان لكل عصرٍ شعراء مُقدَّمون ، ولا تجوز تماماً مقارنةُ شاعرٍ من عصرٍ بشاعرٍ من عصرٍ آخر . ولكنَّ أكابر الشعراء هم :

جرير ، وبشار ، والمتنبي . وكثيرٌ يفضلون المتنبي على الجميع .



● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات :

فيما مَضَى كنتَ بالأيام مسرورا ... فجاءكَ العيدُ في أغْمات مأسورا
تَرَى بناتِك في الأطمار جائعةً ... يَغْزِلن للناسِ ما يملكنَ قِطميرا
يطأنَ في الطين والأقدامُ حافيةٌ ... كأنَّها لم تَطَأْ مسكاً وكافورا
بَرَزْنَ نحوكَ للتسليم خاشعةً ... أبصارُهن حسيراتٍ مكاسيرا
مَن بات بعدك في مُلْكٍ يُسَرُّ به ... فإنما بات بالأحلام مَغرورا

الصياد الحسين الجلوي
تارودانت – المغرب

★

المعتمِد بنُ عبَّاد

● **الجواب** :هذه الأبيات للمعتمِد بن عباد أكبر ملوك الطوائف في الأندلس ، قالها حينما كان في الأسر في أغمات ، أسره يوسف بن تاشفين ، ملك الملثمين في مراكش ، وظلّ المعتمد في الأسر إلى أن مات .

ودخل عليه يوماً بناته وهو في السجن ، وكان اليومُ يومَ عيد ، وكُنَّ يَغْزِلن للناس بالأجرة في أغمات ، حتى إن إحداهن غَزَلَت لبيت صاحب

الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه . فلما دَخَلْنَ عليه رآهن في أطمارٍ بالية وحالةٍ رثة ، فكاد قلبه يتصدع حزناً عليهن . فأنشد :

فيما مَضَى كنتَ بالأعياد مسرورا ... فساءَكَ العيدُ في أغمات مأسورا
تَرَى بناتِكَ في الأطمار جائعةً ... يَغزِلْنَ للناس لا يملِكن قطميرا
بَرَزْنَ نَحْوَكَ للتسليم خاشعةً ... أَبْصَارُهن حَسيراتٍ مكاسيرا
يَطَأْنَ في الطين والأقدامُ حافيةٌ ... كأنها لم تطأْ مسكاً وكافورا
قد كان دَهْرُكَ إن تأمره مُمْتَثِلاً ... فردَّكَ الدهرُ منهيّاً ومأمورا
مَن بات بعدكَ في مُلْكٍ يُسَرُّ به ... فإنما بات في الأحلام مغرورا

وكان المعتمد قد دافع عن اشبيلية دفاعَ الأبطال مدةً طويلة ، إلى أن وقعت الواقعة ، ودخلت جنود يوسف المدينة ، وقبض على المعتمد وأهله . ومن أقوال المعتمِد في ذلك :

قالوا الخضوعُ سياسة ... فليبدُ منك لهم خضوع
وألذُّ من طعم الخضوع ... على فمي السُّمُّ النقيع
وبرزتُ ليس سوى القميص على الحشا شيء دفوع
أجلي تأخّر لم يكن ... بهواي ذلي والخنوع
ما سِرت قط إلى القتال ... وكان من أملي الرجوع
شِيَم الألى أنا منهم ... والأصلُ تتبعه الفروع

وحُمِل المعتمد مع أهله في سفينة وأُرسل الى أفريقيا ، وخرج الناس يبكون وينوحون . وفي ذلك يقول ابنُ اللبّانة :

تبكي السماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي

على البهاليل من أبناء عَبَّادِ

يا ضيفُ أُقفرَ بيتُ المكرمات فَخُذ

في ضَمِّ رَحْلِكَ واجمع فضلة الزادِ

وقال في ذلك أبو بكر الداني :

لكل شيءٍ من الأشياء ميقاتُ

وللمُنَى مِن منـاياهُنَّ غاياتُ

والدهرُ في صبغة الحرباء مُنْغَمِسٌ

ألوانُ حالاته فيها استحالاتُ

أنْفُض يديك من الدنيا وساكنها

فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقُل لعالَمها الأرضي قد كتَمت

سريرةَ العالَم العُلوي أغماتُ

ودخل على المعتمِد وهو في تلك الحال ابنه أبو هاشم ، وكانت القيود تُثقِل قدمي المعتمد وتَعَضُّها عضاً ، فلما رأى ابنَه بكى وقال :

قَيْدِي أما تعلَمُني مُسْلِماً ... أَبيْتَ أن تشفَق أو ترْحما

دَمي شرابٌ لك واللحم قد ... أكلتَه لا تَهْشِم الأعْظُما

يُبْصِرُني فيكَ أبو هاشم ... فَيَنْثَني والقلبُ قد هُشِّما

إرْحمْ طُفيلاً طــائشاً لُبُّه ... لم يَخْشَ أن يأتيك مُسْتَرْحِما

وارْحم أُخيَّاتٍ له مِثلَه ... جَرَّعْتَهُنَّ السُّمَّ والعَلْقَما

مِنْهُنَّ مَن يَفهم شيئاً فقد ... خِفنا عليه للبكاء العَمَى

والغيرُ لا يفهم شيئاً فمــا ... يَفتَحُ إلَّا لِرَضاعٍ فما

ورأى أبو بكر الداني حفيدَ المعتمد ، وهو غلام وسيم ، قد اتخذ الصياغةَ صناعة ، وكان يُلَقَّب في أيام دولة بني عباد فخرَ الدولة ، فنظر إليه وهو ينفخ الفحمَ بقصبة الصائغ ، فقال :

شكاتُنا فيكَ يا فخرَ العُلا عَظُمَت
والرزءُ يَعْظُم في مَن قَدْرُه عَظُما

طُوِّقتَ من نائبات الدهر مِخْنَقَةً
ضاقت عليك وكم طَوَّقْتَنا نِعما

وعاد طوقُك في دكانِ قارِعِه
من بعد ما كنتَ في قصرٍ حكى إرَما

صرَّفتَ في آلةِ الصوَّاغِ أَنْمُلَةً
لم تَدرِ إلَّا الندى والسيفَ والقلما

وفيها يقول :

يا صائغاً كانت العليا تُصاغ له
حلْياً وكان عليه الحَلْيُ منتظما

وَدِدْتُ إذ نظرت عيني عليك به
لو أن عَينيَ تشكو قبل ذاك عَمَى

وأصل المعتمد بن عباد من بلدة العريش بين مصر وفلسطين ، وكان المعتضد والدَه ، وكلاهما كان شاعراً ، إلا أن المعتمِد كان من أرق الشعراء .

وله أشعـــار ومقطوعات لطيفة . فمن ذلك قولُه بعد أن ودّع حظاياه وأرسلهن من قرطبة إلى اشبيلية :

ولمَّا وقفْنـــا للوَداع غُدَيَّةً
وقد خفقت في ساحةِ القصر راياتُ
بَكَيْنا دماً حتى كأنَّ عيوننـا
بِجَرْي الدموع الحمر منها جِراحاتُ

وهذا مَنسوب إلى ابن نُباتة السَّعْدي – انظر ص ٢٦٠ .

ومن شعره أيضاً :

لولا عيونٌ من الواشين تَرْمُقـني
وما أحاذر من أقوالِ حُرّاسِ
لَزُرْتُكمْ لا أكافيكم بِجَفْوتكم
مشياً على الوجه أو سعياً على الراس

وتُوُفّـي المعتمدفي السجن في أغمات سنة ٤٨٢ هجرية،ويقول ابنُ خلكان إنه نودي في جنازته بالصلاةِ على الغريب ، بعد عِظَم سلطانه وجلالة شأنه .

ومن أشعاره في تقلب الدهر :

مَن يَصْحَب الدَّهرَ لم يَعْدَم تَقَلُّبَه
والشوكُ يَنْبُتُ فيه الوردُ والآسُ
تُمِرّ حينــاً وتَحْلَوْلي حوادثُه
فَقَلَّمـا جَرَحتْ إلَّا انثَنَتْ تاسو

وكان المُعتمِد متفـــائلاً في أن تُكْتَب له العودةُ إلى ملكه ، ومن ذلك قولُه :

يُنَجِّيك مَن نَجَّى من الُجبِّ يوسفاً
ويؤويك مَن آوى المسيحَ بن مريما
فما كان قيسٌ هلكُه هُلكُ واحدٍ
ولكنه بُنيـــان قومٍ تهدَّما

والبيت الثاني من شعر عَبْدَة بن الطبيب .



● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة :

لا يُضمِر الفحشاءَ تحت ردائـــه
حلوٌ شمائلُـــه عفيفُ المئزر

وَلَنِعْمَ حشْوَ الدرع كان وحاسراً
ولنعم ماوى الطـــارقِ المُتَنَوِّرِ

سعيد أحمد الدقيل
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

مالك ومتمم ابنا نُوَيْرة

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبياتٍ رَثى بها مُتَمِّمُ بنُ نويرة أخاه مالكَ بن نويرة بعد أن قتله ضِرارُ بنُ الأزور بأمرِ خالدِ بن الوليد . وحكايةُ مقتلِ مالك بن نويرة تؤلم النفس . وهذا موجزٌ للحكاية .

أسلم مالكُ بنُ نويرة وحسُن إسلامه ، ولكنه أغار بعد ذلك على إبـــل

الصدقة أو إبل الزكاة واحتاش لنفسه منها ثلاثمئة . فبلغ الخبر أبا بكر ، وكان خليفةً ، فأرسل إليه خالدَ بنَ الوليد ، وأَمرَه أن لا يَغشى النـاسَ إلاّ عند صلاة الصبح ، فَمن سمع فيهم مُؤَذِّناً كفَّ عنهم ، ومَن لم يسمع فيهم مُؤَذِّناً استحلَّهم ، أي هاجمهم ، على اعتبار أنهم مرتدون عن الإسلام .

فمضى خالد بن الوليد حتى أتى قومَ مالك ، فلم يسمع فيهم مؤذناً ، فأغار عليهم . فلمّا رأى قومُ مالك الفرسانَ والجيش قالوا : من انتم ؟ فقالوا : نحن المسلمون . وقال مالك : ونحن المسلمون . فلم يَنْتَبِهِ المسلمون لذلك ، وقتلوا من قوم مالك مقتلةً عظيمةً . ثم إن خالدَ بن الوليد قال لمالك : يا ابنَ نُوَيْرة هَلُمَّ إلى الإسلام ! قال مالك : وتعطيني مـــاذا ؟ قال : ذِمَّةَ اللهِ ورسولِه وذمَّةَ أبي بكر وذمَّةَ خالدِ بن الوليد . فأقبل مالك وأعطاه بيديه ، أي وافق على ذلك . ولكنَّ خالداً قال له : يا مالكُ إني قاتلكَ فقـــال له : لا تَقْتُلْني . فقال خالد : لا أستطيع غيرَ ذلك . فقال له مالك : إفعل مـــا لا تَستطيع إلا إياه . فقَدَّمه إلى الناس ، فتهيبوا قتلَه ، وقال المهاجرون : أنَقْتُل رجلاً مسلماً ؟ فتقدم ضِرارُ بن الأزور فقتله .

وأخذ خالد بن الوليد امرأةَ مالك وتزوجها . فبلغ ذلك عمرَ بنَ الخطاب فأتى علياً وقال له : إنَّ في حَقَّ الله أن يُقادَ هذا بمالك . قتل رجلاً مسلماً. ثم قاما وأتيا طلحة وجاءوا إلى أبي بكر ، وتكلّموا في الأمر ، فقال أبو بكر: سيفٌ سلّه الله لا أكونُ أولَ من أغمده ، ولكنْ أَكِلُ أمرَه إلى الله .

وظل عمرُ بنُ الخطاب حانقاً على خالد حتى عزله عن قيادة جيوش المسلمين في حرب سورية ، وولّى أبا عبيدة عامر بن الجراح مكانه .

ولما ولي عمرُ بنُ الخطاب الخلافةَ وَفَد عليه مُتَمِّم بن نويرة أخو مالك ، فاستعداه على خالد . فقال له عمر : لا أرُدُّ شيئاً صنعه أبو بكر. فقال مُتَمِّم: قد كنتَ تَزْعم أنْ لو كنتَ مكانَ أبي بكر لأقَدْتَه به . فقـال عمر : لو كنتُ ذلك اليوم بمكاني الآن لفعلت ، ولكني لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر .

وَحزِن متمّم بن نويرة على أخيه مالك حزناً شديداً ، وبكاه بكاءً مُرّاً . وقال في مقتله شعراً كثيراً ، ومن ذلك قولُه في ابن الأزور الذي قتل أخاه غدراً بعد إعطاء الأمان :

نِعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تناوحت   فوق الكنيف قَتِيلُك ابنَ الأزورِ
أَدَعوْتَه باللهِ ثم قتلتَه ؟   لَوْ هو دعاك بذمةٍ لم يَغْدُرْ
لا يَلْبَس الفحشاءَ تحت ردائه   صعبٌ مَقادَتُه عفيفُ المئزرِ

إلى آخره .

ودخل متمم أخو مالك يوماً على عمرَ بن الخطاب ، فقال له : ما أرى في أصحابك مِثْلَكَ يا أميرَ المؤمنين ، لقد أَسرتني بنو تَغْلِبَ في الجاهلية فبلغ ذلك أخي مالكاً ، فجاء لِيَفْدِيني ، فلما رآه القوم أعجبهم جمالُه وحدّثهم فأعجبهم حديثُه ، فأطلقوني بغير فِداء .

وقيل إنه لما استُشهد زيدُ بن الخطاب أخو عمرَ بنِ الخطاب يومَ مُسَيْلِمة ، دَخل مُتَمّم على عمرَ وقال له عمر : أنشِدني بعضَ ما قلتَ في أخيك ، فأنشدَه شعرَه الذي يقولُ فيه :

وكُنّا كَندْمانَيْ جَذيمَةَ حِقْبَة   من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدّعا
وَعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا   أصابَ المنايا رَهْطَ كسرى وتُبّعا
فلما تَفرّقنا كأني ومالكاً   لِطول اجتماعٍ لم نَبِت ليلةً معا

وهي طويلة وتعرف بأم المراثي .

فقال عمر : يا مُتَمّم ، لو كنتُ قولُ الشعر لَسرّني أن أقولَ في زيدِ ابن الخطاب مثلَ ما قلتَ في أخيك . فقال متمم : يا أميرَ المؤمنين ، لو قُتِل

أخي قِتْلَةَ أخيك ما قلتُ فيه شعراً. فقال عمر : يا مُتَمّم ، ما عَزّاني أحدٌ في أخي بأحسنَ مما عَزّيْتَني به .

ومن أقوالِ متمم في أخيه مالك :

لقد لامني عنـــد القبور على البكا
رفيقي لِتَذْرَاف الدموع السوافِكِ

وقال : أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَـه
لِمَيْتٍ ثوى بين اللّوى والدكادِك

فقلتُ له إن الشجا يبعثُ الشجا
فَدَعني فهـذا كُلُّه قبر مالـــك

وكان مُتَمّم بن نويره إذا عزّاه الناس وذكروا له من قُتِل من فتيان العرب ليتأسّى بهم كان يقول : فتىً ولا كمالك .

وقد تكلم الشعراء العرب عن مقتل مالك . من ذلك مثلاً قول ابن حَيُّوس:

وفَجعَةُ بَينٍ مِثْلُ صرْعَةِ مالكٍ
ويَقْبُح بي أن لا أكون مُتَمَّما

والإشارة هنا إلى مُتَمّم الذي رثى مالكاً .

ويقول ابنُ اللبّانه :

حَكَيْتَ وقد فارقتَ مُلْكَكَ مالكاً
ومِن ولهي أحكي عليكَ مُتَمَّما

ويقول نجمُ الدين أبو الفتح :

أيا مالكي في القلب منكَ نُوَيْرَةٌ
وإنسانُ عيني في هـواكَ مُتَمِّمُ

ويقول القاضي السعيد بن سناء الملك :

بَكَيْتُ بكلتا مُقْلَتَيَّ كأنني أُتَمِّمُ ما قد فات عَيْني مُتَمِّمِ

ويقول أبو الغنائم :

سقاه الحيا قبلي وجئتُ مُتَمِّماً فلو مالِكٌ فيه دُعِيت مُتَمِّماً

ويقال إن مُتَمِّمَ بنَ نُوَيْرَةَ رَثَى زيدَ بن الخطـاب فلم يُحْسِن رثاءه ، فقال له عمر بن الخطاب : لم تَرْثِ زيداً كما رثيت مالكاً . فقال مُتَمِّم : إنه والله لَيُحَرِّكُني لمالكٍ ما لا يُحَرِّكني لزيد .

ويقول أبو زهيرٍ السعدي في زواج خالد بامرأة مالك :

ألاَ قُل لحيٍّ أوطِئوا بالسَّنابِكِ تطاول هذا الليلُ من بعدِ مالِكِ
قَضَى خالدٌ بغياً عليه لِعِرسِه وكان له فيها هوى قبل ذلكِ
فأمضى هواه خالدٌ غيرَ عاطفٍ عِنانَ الهوى عنها ولا مُتمالِكِ
وأصبح ذا أهلٍ وأصبح مالكٌ إلى غيرِ شيءٍ هالكاً في الهوالِكِ
فَمَن لليتامى والأراملِ بعدَه ومَن للرجال المُعدِمين الصَّعالِكِ

● **السؤال :** من القائل ، وما معناه :

وما مثلُه في الناس إلاّ مُمَلَّكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه

محمد حبيب محمد حسين
كرزكان – البحرين

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا بيتٌ قاله الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك ، وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي .

وفي هذا البيت تعقيد لفظي ، وهو خلاف التعقيد المعنوي. وسنأتي على ذكر التعقيد المعنوي .

يقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكاً
أبو أمه حي أبوه يقاربه

ولو بدّلنا مواضع الكلمات لكان ترتيب الكلام كما يلي :

لا يوجد في الناس حيّ يقاربه إلاّ مملّكٌ (وهو هشام بن عبد الملك) الذي أبو أمه هو أبو الممدوح. لأن خال هشام وأم هشام أبوهما واحد أي أبو خال هشام وأبو أم هشام هو واحد .

ومعنى ذلك جملة ان هـذا الممدوح لا يماثله أحد إلا ابن اختـه وهو هشام ابن عبد الملك .

أما التعقيد المعنوي ، فمن صفاته كون الكلام غيرَ ظاهر الدلالة لخللٍ في الانتقال من معنى إلى معنى . ومثـالُ ذلك قول العباس بن الأحنف ، على مـا أذكر ... وهو :

سأطلب بعدَ الدار عنكم لتقربُوا
وتسكب عيناي الدموعَ لتجمدا

جعل سكب الدموع أو البكاء كنايةً عن الحزن بين المحبوبَيْن ، وهــذا صحيح ؛ وجعل جمود العين كنـايةً عن السرور في مقابلة سكب الدموع عند الحزن ، وهذا غير صحيح ؛ لأن سكب الدموع قلما يفارق الحزن، بخلاف جمود العين ، فإنه يَعُمّ الخلوّ من الحزن سواءٌ كان من السرور أو عدم الحزن .



● السؤال : من القائل :

تَغَرَّبْ عن الأوطان في طلب العلا
وسافرْ ففي الأسفار خمسُ فوائدِ

تَفرُّج هَمٍّ واكتسابُ معيشـــةٍ
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجـــدِ

فإن قيلَ في الأسفار هَمٌّ وكُرْبـةٌ
وتشتيتُ شملٍ وارتكابُ الشدائدِ

فموتُ الفتى خيرٌ له من حياته
بـدارِ هَوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

السيد صالح الحسين القاسم المازني

الرياض — المملكة العربية السعودية

★

تَغرَّب عن الأوطان

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

والمفهوم من هذه الأبيات أن السفرَ أمرٌ مرغوبٌ فيه لكثرةِ فوائده ؛ ولو أنه محفوفٌ بالمشاق والمخاطر والعذاب ، كما كان في أيام العرب ، وكما كان في العصور القديمة ؛ ولذلك قيل في الحديث الشريف: «السفرُ قطعة من العذاب» ومن أجل المشاق في السفر أُعْفِيَ المسافر المسلم من الصوم .

ولكن السفرَ من الموْطن له أسبابٌ ، منها : التفسح ، والتعرف بالبلاد الأخرى وبالناس الآخرين ، والتكسب ، والخروج من ذُلٍّ أو من هوَان إلى غير ذلك .

وقد جمع علي بن أبي طالب معنى المشقة والخروج من الهوان في هذين البيتين :

فإن قيل في الأسفار ذُلٌّ ومحنةٌ
وقطعُ الفيافي وارتكابُ الشدائدِ

فموتُ الفتى خيرٌ له من حياتـه
بـدارِ هَوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

ويقول الشاعر في معنى الحرية :

أَشَدُّ مِن فاقةِ الزمـانِ | مقـام حُرٍّ على هَوَانِ
فاسترزِقِ اللهَ واسْتَعِنْه | فإنه خـيرُ مُسْتَعانِ
وإن نبـا مَـنْزِلٌ بِحُرٍّ | فمن مكانٍ إلى مكانِ

وقال آخر:

بلاد الله واسِعـةٌ فَضاءٌ | ورزقُ الله في الدنيا فَسِيحُ

فقل للقاعدين على هوانٍ إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

ومن الأشعار في الحض على السفرِ لفوائده :

سافِر تَجِد عِوَضاً عمَّن تُفارِقُه
وانْصَب فإن لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ

ما في الُمقامِ لذي لُبٍّ وذي أدب
مَعَزَّةٌ فاتْرُك الأوطانَ واغترب

إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفْسِدُه
إن ساح طابَ وإن لم يَجْرِ لم يَطِب

والبَدْرُ لولا أفولٌ منه ما نَظَرَتْ
إليه في كُلّ حينٍ عينُ مُرْتَقب

والأُسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما قَنَصَت
والسهمُ لولا فِراقُ القوس لَم يُصب

والتِبْرُ كالتُرْب مُلْقًى في مَعادِنه
والعودُ في أرضه نوعٌ من الحطَب

فإن تَغَرَّب هذا عَزَّ مَطْلبه
وإن أقام فلا يعلو إلى الرُّتَب

والبيت الذي قبل الآخر شبيه في معناه بقول السريّ الرّفاء أو ابن ماكولا :

وارْحل إذا كانت الأوطان مَضْيَعَةً

والمَنْدَل الرَّطْبُ في أوطانه حَطَبُ

بمعنى أن الإنسانَ ، إذا أوذي في بلده، فبلاد الله واسعة ، كما يقول أبوتمام:

وما رَبْعُ القطيعةِ لي بِرَبْعٍ ولا نادي الأذى مني بنادي

ومن ذلك قول أبي الفتح البستي :

حُبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهر فاغترب تلق عن الأهل بدل

ومن قوله أيضاً :

إذا نبـا بكريمٍ موطن فله

وراءه في بسيط الأرض ميدان

وإن نَبَتْ بك أوطانٌ نشأتَ بها

فارحل فكل بلاد الله أوطـان

ومن ذلك أيضاً قول ابراهيم الغزي :

ليست بأوطانكَ اللاتي نشأتَ بها

لكنْ ديارُ الذي تهواه أوطـان

خيرُ المواطن ما للنفسِ فيه هوىً

سَمُّ الخياط مع الأحبابِ ميدان

كُلُّ الديار إذا فكَّرتَ واحـدةٌ

مع الحبيب وكل الناس إخوان

أفدي الذين دَنوا والهجْرُ يُبْعِدُهم
والنازحين وهم في القلب سكان

كنا وكانوا بأهنا العيش ثم نأَوْا
كأننا قطُّ ما كنا وما كانوا

ويقول عَيْنُ الزمان :

وإذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيلَه
في مَنْزِلٍ فالحزمُ أن يَتَرَحَّلا

كالبدر لمَّا أن تضاءل جدَّ في
طلبِ الكمالِ فحازه مُتَنَقِّلا

سَفَهاً لِحِلْمِكَ إن رضيتَ بمَشْرَبٍ
رَنْقٍ ، ورزقُ اللهِ قد ملأ الملا

فارِقْ تَرُق كالسيف سُلَّ فبان في
مَتْنَيْهِ ما أَخفى القِرابُ وأَخْمَلا

لا تَحْسَبَنَّ ذهابَ نفسِك مَيْتَةً
ما الموتُ إلاَّ أن تَعِيشَ مُذَلَّلا

ويقول أبو بكر الأشبيلي :

الفَقْرُ في أوطاننا غُرْبَــةٌ
والمالُ في الغربةِ أوطــانُ

والأرضُ شيء كلهـــا واحدٌ
والنــاسُ إخوانٌ وجيرانُ

وتكلّم الشعراء العرب عن الغربة وفضائلها كما تكلموا عن مساوئها .

من ذلك قول أبي تمام :

وطولُ مُقـام المرء في الحيِّ مُخْلِقٌ
لديباجتيـه فاغْـتَرِب تتجــددِ

فإني رأيتُ الشمسَ زِيدت محبةً

إلى الناس أنْ ليست عليهم بسرمد

وقال أبو سَرْحٍ : سَمِعني أبو دُلَفَ أنْشِد هذين البيتين :

لا يَمْنَعَنَّكَ خفْضَ العيش في دَعةٍ

نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ

تَلْقَى بكل بلادٍ أنت ساكنُها

أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيران

فقال أبو دلف : هذا ألأم بيتٍ قالته العرب .

وقد بيَّن اللهُ تعالى فضلَ الوطن بقوله تعالى :

« ولو أنَّا كتبنا عليهم أنِ اقتلوا أنْفُسَكُم أو اخْرُجوا من ديارِكم ما فعلوه إلاَّ قليلٌ منهم . »

فجعل الله خروجَهم من ديارهم بمقام قتلهم لأنفسهم وقال تعالى أيضاً :

« ولولا أنْ كَتَبَ اللهُ عليهم الجلاءَ لَعَذَّبهم في الدنيا » .

وقال تعالى :

« وإذا أخذنا ميثاقكم لا تَسْفِكون دماءكم ولا تُخْرِجون أنفسكم من دياركم » .

وقال الجاحظ : « كان النفر في زمن البرامكة ، إذا سافر أحدهم ، أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به » .

وقال بعضُهم :

بلادٌ أَلِفْناهــا على كُلّ حــالةٍ
وقد يؤلف الشيءُ الذي ليس بالحسن

وتُسْتَعْذَب الأرضُ التي لا هوى بها
ولا ماؤُهـا عذب ولكنها وطنْ

وقال ابن الرومي خلاف ذلك :

ولي وطنٌ آليتُ أن لا أبيعَــه
وأنْ لا أرَى غيري له الدهرَ مالكا

عَهِدْتُ به شرخَ الشباب ونعمةً
كَنِعمة قومٍ أصبحوا في ظلالـكا

وحَبَّب أوطانَ الرجــالِ إليهم
مآربُ قَضّاهــا الشباب هنالكا

إذا ذَكَروا أوطــانَهم ذَكَّرَتْهُم
عهودَ الصِبا فيهـا فحنوا لذلكا

وقال البُستي :

لا يَعْدَمُ المرءُ كِنًّا يستكنُّ به
وشيعةً بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلَّت مهابتُه
كالليثِ يُحْقَرُ لما غاب عن غابه

والأقوال في ذلك كثيرة .



● **السؤال** : من القائل ، وما موضوع القصيدة ، ومتى توفي :

بادٍ هواكَ صــبرتَ أم لم تَصْبِرا
وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعِيَ أو جرَى

رشدي احمد قدور
الدريوشو — المغرب

★

المُتَنَبّي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي ، وهو مطلع قصيدةٍ قالها حينما سار إلى ابن العميد وزيرِ ركن الدولة بعد خروجه من الكوفة ، وكان ابنُ العميد في ذلك الوقت في أرَّجان . ورواية البيت : دَمْعُكَ

وقال الخطيب التبريزي في شرحه لديوان المتنبي إنّ المتنبي لمـا قصد مصر ومدح كافوراً ، نظم قصيدته الرائية في مدح جعفرِ بن الفرات وزيرِ كافور :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تَصْبِرا

وجعل في إحدى قوافيها (جعفرا) ، وكان قد قال فيها :

صُغْتُ السِوارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرت
بابنِ الفراتِ وأيِّ عبدٍ كبَّرا

فلما لم يُرْضِهِ صَرَفَها عنه ولم يُنْشِدْه إياها ، فلما توجه إلى أَرَّجَان وكان بها ابنُ العميد وزيرُ ركن الدولة ، حَوَّل القصيدة إليه ، وحذف منها (جعفرا) وجعل عبارة (ابن العميد) بدلاً من (ابن الفرات) .

ومعنى لبيت المسؤول عنه : هواك بادٍ للناس صبرتَ أم لم تَصْبر ، لأن نحولَ جسمك واصفرارَ وجهك دليلٌ عليه ، وبكاؤك غير خافٍ جَرَى دمعُك أم لم يجرِ ، لأن مَن علم بعشقك عَلِم أنك تبكى ولو أنك حبستَ دمعك .

وقولُه : لم تَصْبِرا ، أصله لم تَصْبِرَنْ فحذف النون وأبدلها ألفاً .

ومعنى البيت الأول يُظهره البيتُ الثاني حيث يقول :

٧ كم غَرَّ صبرُك وابتسامُكَ صاحباً لما رأى ما في الحَشَى ما لا يُرَى

٧ فهو يقول : إن مَن نظر إليك ورأى ابتسامَك وصبرَك ظن أنك غيرُ عاشق ، لأنه لا يَرَى ما في الباطن من الاحتراق والوجد . ويقال إن المتنبي لمّا أنشدَ ابنَ العميد هذا البيت قال له : يا أبا الطيب ، أتقول بادٍ هواك .. ثم تقول : كم غَرَّ صبرُك ؟ فما أسرعَ ما نقَضتَ ما ابتدأتَ به ! فقال المتنبي : تلك حالٌ وهذه حال ، ومرادُ المتنبي من هذا الجواب الموجز أن الحالَ التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول ، لأنه يريد أنّ صبرَه كان يَغُرّ الناظرَ إليه قبل أن أسقمه الهوى وغيَّر منظره ؛ ولكنه

لما انتحل جسمُه بعد ذلك ، استدل الناظرُ بنحوله على كونه عاشقاً فبدا هواه، ولم يَعُد صبرُه وابتسامه يُغنيان عنه شيئاً في كتم الهوى . ويتضح هذا المعنى من البيت الثالث :

أَمر الفؤادُ لسانَه وجُفونَه فكتَمْنَه وكفى بجسمِك مُخْبِرا

أما وفاة المتنبي فكانت في أواخر رمضان من عام ٣٥٤ هجرية .



● **السؤال**: أرجو تفسير الأبيات التالية مع ذكر القائل :

أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنت ... ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القدرُ
وسالمتكَ الليالي فاغتررت بها ... وعند صفوِ الليالي يحدث الكدرُ

صبار جمال العاني
ناصية القائم — العراق

★

الشافعي

● **الجواب**: هذان البيتان للامام الشافعي ، والأبيات بتمامها هي :

تاه الأُعَيْرِجُ واستعلى به البَطَر ... فقل له خيرُ ما استعملتَه الحَذَرُ
أحسنتَ ظنّك بالأيام إذ حَسُنت ... ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القَدَرُ
وسالمتكَ الليالي فاغتررتَ بها ... وعند صفوِ الليالي يحدث الكدَرُ

وذكر ابن خَلِّكان في وَفيات الأعيان أنَّ يعقوبَ بنَ الليث الصفّار تُوفي بالأهواز وحُمِل تابوته إلى جُنْدَيْسَابور ، فدُفِن بها وكُتِب على قبره:

يعقوبُ المسكين ، وكُتِب بعده :

أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنت ... ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررتَ بهـا ... وعند صفوِ الليالي يحدث الكدر

وذكر ابنُ خَلِّكان في هذه المناسبة عن أبي الوفاء الفارسي أنـه رأى على قبرِ يعقوبَ بنِ الليث المذكور صحيفةً عليها هذان البيتان :

ملكتَ خُراساناً وأكنافَ فارس ... وما كنتَ من مُلكِ العراقِ بآيسِ

سلامٌ على الدنيا وطيبِ نسيمها ... إذا لم يكن يَعقوبُ فيها بجالسِ

وفي المستطرف حكاية أخرى عن البيتين اللـذَين سأل عنهما السائل الكريم نُشير إليها فقط .

وفي شرح قصيدة ابن عبدون حكاية أخرى .



● **السؤال :** من القائل :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ولكن لا حيـــاةَ لمن تنادي

عبد الله بن ملي

جدة – المملكة العربية السعودية

★

عمرو بن مَعْدِيكَرِب

● **الجواب :** هذا البيت منسوب إلى عمرو بن معديكرب ومنسوب أيضاً إلى عبد الرحمن بن الحكم، فقد ذكر جمال الدين بن نباتة المصري في كتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أنَّ البيت لعمرو بن معديكرب ، وذكر معه بيتاً آخر ، فهو يقول :

ولو ناراً نفختَ بها أضاءت ولكن أَنْتَ تَنْفُخُ في رماد

ثم عاد فذكر أنَّ البيت يُرْوَى لدريد بن الصِّمة ، وذكر بيتاً آخر مع هذا البيت . فهما :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّـــاً ولكن لا حيـــاةَ لمن تنادي

ولو ناراً نفختَ بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رمـــاد

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم البيت الأول وهو :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ولكنْ لا حيـــاةَ لمن تنادي

ونسبه إلى عبد الرّحمن بن الحكم . ويقوله أيضاً كُثَيِّر عَزّة

ويروى البيتُ الثاني على هذه الصورة :

ونارٍ لو نفختَ بها أضاءت ولكنْ أنت تنفخ في رمـــادِ



✓ ● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

قد كنتَ عُدَّتيَ التي أسطو بها
ويدي إذا خان الزمانُ وساعدي
فَرُمِيتُ منكَ بِضِدِّ ما أَمَّلْتُهُ
والمرءُ يَشْرَقُ بالزلالِ البـاردِ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد
إب - الجمهورية اليمنية

★

أبو فِراس

✓ ● **الجواب:** هذان البيتان لأبي فِراس الحَمْداني، من جملة أبيات قالها بعد أن وقع بينه وبين بني عمه جفوة، والأبيات هي :

إني مُنِعْتُ من المسيرِ إليـكم
ولو استطعتُ لكنتُ أولَ واردِ
أشكو وهل أشكو جِنـايةَ مُنْعِمٍ
غيظُ العدوِّ بــه وكيدُ الحاسدِ

قد كنتَ عُدَّتِيَ التي أسطو بها
ويدي إذا اشتد الزمانُ وساعدي

فَرُميتُ منكَ بغير مـــا أمَّلتُهُ
والمرءُ يَشْرَق بالزُّلال البـــاردِ

لكنْ أتتْ بين السرورِ مَساءةٌ
وُصِلت لها كَفٌّ القَبولِ بساعدِ

فصبرتُ كالوَلدِ التقيِّ لِبِرِّه
يُغْضي على ألمٍ لِضَرْبِ الوالدِ

ونقضتُ عهداً كيف لي بوفائه
ومن المُحالِ صَلاحُ قلبٍ فاسدِ



● **السؤال** : من القائل وما المعنى الاجمالي وأين جواب (من يبك) :

فقوما فقولا بالذي قد علمتما ... ولا تَخْمُشا وَجْهاً ولا تَحلِقا شعرْ

وقولا هو المرء الذي لا صديقه ... أضاع ولا خان الأميرَ ولا غدرْ

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ... ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

محمد عبدالله الفضيل
تعز – اليمن

★

لَبيد بنُ ربيعة

● **الجواب** : هذه الأبياتُ للشاعر لبيد بن ربيعة ، من الشعراء الجاهليين الذين أدركوا الإسلام وحَسُنَ إسلامهم ، وكان من المُعَمَّرين ، إذ يقال إنه عاش مئة وعشرين سنة ، كان تسعون منها في الإسلام. وكان له ابنتان . وهو يخاطب بهذه الأبيات ابنتيه حينما حضرته الوفاة ، فيقول :

تَمَنَّى ٱبنتايَ أن يعيشَ أبوهُما

وهل أنا إلَّا من ربيعةَ أو مُضَرْ

إذا حان يوماً أن يموتَ أبوكُما
فلا تَخْمُشا وجهاً ولا تَحْلِقا شَعَرْ

وقولا: هو المرءُ الذي ليس جارُه
مُضاعاً، ولا خان الصديقَ ولا غَدَرْ

إلى الحول، ثم اسمُ السلامِ عليكُما
ومَن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

وقد أشار ابنُ الشَّجَرِي في شعرٍ له إلى معنى لبيد في أبياته هذه، فقال:

هل الوَجْدُ خافٍ والدموعُ شهودُ
وهل مُكْذِبٌ قولَ الوُشاةِ جُحودُ

وحتى متى تُفني شئونك بالبكا
وقد حدَّ حدًّا للبكاءِ لبيدُ

وإني وإن خَفَّت قناتيَ كَبْرَةً
لذو مِرَّةٍ في النائباتِ جليدُ

وإلى هذا أيضاً أشار أبو تمام بقوله:

ظَعَنوا فكان بكاءُ حَوْلٍ بعدَهم
ثم ارْعَوَيْتُ وذاك حُكْمُ لبيدِ

ولبيد بن ربيعة من أصحاب المعلقات، ومطلع معلقته:

عَفَت الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمِنىً تأوَّد غَوْلُها فَرِجامُها

وله قصيدتان مشهورتان ، الأولى مَطْلَعُها :

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالِعُ
وتَبْقَى الجبالُ بعدَنا والمصانِعُ

ومنها :

وما المرءُ إلّا كالشِّهابِ وضوئِه
يَحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والأهلون إلّا ودائِعٌ
ولا بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الوَدائِعُ

والثانية مطلعها :

ألاَ كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ
وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

أما جواب الشرط في (ومَن يبك حولاً) فهو : فقد اعتذر .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يا أختَ خيرِ البَدْوِ والحَضَارهْ ... كيف ترَيْنَ في فتى فزَارهْ

أَصبح يهوى حُرَّةً مِعطارهْ ... إياكِ أعني واسمعي يا جارهْ

جعفر الشهيد
كاظمية – بغداد – العراق

★

سَهْل بن مالك الفَزَاري

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى سَهْل بن مالك الفزَاري ، وهو أولُ من قال المثلَ المعروف : إياكِ أعني واسمعي يا جاره . وحكايةُ ذلك أن سَهْلَ بنَ مالك هذا خرَجَ يريد النُعمان ملكَ الحيرة ، فمرّ ببعض أحياءِ طيّء ، فسأل عن سيد الحي مَن هو ، فقالوا له : حارثة بنُ لام ، فأمَّه فلم يجده ، ووجد اختَه فقالت له : إنْزِل في الرحب والسعة ؛ فنزل فأكرمته ولاطفته ، ثم خرَجت من خبائها فرأى أجملَ أهلِ دهرِها وأكملهم ، وكانت عقيلةَ قومها وسَيِّدةَ نسائها فوقع في نفسِه منها شيء ، فجعل لا يَدْري كيف يُرسِلُ إليها يُخبرها عمّا في نفسِه . فجلس بِفِناء الخِباء يوماً ، وهي على مَسمَعٍ منه ، فجعل يُنشِد ويقول :

يا أختَ خيرِ البَدو والحضارهْ كيف ترَيْنَ في فتى فزاره

أصبح يهوى حُرَّةً معطاره إياكِ أعني واسمعي يا جاره

فسَمِعت قولَه وعرَفت أنه يَعنيها بقوله فقالت: ما هذا بقولِ ذي عقلٍ أريب ، ولا رأيٍ مُصيب ولا أنفٍ نجيب ، فأقم ما أقمتَ مُكرَّماً ثم ارتحل متى شئتَ مُسلَّماً ، ويقال إنها أجابته نظماً :

✓ إني أقول يا فَتى فزاره لا ابتغي الزوجَ ولا الدَّعاره

✓ ولا فِراقَ أهلِ هذي الجاره فارحلْ إلى أَهلِك باستخاره

✓ فاستحيا الفتى وقال : ما أردتُ منكراً ، فقالت : صدقت ، وكأنها استَحيَت من تسرعها إلى تهمته. فارتحل فأتى النُعمانَ فحيّاه النعمانُ وأكرمه . ثم رَجع ونزل على حارثةَ بنِ لام أخي الفتاة . فبينما هو مقيم عندهم تطلعت إليه نفسُها وكان جميلاً ، فأرسلت إليه أن يَخطبها إذا أراد ، فخطبها وتزوجها ورجع بها إلى قومه . والحكاية موجودة في كتاب الأمثال للميداني .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا تَعْجَبَنْ من هالكٍ كيف ثوى
بـــل فاعجبن من سالم كيف نجا

عبد الرحمان باقية
مراكش — المغرب

★

ابن دُرَيْد

● **الجواب :** هـــذا البيت من المقصورة الدريدية لابن دُرَيد ، وهي مشهورة ، وقبل هذا البيت :

عَوِّلْ على الصبر الجميل إنـــه
أمْتَعُ مـــا لاذ به أُولو الحِجا

وعَطِّف النفسَ على سُبُل الأُسَى
إذا استفزَّ القلبَ تبريحُ الأَسى

فالدَّهرُ يكبو بالفتى وتارةً
يُنْهِضُه من عَثرةٍ إذا كبـــا

لا تَعْجَبَنْ من هالكٍ كيف هَوى
بل فاعْجَبَنْ من سالمٍ كيف نجا

وفي هذا نظر إلى قول الشاعر :

✓ إنّ الليالي لم تُحْسِنْ إلى أحدٍ   إلّا أساءت إليه بعد إحسانِ

او كقول الشاعر وهو محمودٌ الورّاق :

والدّهرُ لا يَبْقَى على حالةٍ   لكنَّه يُقْبِلُ أو يُدْبِرُ
فإن تَلَقَّاكَ بمكروهِه   فاْصبِر فإن الدهرَ لا يَصبرُ

وقولُه: لا تَعْجَبَن من هالكٍ كيف هوَى، شبيهٌ بقول الحسين بن الحسن البصري :

ليس العَجَبُ مِمَّن عَطِب كيف عَطِب ، ولكنّ العَجَبَ مِمَّن نجا كيف نجا .



● **السؤال :** من القائل :

لِلهِ ما صَنَعَت بنـــا تلك المحاجِرُ في المعـاجر
أَمْضى وأَقْضَى في النفوس من الخناجر في الحناجر

سلام قاسم الذبحاني
البطحة – الرياض – المملكة العربية السعودية

★

المعز لدين الله الفاطمي

● **الجواب :** هذان البيتان للمعز لدين الله الفاطمي ، ومعهما بيت ثالث له أيضاً :

ولقـــد تعبتُ ببينكم تَعَبَ المهاجِرِ في الهواجر

ويُنسب إليه أيضاً ، على ما ذكر ابنُ خلكان أنه هو القائل :

أَطْلَع الحسنُ من جبينِكَ شمساً فوقَ وَرْدٍ في وجنتيكِ أَظلاّ
وكأنّ الجمال خـــاف على الورد جفافاً فمدّ بالشَّعرِ ظِلاّ

وتُنسب إليه مدينةُ القاهرة ، فتسمى القاهرةُ المُعزّية ، وكانت حينما أسّسها القائدُ جوهر الصقلي تسمى بالمنصورية ، فلما قَدِم المُعز من القَيْروان غيَّر اسمَها وسماها بالقاهرة .

ومن أجمل ما يُروى عن المُعز ، حكايةٌ تَدُلّ على قيمةِ النسب بالنسبة إلى الحسَب ، وكيف أن الجدَ التالِدَ القديمَ قد استُغْنِي عنه بالطارفِ الحديث ، وكيف أصبح الحسَبُ المبنيُّ على المال مكان النسب المبني على الشَّرَف القديم . فقد ذكر ابن خلكان أنّ الناسَ اجتمعوا للقاءِ المعِز عند قدومه إلى القاهرة ، واجتمع به جماعةٌ من الأشراف ، فسأله أحدُهم : إلى من ينتسبُ مولانا؟ فقال له المعز : سنَعقِد مجلساً ونَسْرُد عليكم نسبَنا . فلما استقر المُعزُّ جمعَ الناسَ في مجلسٍ عامٍّ وجلَس لهم وقال : هل بَقِي من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا : لم يَبْقَ مُعتَبَر . فسَلّ عند ذلك نصفَ سيفه وقال : هذا نسبي . ونَثَر عليهم ذهباً كثيراً وقال : هذا حسبي .

فقالوا جميعاً : سَمِعنا وأطعنا !



● **السؤال :** من القائل :

واحذر معاشرةَ الدنيء فإنهـا
تُعدِي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

يلقاكَ يَحْلف أنّـه بك واثقٌ
وإذا توارى عنـك فهو العقربُ

عمر تفَيوُ عبد الله
مربوط — الجمهورية العربية المتحدة

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب :** هذان البيتان من القصيدة الزينبية المنسوبـة إلى صالح ابن عبد القدوس، وبعضهم يَنسُبها أيضاً إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ومطلع هذه القصيدة :

صَرَمَت حِبالَك بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ
والدَّهْرُ فيـه تَصَرُّمٌ وتَقَلُّبُ

وفيها :

٧ واحذر مؤاخاةَ الدَّنِيّ لأنــه
يُعدي كما يُعْدِي الصحيحَ الأَجْرَبُ

وبعده :

٧ يُعطيكَ مِن طَرَفِ اللسان حَلاوةً
ويَرُوغُ منـكَ كما يَرُوغُ الثعلبُ

٧ يَلقاكَ يَحْلِف أنه بك واثِــق
وإذا توارى عنكَ فهو العَقْربُ



● **السؤال :** من القائل :

أَرَجُ النسيمِ سَرَى من الزوراءِ سَحَراً فأحيا ميّت الأحيـــاءِ

محمد بن عامر بن سلطان البطاشي

كروندو بروندي

★

ابن الفارض

● **الجواب :** هذا البيت مطلعُ قصيدة لابن الفارض ، من بين قصائــده العديدة التي كان يتغزل فيها بالحضرة الإلهية. وتقع القصيدة هذه في خمسين بيتاً. وابنُ الفارض يُكثر من ذكرِ الأماكن تشوقاً لهــا ، فهو يقول في هذه القصيدة مثلاً :

وإذا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فالنَّقَا فالرَّقْمَتَيْن فَلَعْلَعٍ فَشَظَـاءِ

وكذا عن العَلَمَيْن مِن شَرْقِيِّه مِلْ عـادلاً للحِلَّةِ الفَيْحاءِ

يا ساكني البطحاءِ هل من عودةٍ أَحْيَا بها يا ساكني البطحاءِ

ومن قصيدة أخرى يقول :

هَل نارُ ليلى بَدَت ليلاً بذي سَلَمِ أم بارقٌ لاح في الزوراء فالعَلَمِ

أرواحَ نَعمانَ هَلاًّ نَسْمةٌ سَحَراً وماءَ وَجْرَةَ هلاًّ نَهْلَةٌ بِفمِ

يا سائقَ الظَّعْنِ يَطوي البيدَ مُعْتَسِفاً

طيَّ السِّجِلِّ بذاتِ الشِّيحِ مِن إضَمِ

عُجْ بالِحمى يارعاكَ الله مُعْتَمِداً خَمِيلَةَ الضّالِ ذاتَ الرَّنْدِ والخُزُمِ

وقِف بِسَلْعٍ وسَلْ بالِجزْعِ هل مُطِرَت بالرّقمتين أُثَيْلاتٌ بِمُنْسَجِمِ

إلى آخره .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القُرى إني إذن لسعيد
لكلِّ حـديثٍ بَيْنَهُنَّ بشاشةٌ وكلُّ قتيلٍ عِندهن شهيـد

عبد الكريم بن عبدالله العفاري
صنعاء — الجمهورية اليمنية

★

جميل بن مَعْمَر

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر جميل بن مَعْمَر صاحب بثينة ، من جملة أبيات يقول فيها :

ويَحْسَبُ نِسوانٌ منالجهلِ أنني إذا جئتُ إيَّاهُنَّ كنتُ أُرِيدُ
فأَقْسِمُ طرفي بَيْنَهُنَّ فيستوي وفي الصدر بَوْنٌ بينهنّ بعيدُ

ثم يقول بعد البيتين المسئول عنهما :

ومَن يُعْطَ في الدنيا قريناً كَمِثلها فذلك من عَيشِ الحيـاةِ رشيدُ
يموتُ الهوى مني إذا ما لقيتُها ويَحْيا إذا مـا فارَقَتْ فَيَعودُ

وهي قصيدة طويلة تقع في قريب من أربعين بيتاً. ومن أجملِ أبياتها قولُه

عَلِقْتُ الهَوى منها وليداً فلم يَزَلْ   إلى اليومِ ينمي حُبُّها ويَزِيدُ
وأفنيتُ عُمْري بانتظارِ نَوَالِها   وأبْلَت بذاكَ الدهرَ وهو جديد
فلا أنا مَرْدودٌ بما جِئتُ طالباً   ولا حُبُّها فيما يَبيد يَبيد

وأولُ القصيدة :

ألا ليتَ أيامَ الصفاءِ جديــدُ   ودهراً تولَّى يا بُثَينَ يَعودُ

وفي حكايةٍ أن الجنَّ افْتُتِنَت بأحد المُغَنّين، فأخرجوه إلى مكة فأقام بها لا يَفتح بابَه، وأراد مَعْبَدٌ المغني أن يجتمعَ به. فقصده وأقــام يَطرُقُ الباب فلم يُجِب. فأنشد مَعْبد :

عَلِقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل   إلى اليوم ينمي حبُّها ويزيد

فلم يَشْعُر إلاّ وقد فُتِح الباب .



● **السؤال :** من القائل :

✓ ألاَ ليتَ الشبابَ يعود يوماً   فأُخْبِرَه بما فَعَلَ المشيبُ

محمد بن داود
قلعة السراغنة — المغرب

★

أبو العتاهية

✓ ● **الجواب :** هذا البيت مشهور ، وقائله هو الشاعر أبو العتاهية ، ومع هذا البيت بيت آخر :

✓ عَرِيتُ من الشباب وكان غضّاً   كما يَعْرَى من الوَرَقِ القضيبُ

✓ ألاَ ليت الشبابَ يعود يومـاً   فأُخبرَه بمـا فعـــل المشيب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وطني لو شُغِلتُ بالخلدِ عنه ... نازعتني إليه في الخلدِ نفسي

محمد جواد عبد الستار الصافي
بغداد – العراق

✱

شوقي

● **الجواب:** هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من سينيته المشهورة، ومطلعها:

اختلافُ النهارِ والليل يُنسي ... أذكُرا لي الصِّبا وأيامَ أُنسي

وهي على وزن سينية البحتري وعلى نفس القافية، ومَطْلَعُ سينية البحتري:

صُنْتُ نفسي عمّا يُدَنِّس نفسي ... وتَرَفَّعْتُ عن نَدَى كُلّ جِبْس

وتقع سينية شوقي في مئةٍ وعَشَرةِ أبيات . ويَذكر فيها ما شاهده من آثار العرب في الأندلس ، ويُعْرِب عن شعوره وهو يتنقل فيها .

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

لم يبقَ عندي ما يبـــاع بدرهمٍ
تُغْنيكَ حالةُ مَنظري عن مَخْبَري

إلاّ بقيـــةُ ماء وجهٍ صنتُها
عن أن تُباعَ وقد أَبحتُكَ فاشترِ

حامد بن حمود العدواني
جدة — المملكة العربية السعودية

★

ابن الخياط

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي عبد الله أحمد بن محمد بن الخيــاط ، وكان قد وَصل إلى حلب في سنة ٤٧٢ هجرية وفيها يومئذ الأمير أبو الفتيان ابن حيُّوس، فكتب إليه ابن الخياط :

لم يبقَ عندي ما يُباعُ بِدِرْهَمٍ
وكفاكَ مِني مَنْظَري عن مَخْبَري

إلاّ بقيةُ ماءِ وجـــهٍ صُنتُها

عن أن تبــاعَ وأين أينَ المشتري

فقال أبو الفِتيان : لو قال : وأنت نِعمَ المشتري لكان أحسن .
والحكاية مذكورة في ابن خلكان.



● **السؤال : من القائل :**

تَبْكِي فَتُلْقِي الدُّرَّ من نَرْجِسٍ ... وتَلْطِمُ الوَرْدَ بعُنّاب

حسين محمد الفرج
أديس أبابا – أثيوبيا

*

أبو نواس

● **الجواب : هذا البيت لأبي نواس ، حيث يقول :**

يا قَمَراً أبصرتُ في مأتمٍ ... يَنْدُبُ شَجْواً بين أتراب
يَبكي فيُلقي الدُرَّ من نَرْجسٍ ... ويَلْطِم الوَرْدَ بَعُنّاب

والدُرّ هنا الدموع ، والنَرْجِس العيون ، والورد الخدود ، والعُنّاب الأنامل . وتُشَبّه الأسنان بالبَرد ، كقول الوأواء الدمشقي :

وأمطرتْ لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وسَقَت ... ورداً وعَضّت على العُنّاب بالبرد

ومن ذلك أيضاً قولُ ابن الرومي :

كأنّ تلك الدموعَ قَطْرُ نَدَى　　　يَقطُر من نَرْجسٍ على وردِ

ومنه قول النابغة :

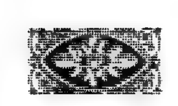
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأن بَنانَه　　　عَنَمٌ على أغصانِه لم يُعْقَدِ

ويقول المتنبي :

تَرْنو إليَّ بعينِ الظبي مُجْهِشَةً　　　وتَمْسحُ الطَّلَّ فوق الورد بالعَنَمِ

والعَنَم ثَمَرٌ يكون أحمرَ ثم يَسْوَدُّ إذا نَضَج وعَقَد ، ولهذا قال النابغة : عَنَمٌ على أغصانه لم يُعْقَدِ .

وفي مقامات الحريري شيء من ذلك .



● **السؤال :** من القائل :

جليدٍ على عَتب الخطوب إذا عرَت

ولستُ على عَتْبِ الأخلاء بالَجلْد

محمد الساسي خنشول

قابس – تونس

★

أبو تمّـام

● **الجواب :** هذا البيت لأبي تمام ، من قصيدة قالها في مدح أبي المُغيث موسى بن ابراهيم الرّافقي ويعتذر فيها إليه . ويقول في أولها :

أموسى بنَ ابراهيم دَعوةَ خامِسٍ

به ظَمأُ التثريب لا ظَمأُ الورْدِ

ثم يقول بعده :

جليدٍ على عَتْبِ الخطوب إذا التوت

وليس على عتب الأخــــلاء بالجَلْد

وفي القصيدة البيت المشهور :

كريمٌ متى أَمْدَحْه ، أَمْدَحْه والورى

معي ، ومتى ما لُمْتُه ، لُمْتُه وحدي



● **السؤال :** أرجو ان تبدي رأيك من شرح وتعليق :

ومولىً جفَتْ عنه الموالي كأنّه — من البؤس مطليٌّ به القارُ أجربُ
رَعَيتُ إذا لم تَرْأَمِ البازِلُ ابنَها — ولم يكُ فيها لِلْمُحِبّين مَحْلَبُ

سليمان صالح العويدي
وادي السير — الاردن

★

ومولىً ... أجرب

● **الجواب :** البيتان موجودان في حماسةِ أبي تمام في باب الأدب . والرواية هناك هي :

ومولىً جفَت عنه الموالي كأنه — من البؤس مَطْليٌّ به القار أَجْرَبُ
رَعَيتُ إذا لم تَرْأَمِ البازِلُ ابنَها — ولم يَكُ فيها للْمُبِسّينَ مَحْلَبُ

والمعنى : رُبَّ قريبٍ تجافى عنه أقاربه وخذلوه وتجنبوه كما يتجنب الناس البعيرَ الأجرب المطليَّ بالقارِ أو القَطران ، ومع ذلك فقد عطفتُ أنا عليه في أوقاتِ الشدة ، وكنتُ أعطفَ عليه من النــاقة التي لا تعطف على وُلْدِها لشدةِ الزمان وقلة الكلأ وعدم وجود اللبن في أخلافها .

والابتعاد عن الأجرب المطلي بالقار من الأشياء التي تكلم عنها العرب، كما تكلموا عن البعير المصاب بالعَرّ وهو الجرب . فالنابغة الذبياني مثلاً يقول :

فـــلا تَترُكَنّي بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أجربُ

ويقول لبيد :

ذَهب الذين يُعاشُ في أكنافهم وبَقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأجرب

ويقول النابغة :

وحَمَّلْتَني ذنبَ امرئٍ وتركتَه

كذي العَرِّ يُكوَى غيرُه وهو راتِعُ

والمُبِسّ هو الذي يقول : « بَسْ بَسْ » للناقة لتهدئتها عند الحلب. وهذا أصلُ المثل الذي يقول : الإبساسُ قبل الإيناس .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينه
فَكُلُّ قرينٍ بالمُقــارِنِ يقتدي

با طاهر محمد
عيليزان — الجزائر

راشد محمد سالم الغبشي
كيلوسو — تنغانيكا

★

طَرَفة بن العبد

● **الجواب :** هذا البيت لطـرَفة بن العبد ، يأتي عادةً مع بيت آخر وهما :

إذا كنتَ في قومٍ فصاحب خيــارَهم
ولا تَصْحَبِ الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسالْ وسَلْ عن قرينه
فكلُّ قرينٍ بالمُقــارِنِ يقتدي

والبيت الثاني في معناه شبيهٌ بقول أبي العتاهية :

إِصْحَبْ ذوي الفضلِ وأهْلِ الدينِ

فالمرءُ مَنْسوبٌ إلى القَرينِ

ويُنْسب البيتان أيضاً إلى عَديِّ بن زيد، كما ذَكَر الماوَرْدي في «أدب الدنيا والدين».

وفي الحديثِ النبوي الشريف: «إنما المرءُ بخليله، فَلْيَنْظُرِ امرؤٌ مَن يُخالِل».

ومن ذلك قول قُس بن ساعدةَ الإيادي أو الأُقَيْشِر:

يا أيها السائل عمّا مضى — مِن علم هذا الزمن الذاهبِ

إن كنتَ تبغي العلمَ أو وحده — في شاهدٍ يخبر عن غائب

فاعتبر الأرض بأسمائها — واعتبر الصاحبَ بالصاحب

● **السؤال : من القائل وما حكايته :**

إذا شاب الغراب أتيت أهلي   وصار القارُ كاللبن الحليب

الثوني محمد الهادي
تونس

فردوس أحمد
بني مَلال – المغرب

★

إذا شاب الغراب

● **الجواب :** لا أعرف قائلَ هذا البيت ، وقد وجدتُه مذكوراً في غير كتاب ، وذكره الدميري في حياةِ الحيوان الكبرى ولم يذكر قائله ، وذكر معه حكايةً قد تكون هي الحكايةُ التي يُريدها السائلُ الكريم . فقد حكى الدميري أنَّ رجلاً ركبَ البحرَ فانكسرت السفينةُ فوقع على جزيرةٍ ومَكَثَ هناك ثلاثة أيام لا يَرَى أحداً ، ولم يأكلْ ولم يشرب ، فتمثل بقول الشاعر :

إذا شاب الغُرابُ أتيتُ أهلي   وصار القــــارُ كاللَّبنِ الحليب

يُعَبِّر بها عن انقطاع أمله في لقاء أهله .

فأجابه صوتُ مجيبٍ لا يراه :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يَزول بعاجل الفرج القريب

ويروى :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءه فرجٌ قريبُ (١)

فنظر فإذا سفينةٌ قد أقبلت ، فأنقذه بحارتُها .

وشيبُ الغراب أمرٌ مستحيل لأن الغرابَ لا يشيب أبداً . ومثلُ هذا قولُهم : حتى يؤوبَ القارظان ، أو ، حتى يُنْشَرَ في الموتى كُلَيبُ بنُ وائل ، كما جاء في قول الشيخ محيي الدين بن الجَوْزي

وحتى يؤوبَ القارظان كلاهما ويُنْشَرَ في الموتى كليبٌ لوائل

وكما جاء في قولِ النَّمِر بن تَوْلَب قبلَه :

وحتى يؤوبَ القارظان كلاهما ويُنْشَرَ في القتلى كليبُ بنُ وائل



(١) والبيت الثاني :

فيَأمنَ خائفٌ ويُفكَّ عانٍ ويأتي أهلَه النائي الغريبُ

وذكر ابن خلكان أنّ آتياً أتى يعقوبَ بن داود في سجنه وهتف بهذين البيتين . والبيتُ من أبيات لِهُدْبة بن الخَشْرَم ؛ وفي معجم الشعراء للمرزباني حكاية عنها . وذكرها كتاب الكامل وحماسة ابن الشجري .

● **السؤال :** من القائل:

إذا كوكبُ الخرقاء لاح بِسُحْرَةٍ
سُهيْلٌ ، أذاعت غَزْلَها في القَرائبِ

عبد السلام بلقاسم
صرمان – ليبيا



ابن السكّيت

● **الجواب :** أنشد هذا البيتَ ابنُ السكّيت في أبياتِ المعاني ،والبيتُ الذي بعده هو :

وقالت سماءُ البيتِ فوقَك مُنْهِجٌ
ولمّا تُيَسِّرْ أَحْبُلاً للركائبِ

والخرقاءُ هي المرأةُ التي لا تُحسِن عملاً ؛ ومنه خرقاءُ صاحبة ذي الرُّمّة، فإنه أولَ ما رآها قدّم إليها دَلْواً وطلَب إليها أن تَخْرُزَها ، فقالت : إني خرقاء .

وكوكبُ الخرقاءِ هنا سُهَيْل ، وطلوعُه فيالسَّحَر يكون في زمانِ مجيء

البرد ، فهذه المرأةُ إذا طلعَ سهيل وجاء البرد تكسَّلُ عن غزْلِ الصوف وتَعْجز عنه ، ولذلك فإنها تذهب إلى قريباتها وتطلبُ إليهن أن يغزلْنَ الصوفَ عنها . ولذلك سُمّيَ سُهَيْل كوكبَ الخرقاء .

وفي البيت الثاني تقول لزوجها – إذا لاح سهيل – سماءُ البيت فوقَكَ مُخْلِقٌ وأنت لم تُيَسِّر بعدُ للإبلِ أرساناً ، فكيف تنتجع وأنت على هذه الحالة ؟

أحبُل : هي جمع حبْل وهو الرَّسَن .

الركائب : هي جمع رِكاب وهي الابل التي يُسار عليها ، وليس لها واحدٌ من لفظها ، وإنما الواحد هو راحلة .



● **السؤال : من القائل :**

مهفهفـة الأنياب لو أنـ ريقَها
يُداوَى به الموتى لقاموا من الحشر

محمد عبدالله حسني
جعار — سلطنة يافع

★

مجنون ليلى

● **الجواب : هذا البيت من قصيدة لمجنون ليلى أولها :**

ألاَ زَعَمتْ ليلى بأَنْ لا أُحِبُّهـا
بلى والليالي العشرِ والشَّفْع والوترِ

وفيها هذه الأبيات المشهورة :

لقد فُضِّلتْ ليلى على الناسِ مثلما
على ألفِ شهرٍ فُضِّلَتْ ليلةُ القدرِ

تداويتُ عن ليلى بليلى من الهوى
كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

إذا ذُكِرتْ يَرتاحُ قلبي لذكرها
كما انتفض العُصْفورُ من بَلَل القَطْرِ

والبيتُ الأخير شبيه بقول أبي صخرٍ الهُذَلي :

إذا ذُكِرَت يرتاح قلبي لذكرها
كما انتفض العُصْفورُ بلَّله القطرُ

ويقول ابنُ قـُتَيْبة في كتاب الشعر والشعراء ، إنـّهم قد نَحَلوا المجنونَ شعراً كثيراً رقيقاً يُشْبِـه شعرَه ، كقول أبي صخرٍ الهذلي .



● **السؤال** : من القائل :

ولمـــا تلاقينا على سفح رامـــة
وجدتُ بَنانَ العـامرية أحمرا

فقلتُ خضَبْتِ الكفَّ بعد فراقنا
فقالتْ معـاذَ الله ذلك مـا جرى

عبد القادر حسين بن طالب
حضرموت

★

البُهلول

● **الجواب** : كثيراً ما تذكُر كتب الأدب هذين البيتين بدون ذكر القائل ، ولكنني وجدت في أحد الكتب أنّ البيتين من شعر البُهلول،ومع هذين البيتين بيتان آخران ، فهو يقول :

ولمّا تلاقَيْنـا على سَفْح رامـــةٍ
وَجدتُ بَنانَ العـامرية أحمرا

فقلتُ خضبتِ الكفَّ بعد فراقنا
فقالت معاذَ الله ، ذلك ما جرى

ولكنني لمّا رأيتُكَ راحلاً
بكيتُ دماً حتى بَلَلْتُ به الثرَى

مَسَحْتُ باطرافِ البَنانِ مدامعي
فصار خِضاباً بالأكفّ كما ترَى

وهذا شبيهٌ جداً بقول يزيدَ بنِ معاوية من قصيدة ، يقول :

ولما تلاقينا وَجدْتُ بنانَها
مُخَضَّبَةً تحكي عُصارةَ عَنْدَمِ

فقلتُ خضَبتِ الكفَّ بعدي وهكذا
يكون جزاءُ المستهامِ المُتَيَّمِ

فقالت،وأبدت في الحشا حُرَق الجوى
مقالةَ مَن في القولِ لم يَتَبَرَّمِ

وَعيْشِك ما هذا خِضاباً عرَفْتَه
فلا تَكُ بالبُهتانِ والزور مُتْهِمي

ولكنني لمّا رأيتُكَ نائياً
وقد كنتَ لي كفي وزَندي ومِعْصَمي

بكيتُ دماً يومَ النوى فمسحتُه
بكفي ، وهذا الأَثْرُ من ذلك الدم

ولو قبلَ مبكاها بَكَيتُ صبابةً
لكنتُ شَفَيْتُ النفسَ قبل التندم
ولكن بكتْ قبلي فهيّج لي البكا
بُكاها فكان الفضلُ للمتقدم [1]

وأكثَرَ شعراءُ العرب من ذكر البكاء بالدم دون الدمع عند الوَداع أو اللقاء ومن ذلك مثلاً قولُ أبي سَعد السِمعاني :

ولمّا بَرَزْنا لتوديعهم بكَوْا لؤلؤاً وبَكَيْنا عَقِيقا

وقول ابن نُباتة السعدي : [2]

ولمّا وقَفْنا للوَداع عَشِيّةً
وقد خَفقَت في ساحةِ القصر راياتُ
بكينا دماً حتى كأنّ عيونَنا
لجري الدموعِ الحمرِ منها جِراحاتُ

وقول مَروان بن أبي حفصة :

ولمّا وَقَفْنا للوداع ودمعُها
ودَمعي يَفيضان الصبابةَ والوَجْدا
بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعي
عَقيقاً فصار الكُلُّ في جيدِها عِقدا

ولا يَخْفَى أنّ العقيقَ هنا معناه الدم .

(١) وهذان البيتان يُنسبان إلى عَديّ بن الرِّقاع .
(٢) وهذان منسوبان إلى المعتمد بن عَبّاد – انظر ص ١٩٩ .

● **السؤال :** من القائل ولماذا الهجاء :

عجوز تمنت أن تكونَ فتيـــةً
وقد يَبِسَ الجنْبان واحدودب الظهرُ

تَروح إلى العطـارِ تَبْغي شبابَها
وهل يُصلِح العطارُ ما أفسد الدهرُ

أحمد الأيوبي

تنزيت – المغرب

*

عجوزٌ ...

● **الجواب :** قائلُ هذين البيتين غيرُ معروفٍ كما أعلم ، وهمـــا لأعرابي تزَوَّج امرأةً كان يعتقد أنها شابة ، ولكنهم دَسّوا إليه عجوزاً ، فقال فيها:

عجوزٌ تُرَجِّي أن تكونَ فتيـــةً
وقد نَحِل الجنبان واحدودب الظهر

تَدُسُّ إلى العطارِ مِيرةَ أهلهـــا
وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهر

تزَوَّجْتُها قبـــل الهلالِ بليلةٍ
فكان مُحاقــاً كُلَّه ذلك الشَّهْرُ

✓ وما غرَّني إلاَّ خضابٌ بكفهـــا
وكُحلٌ بعينيهـا وأثوابُها الصُفْر

ويَظهَر أنّ هذه العجوزَ كانت تأتي إلى العَطّار يُعطيها أشياءَ تُلوّن بها وجهَها ويَدَيْها ، أملاً في أن تَظهَر بمظهرِ الشابة الفتية .

وقال فيها أيضاً :

ولا تَستطيع الكُحلَ مِنْ ضيقِ عينها
فإنْ عالجته صـــار فوقَ المحاجرِ

وفي حاجِبَيْهـــا جُزَّةٌ لِغرارة
فإن حُلِقـــا كانا ثلاثَ غرائرِ

وثَديانِ أمّا واحِـــدٌ فهو مِزْوَدٌ
وآخَرُ فيـه قِربـــةٌ للمسافرِ

فهي ضيقةُ العينين ، ولعلّ ذلك من كِبَر السنّ ؛ وثَدْياها مُرْتَخيان متدليان ، كأنهما المزاود أو القِرَب .

وقال فيها :

لها جِسمُ بُرغوثٍ وساقا بعوضةٍ
وَوجهٌ كوجه القرد بل هو أقْبَحُ

تُبَرِّق عَيْنَيْها إذا ما رأيتَها
وتَعْبِسُ في وجهِ الضجيع وتكلَح

(لها مَضْحَكٌ كالُحشِّ تحسَب أنها
إذا ضحكت في أوجهِ القوم تسْلَح)

وتفتح، لا كانت، فماً لو رأيتَه
توهمتَه باباً من النار يُفتح

إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها
تعوَّذ منها حين يُمسي ويُصْبح

لها منظرٌ كالنار تحْسب أنها
إذا ضحِكت في أوجه الناس تلفح

وقد أفرد أبو تمّام فصلاً في الحماسة ذكر فيه أشعاراً في مذمة النساء القبيحات، ومن ذلك مثلا قولُ بعضهم :

أَلِمْ بِوَطْباءَ في أشداقِها سَعَةٌ
في صورةِ الكلب إلاَّ أنها بَشَرُ

حَدْباءَ وقْصاء صِيغت صِيغةً عَجَباً
وفي ترائبها عن صَدْرِها زَوَر

وقول آخر :

لا تأخذنَّ عجوزاً إن أتيتَ بها
وآخلعْ ثيابَك منها مُمْعِناً هرَبا

وإن أتوْكَ وقالوا إنّها نصَفٌ
فإنَّ أمثَلَ نِصفَيْها الذي ذهبا

وقول آخر :

ألامُ على بُغْضي لِمَا بينَ حَيَّةٍ
وضَبْعٍ وتمساحٍ تَغَشَّاكَ مِن بَحْرِ

تُحاكي نعيماً زال في قبحِ وجهِها
وصَفحتُها لمَّا بَدَت سَطْوةُ الدَّهْر

هي الضَّرَبَانُ في المفاصِلِ خالياً
وشُعْبَةُ بِرسامٍ ضَممْتَ إلى النحرِ

إذا سَفرَتْ كانت لِعَيْنِكَ سُخْنَةً
وإن بُرْقِعَتْ فالفقرُ في غاية الفقر

وإن حدَّثت كانت جميعَ مصائبٍ
مُوَفَّرةٍ تأتي بقاصمةِ الظهرِ

حديثٌ كقَلْعِ الضِّرْس أو نَتْفِ شاربٍ
وغُنْجٌ كحَطْمِ الأنفِ عِيلَ به صَبري

وتَفْتَرُّ عن قُلْحٍ ، عَدِمتُ حديثَها

وعن جَبَلَيْ طيٍّ و عن هَرَمَيْ مِصْرِ

وقول آخر وهو اسماعيل بن عمّار في جارية وَلَدت منه وكانت سيئة الخُلق قبيحة المنظر ، وكان يُبغِضها وتُبغِضه :

لها وجــهُ قِردٍ إذا ازَّيَنَتْ ... ولونٌ كبيضِ القطا الأَبْرَشِ

وثَدْيٌ يَجول على صدرِهــا ... كقِرْبَــةِ ذي الثَّلَّةِ المُعْطِشِ

وساقٌ مُخَلْخَلُهــا حَمْشَةٌ ... كساقِ الجرادةِ أو أحْمَشِ

كأنَّ الثآليلَ في وجهِهــا ... إذا سَفَرَتْ بِدَدُ الكِشْمِشِ

لها رُكَبٌ مِثلُ ظِلفِ الغزال ... أَشَدُّ اصفراراً مِن المشمشِ

وأعتذر عن تفسير بعضِ الكلماتِ الصعبة التي وردت في هذه الأبيـات ، ويمكن الرجوع إليها في كتاب الحماسة لأبي تمام وفي كتاب العقد الفريد. ومطلع القصيدة :

بُليتُ بِزَمَّرْدَةٍ كالعَصَا ... أَلصَّ وأخبثَ من كُنْدُشِ

تُحِب النساءَ وتَأبى الرجالَ ... وتمشي مع الأسفه الأَطْيَشِ

ورأيت القصيدة في الأغاني تحت اسماعيل بن عمار مع اختلافٍ في الرواية .



● **السؤال :** (١) كم كان عمر الخنساء حين قُتِل أبناؤُها ؟

(٢) مَن قاد هذه المعركة من العرب ؟

عرعار محمد

الجزائر العاصمة — الجزائر

★

الخنساء

● **الجواب:** المعروف أنّ وفاةَ الخنساء كانت في عام ٢٤ للهجرة وعاشت هي في أيام عمر بن الخطـــاب وشهدت حربَ القادسية في سنة أربعَ عشرة للهجرة ، فهي إذن كانت عجوزاً في آخر أيامهـــا ، ولكن لا يُعْرَف على وجه التحقيق عُمرُها في ذلك الوقت . ويُقال إنهـا حينما حَضَرت حربَ القادسية مع بنيها الأربعة ، وكانوا رجالاً ، قالت لهم من أول الليل : « يا بَنيَّ إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، واللهِ الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة . ما خُنْتُ أباكم ولا فضحتُ خالكم ، ولا هَجَّنْتُ حَسَبَكم ولا غيّرتُ نَسَبَكم ، وقد تعلمون ما أعدَّ الله تعالى للمؤمنين من الثوابِ الجزيلِ في حربِ الكافرين . واعلموا أنَّ الدارَ الآخرةَ خيرٌ من الدار الفانية . يقول الله عزَّ وجل : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله

سالمين ،. فاغـْدوا لقتالِ عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مُستَنْصِرين ، فإذا رأيتم الحربَ قد شمّرت عن ساقها (وَجلـّلت ناراً على أوراقهـا) َفتَيَمَّمُوا وطيسَها وجالدوا رئيسَهـا تَظْفـَروا بالغـُنمِ والكـَرامة في دارِ الخُلْـد والمَقـَامة » .

فتقدم أبناؤها إلى القتال وحاربوا متفانين ، حتى قتلوا عن آخرهم. فبلغهـا خبرُ موتهم ، فقـالت : « الحمدُ لله الذي شرّفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعَني بهم في مستقرّ الرحمة » . وكان عمر بن الخطاب يُعطيها أرزاقَ أبنائهـا الأربعة حتى مات ، وعاشت هي بعد موته بسنةٍ واحدة تقريباً .

أما وقعةُ القادسية بين العرب والفرس فكانت في سنة أربع عَشْرَة للهجرة وكان قائدُ العرب فيها سعد بن أبي وقـّاص.



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

لخولةَ أطــلالٌ بِبُرْقـةِ ثَهْمَدِ
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

محمد علي كرديه
اللاذقية – سورية



طَرَفة بن العبد

● **الجواب** : هــذا البيت مطلع معلقة طَرَفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور . ويروى المطلع أيضاً على هذه الصورة :

لخولةَ أطــلالٌ بِبُرْقـةِ ثَهْمَدِ
ظَلِلْتُ بها أبكي وأبكي إلى الغدِ

ويقال إنه كان لطرفة أخٌ اسمه مَعْبَد ، وكان لهما إبلٌ : كان يرعاها هذا يوماً وهذا يوماً آخر . ولكنّ طَرَفة قصّر في واجبه وأهمل الإبل ولم يَسْرَح بها . فقال له معبد : تُرَى إنها إن أُخِذَت تَرُدُّها بِشِعرِك هذا ؟ فقــال

طرفة : إني لا أخرُجَ فيها أبداً حتى تعلمَ أنَّ شعري سيَردُّها إن أُخِذَت. فتركها طرَفة فجاء قومٌ من مُضَر وأخذوها . فقال طرفة هذه المعلقة. ويقال إن هذه الإبل كانت لمعبد فضلَّت ؛ فجاء طرَفةُ ابنَ عمٍّ له اسمه مالك وسأله أن يُمِينَه في طلب الابل، فلامه وقال له : فَرَّطْتَ فيها ،وأقبلتَ تَتْعَبُ في طلبها ؟ فقال طرفة معلقته ، والله أعلم. وفي معلقته إشارة إلى ذلك إذيقول:

فما لي أرَاني وابنَ عميَ مالكـاً
متى أدْنُ منـه يَنأَ عني ويَبْعَدِ
يَلومُ ، وما أدري علامَ يَلومُني
كما لامني في الحيِّ قُرطُ بنُ أعْبَدِ
وأيأَسني من كلِّ خيرٍ طلبتُه
كأنا وضعناه إلى رَمْسٍ مُلْحَدِ
على غيرِ شيءٍ قلتُه غير أنني
نَشَدْتُ ولم أُغفِل حَمُولَةَ مَعْبَدِ



● **السؤال :** ما معنى هذه الجملة وفي أية مناسبة قيلت :

الصيفَ ضَيَّعْتِ اللبن .

توفيق كيلاني
درعا – سوريا

★

الصيفَ ضيعتِ اللبن

● **الجواب :** هذا مَثَلٌ من الأمثال العربية المعروفة ، ويقال للشخص الذي يُضَيِّع الفرصة على نفسه ، ثم يسعى لاستدراكها بعد الفوات. ووُضِع هذا المثل في الأصل لمخاطبة امرأة ، ولذلك يقال : (ضَيَّعتِ) ، ولكنه يستعمل أيضاً للرجل على السواء ، لأن المَثَلَ يبقى على روايته بدون تغيير . وأصلُ المثل أن عمرو بن عمرو بن عَدُس كان تزوج ابنة عم أبيه واسمُها دُخْتُنُوس (أو دَخْتَنُوس على الأصح) بنت لقيط بن زُرارة بعد ما أسنّ . وكان أكثرَ قومه مالاً ، فكَرِهَتْه ولم تزل تطلبُ الطلاق منه حتى طَلَّقها ؛ فتزوَّجها عُمَيْر بن مَعْبَد بن زُرارة ، وكان شاباً ، غير أنه كان فقيراً ليس لديه مالٌ .

فمرَّت بدختنوس ذات يوم إبلُ عمرو ، وكانت هي في شدةٍ واحتياج ، فقالت لفتاةٍ أو امرأةٍ عندها : قولي له أن يَسْقِيَنا من اللبن. فذهبت إلى عمرو وقالت له ذلك فقال : قولي لها : « الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن » . فلما بَلَغَها قولُ عمرو ضَربت على كتف زوجها وقالت : هذا ومَذْقَةٌ خير . وذَكَرت كلمة (الصيف) في المثل لأنها سألَتْه الطلاقَ في الصيف ، فكأنها يومئذ ضيّعت اللبن . وهذا ما ذكره الحريري في كتابه (درة الغواص) .

وفي حكايةٍ أخرى عن أبي عُبَيْد مَعْمَر بن المُثَنَّى أن دختنوس بنت لقيط كانت تحت عمرو بن عمرو بن عَدَس وكان شيخاً أبرص، فوَضَع رأسه يوماً في حِجرها ، وأغفى ، فسال لعابُه ، فانتبه من نومه ووَجَدها تتأفف . فقال لها : أيَسرُّكِ أن أفارِقكِ ؟ قالت : نعم . ففارقها . ثم تزوجتْ شاباً وسيماً مِن بني زُرارة . واتفق أن بكرَ بن وائل أغارت على بني دارم ، فَسَبوا دَختنوس وقتلوا زوجها ، فلحق بهم عمرو بن عمرو زوجُها السابق فقتل ثلاثةً منهم واستخلص دَخْتَنُوس وبعث بها إلى أهلها ، فتزوجت برجل ثالث . وفي سنةٍ من السنين أجدب قومُها ، فبعثت دَخْتَنُوس إلى عمرو زوجها الأول تطلب منه حلوبة ، فقال : الصيفَ ضيعتِ اللبن، فذهب قوله هذا مثلاً ، وقالت : هذا ومَذقةٌ خير .

قال أبو عبيدة في معنى المثل : إنّ سؤالكِ إياي الطلاق قد كان في الصيف ، وحينئذ أنت ضيعتِ اللبنَ بالطلاق . وقال بعضهم إنّ المعنى أنّ الرجل إذا لم يُطرِق ماشيتَه ضيَّع ألبانها (أطرَق الماشية معناه استعار فحلاً لكي تحمِل منه الماشية) وقال ابن دُرُسْتُوَيه : تقول العامة : في الصيف ضَيَّحتِ اللبن ، وضَيَّح بمعنى خلط بالماء حتى يَرِقّ . وذكر أبو سليمان الخطّابي أن هذا المثلَ يُروَى : الصيفَ ضيَّحتِ اللبن (بالحاء بدل العين) أي مَذَقتِ اللبن بخلطه بالماء .

ويقول الحريري إنه يجوز أن يُقال المثل : الصيفَ ضيَّعتَ اللبن (بفتح التاء) أيضاً نقلاً عن ابن الأنباري في (الزاهر) .

وكلمةُ (الصيف) منصوبة على الظرفية . و (عَدُس) اسمٌ ليس في الأسماء على شاكلته ، أما الاسم المعروف فهو (عُدَس) و (عُدُس) . ومثل هذا اسم (سُلْمَى) فجميع الأسماء (سَلْمَى) إلاّ (سُلْمَى) في زهير بن أبي سُلْمَى .

وجميع من في العرب فُرافِصَة (بالضم) إلاّ فَرافِصَة (بالفتح) وهو أبو نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه .



✓ ● **السؤال :** ما تفسير هذا اللغز :

وباسطةٍ بلا عَصَبٍ جَناحاً ... وتَسْبِق ما يطيرُ ولا تَطيرُ
إذا أَلْقَمْتَها الحجرَ استطابت ... وتَكْرَهُ أن يُلامِسَها الحريرُ

اسطفان راجي حوا
بيروت – لبنان

★

✓ ● **الجواب** هذان البيتان لابن الفارض في لغزٍ عن العين ، فهو يقول إنها طائرٌ بلا جناح تنطلق إلى مسافات بعيدة ، وهي أسرع من الطير في انطلاقها ، مع أنها لا تطير . وهي تكتحل بحجر الاثمِد أو الكُحل وتستطيب ذلك ، مع أنها تتأذى بلمس الحرير إذا لامسها .



● **السؤال** : من القائل :

لمّا رأيتُ موارداً | للموت ليس لها مصادر

طاهر حمزو بو منسمران
مطماطة – المغرب



قُسّ بن ساعدة

● **الجواب** : هـذا البيت لِقُسّ بنِ ساعدةَ الإيادي ، خطيبِ العرب وشاعرها ، والبيتُ من جملةِ أبياتٍ قالها قُسّ بنُ ساعدة في ختامِ خطبةٍ له خطبها في سوقِ عكاظ ، ورواها عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه . فقد بدأ خطبته بقوله :

أيها الناس اسْمعوا وَعوا ، وإذا وَعَيْتُم فانتفعوا . إنه مَن عاش مات ومَن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آت . ثم قال : ما لي أرى الناسَ يَذهبون فلا يَرْجعون ؟ أرضوا بالمُقام فأقاموا ، أم تُرِكوا هناك فناموا ...

ثم قال :

في الذاهبين الأوَّلين ... مِن القرونِ لنا بَصائرْ

لمّـــا رأيتُ مواردآ ... للموتِ ليس لها مصادر

ورأيتُ قومي نحوها ... تمضي الأصاغر والأكابر

لا يَرْجِعُ الماضي إليَّ ... ولا من الماضين غابر

أيقنتُ أني لا محـالةَ ... حيث صار القومُ صائر



● **السؤال** : من القائل :

حوراء إن نَظَرَتْ إليكَ سَقَتْكَ بالعينين خَمْرا

باطاهر محمد
إعيليزان - الجزائر

★

بشّار بن برد

● **الجواب** : هذا البيت هو من أبيات غزليةٍ قالها بشّار بن برد ، وكان يتغزل بالنساء ويَصِفُهن وصفاً دقيقــاً شعرياً على الرغم من أنه وُلِد أعمى . وأول هذه الأبيات قولُه :

يا ليلةً تَزداد نُــكْرا مِن حُبٍّ مَن أحببتُ بِكرا

حوراءُ إن نَظَرَتْ إليك سَقَتْكَ بالعينين خمرا

وكأنّ رَجْعَ حديثهــا قِطَعُ الرياضِ كُسِينَ زَهْرا

إلى آخره .

✓ ● **السؤال :** يقول الشاعر في ممدوحه :

إقدامُ عمروٍ في سَماحةِ حاتمٍ   في حلم أحنفَ في ذكاء إياس

كيف يمكن الدفاعُ عن الشاعر بعد ما تَعرِف من انتقادِ بعض الحاضرين له وتشبيهه الخليفةَ بِمَنْ دونه ؟

الوردي الراضي التوزاني

المغرب

★

✓ أبو تمـــام

● **الجواب :** هذا البيت هو من قصيدة سينية مدح بها أبو تمام **أحْمَدُ** ابن المعتصم وقيل أحمد بنَ المأمون ، ولم يكن أحدٌ منهما خليفة . ولكن الناس كانوا يَرْوُون في ذلك الوقت قِصّةً مفادُها أن أبا تمام مدح أحـــد الخلفاء بقصيدةٍ سينية ، فلما وصل إلى قوله :

إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتِمٍ   في حلمِ أحنفَ في ذكاء إياس

التفت الوزير وقال : أتُشَبِّه أمـــيرَ المؤمنين بأجلاف العرب ؟ فأطرق أبو تمام بعضَ الوقت ثم رفع رأسه وقال :

لا تُنكِروا ضَرْبي له مَن دونَه　　مَثَلاً شَرُوداً في النَّدى والباس
فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقلَّ لنوره　　مثلاً من المِشكاةِ والنبراس

فقال الوزير للخليفة : أيُّ شيءٍ طَلَبه فأعطِه ، فإنه لا يعيش أكثرَ من أربعين يوماً ، لأنه قد ظَهر في عينه الدمُ من شدة الفكرة ، وصاحبُ هذا لا يعيش إلاّ هذا القَدَر . وقال له الخليفة : ما تشتهي ؟ قال: أريد المَوْصِل ، فأعطاه إياها ، فتوجه إليها وبَقِي هذه المدة ومات . ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان إن هذه القصةَ لا صحة لها أصلاً .

وفي حكاية أخرى عن أبي بكر الصُولي أنَّ أبا تمام لما أنشد البيت المذكور يمدح أحمد بن المعتصم ، قال الكندي الفيلسوف ، وكان حاضراً : الأميرُ فوقَ مَنْ وَصفْت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم زاد البيتين الآخرَين . ولمّا أُخِذت القصيدةُ منه لم يوجَد ذانِكَ البيتان فيها ، فتعجبوا من حضور بديهته وسرعة خاطره . فلمّا خرج أبو تمام قال فيلسوف العرب الكندي : هذا الفتى يموت قريباً . وبقية الحكاية غيرُ صحيحة ، ولكنَّ الذي حقّقه ابنُ خلكان هو أن الحسنَ بنَ وَهْب ولاّه بريدَ الموصل .

وإشارةُ أبي تمام في بيته إلى ضربِ المثل من المِشكاة والنبراس في الكلام عن الله ، أصلُها الآيةُ الكريمةُ الواردةُ في القرآن الكريم من قوله تعالى: « اللهُ نورُ السماواتِ والأرضِ ، مَثَلُ نورِه كمشكاةٍ فيها مِصْبَاحٌ ، المصباحُ في زُجَاجة ، الزُجاجةُ كأنها كوكبٌ دُرّيٌّ يُوقَد من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شَرْقيّةٍ ولا غربية ، يَكاد زيتُها يُضِيءُ ولو لم تَمسَسْه نار ، نورٌ على نور ، يَهْدِي اللهُ لنورِه مَن يَشاء ، ويَضْرِبُ اللهُ الأمثالَ للناسِ واللهُ بكل شيء عليم . »

ويقال أيضاً إن الفيلسوفَ الكندي كان حاضراً لمّا مدح أبو تمام محمدَ بنَ

عبد الملك الزيات ، فقال الفيلسوف إنّ هذا الفتى يموت شاباً . فقيل له : ومِن أين حكمتَ عليه بذلك ؟ فقال : رأيتُ فيه من الحِدّةِ والذكاءِ والفطنة مع لطافةِ الحسّ وجَوْدة الخاطر ، ما عَلِمتُ به أنّ النفسَ الروحانية تأكل جسمَه كما يأكل السيفُ المهندُ غمدَه . وزادوا على ذلك في حكايةٍ أخرى أن الكندي قال لأبي تمام : إن شعراءَ دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح مَن كان قبلَه ، ألا ترَى إلى قول العَكَوَّك في أبي دُلَف :

رَجُلٌ أبرَّ على شجاعةِ عامرٍ ... باساً وغَبَّر في محيّا حاتم

فأطرق أبو تمام ثم أنشد :

لا تنكروا ضربي له مَن دونه

إلى آخره .

والله أعلم .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

الخيرُ أبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد

سالم حسن بابطين
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

منصور المحمد
القصيم ـ المملكة العربية السعودية

علي أحمد قاسم
غلاسكو ـ بريطانيا



عَبِيد بن الأبرص

● **الجواب :** ذكر الميداني في كتاب الأمثال أن البيتَ قاله عَبيدُ بنُ الأبرص أو أبو عَبيد ؛ وقال إنهم زعموا أنه من أقوال الجن . وبعضهم يَنْسُبه إلى طَرَفة بنِ العبد . والصحيحُ أنه لِعَبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلي . وفي هذا حكايةٌ ، وهي أنّ عبيدَ بن الأبرص سافر في ركبٍ من بني أسد ، فبينا هم يسيرون إذا هم بشجاعٍ (أي حيّة) يتمعّك على الرّمضاء فاتحاً فاه من العطش.

وكان مع عبيدٍ فضلةٌ من الماء ، فنزل فسقاه ، فلما انتعش انساب في الرمـل. فلما كان في الليل ونام القوم ، نَدَّت رواحِلـهم وتفرقت ، فلم يُرَ لها أثر ، فقام كلٌّ واحدٍ يطلب راحلتـه فتفرقوا ؛ فبيناعَبِيدٌ كذلك وقـد أيقن بالَهلَـكةِ والموت ، إذ هو بهاتفٍ يقول له :

يا أَيُّها الساري المُضِلُّ مَذْهَبَهْ دونَكَ هذا البَكْرَ منا فارْكَبَهْ
وبَكْرَكَ الشاردَ أيضاً فاجْنُبَهْ حتى إذا الليـــلُ تجَلَّى غَيْهَبَهْ

فَحُطَّ عنه رَحْلَهُ وسَبْسِبَهْ

فقال عبيدٌ : يا أيُّها الخاطِب ، نَشَدْتُكَ اللهَ إلاّ أَخْبَرْتني من أنت ؟ فأنشأ الهاتف يقول :

أنا الشجاعُ الذي أَلْفَيْتَني رَمِضاً
في قَفْرةٍ بين أحجارٍ وأعقـــادِ
فَجُدْتَ بالمـــاء لمّا ضَنّ حامِلُهُ
وزِدْتَ فيه ولم تَبْخَل بإنكادِ
الخيرُ يَبقى ولو طال الزمانُ بـه
والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أوعيتَ مِن زادِ

وتروى هذه الأبيات هكذا :

أنا الشجاعُ الذي أَلْفَيْتَني رَمِضاً
واللهُ يَكْشِفُ ضُرَّ الحائرِ الصادي

فَجُدتَ بالماءِ لمــا ضَنَّ حامِلُه
تكرُّمــاً منـك لم تَمْنُن بإنكادِ

فالخيرُ أبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ مِن زادِ

هذا جزاؤكَ مني لا أَمُنُّ بــه
فاذهبْ حميداً رعاك الخالقُ الهادي

ويقال أيضاً إنَّ عبيدَ بنَ الأبرص لمّا رَكِبَ البَكْرَ الذي أعطـاه إياه الهاتف وجَنَّبَ بَكْرَه ، ووَصَل إلى أهله سالمــاً ، وأطلق سراحَ بَكْرِ الهاتف قال هو للبَكْر :

يا أيُّها البَكْرُ قد أنجيتَ من كُرَبٍ
ومن همومٍ تُضِلّ المُدْلِجَ الهادي

ألاَ تُخَبِّرُنــا باللهِ خالِقِنــا
من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي

وارجـع حميداً فقد بَلَّغْتَنا مِنَناً
بورِكتَ مِن ذي سنامٍ رائحٍ غادي

فردّ عليه البكرُ بالأبيات التي مرّت بقوله : أنا الشجاع إلى آخره .

والغريب أن صاحبَ كتاب المستطرف يذكر هذه الحكاية ويقول على لسان القاضي يحيى بن أكثم : قال : دخلتُ يوماً على الخليفة الرشيد وهو مُطْرِقٌ مُفَكِّر ، فقال لي : أتعرف قائل هذا البيت :

الخيرُ أبقى وإن طال الزمانُ به والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد

فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، إن لهذا البيتِ شأناً مع عبيد بن الأبرص . فقال الرشيد عليَّ بعبيد . فلما حضَرَ عَبيدٌ بين يديه قال له : أخبرني عن قضية هذا البيت .

وذكر الحكايةَ هذه ابنُ حِجّة الحموي في ثمراتِ الأوراق ، على هـذه الصورة فمن هو هذا عبيدُ بن الأبرص الذي حضر بين يدي الرشيد ؟ مع العلم بأن عبيدَ بن الأبرص شاعرٌ جاهلي ؟

والبيت المذكور وارد أيضاً في قصيدةٍ يخاطب عَبيدٌ بها حُجْرَ بنَ الحارث أبا امرىء القيس ومطلعها :

طـاف الخيالُ علينا ليلة الوادي من أمّ عمروٍ ولم يُلْمِم بميعـاد

ثم يقول :

فانظر إلى ظِلّ مُلكٍ أنت تاركه هــل تُرْسَيَنَّ أواخيه بأوتادِ

الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به والشرّ أخبثُ ما أوعَيْتَ من زادِ

ويقال إن هذا البيت أصدقُ بيتٍ قالته العرب . ومثلُه في الصدق:

والنفس راغبـةٌ إذا رَغَّبْتَها وإذا تُرَدّ إلى قليـــلٍ تقنع

● السؤال : من هو مؤسس جماعة (أبولو) ومن هم شخصياتُها الرئيسية وما هي أهمُّ مبادئها الأدبية ؟

حليم مخول
البقيعة – الجليل

★

● **الجواب** : تألفت هذه الجماعة في سبتمبر (أيلول) عامَ ١٩٣٢ ، وكان قائدَها وصاحبَ فكرتها أحمد زكي أبو شادي . وكان رئيسها الأول المرحوم أحمد شوقي . ولما تُوُفِّي في اكتوبر (تشرين الأول) من نفس السنة ،أُسنِدت الرئاسةُ إلى خليل مطران ، وأصدر مجلةً باسمها بقيت حتى عام ١٩٣٥ . وجاء في العددِ الاولِ من هذه المجلة شرحٌ لفكرةِ الجمعيةِ وغايتِها ، ولاختيار ذلك الاسم لها . أما الفكرةُ فهي السموُّ بالشعر ، وأما الغايةُ فهي العناية بالشعراءِ وحياتِهم المـادية ، وأما الاسمُ فقد استُعِير من الميثولوجيا الإغريقية التي تُسَمِّي (أبولو) بإله الشعر والموسيقى . وكان من بين هـذه الجماعة عددٌ من شعراء النهضة مثل شوقي وخليل مطران وأحمد محرّم وابراهيم ناجي وعلي محمود طه ، وكانت تشجع الشعراءَ النـاشئين مثلَ حسن الصيرفي ومحمود أبي الوفاء والهمشري ومحمود حسن إسماعيـل وصالح جودت وعبد الحميد الديب ومحمد عبدِ الغني حسن والنشار . وكان اتصالُ هؤلاء شديـداً بالآداب الغربية والشعر العالمي .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

هَزَزْتُ له الحُسامَ فَخِلْتُ أني
سَلَلْتُ به لدى الظلماء فجرا

وأطلقتُ المهنَّدَ من يميني
فقدَّ له من الأضلاع عشرا

أحمد بن محمد السوسي
المدينة الجديدة ـ المغرب

محمد علي
اللاذقية ـ سورية

★

بِشر بن أبي عوانة العبدي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة يقال إن بشرَ بنَ أبي عَوانة العبدي قالها يصف قتاله الأسد وقتله إياه ، ومطلع القصيدة :

أفاطِمَ لو شَهِدتِ ببطن خَبْتٍ

وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا

ولهذه القصيدة أصلٌ وحكاية . فإن بِشراً هذا كان من صعاليك العرب . فأرسل يوماً إلى عمه يخطب ابنتَه ، فلم يَرضَ به عمُّه ، فآلى بشر أن لا يُبْقيَ على أحدٍ من قوم عمِّه إذا لم يزَوِّجْه ابنته . وكَثُرت مَضَرّاته عليهم ، فاجتمع أهل الحي إلى عمّه وطلبوا إليه أن يَكفَّ شرَّه عنهم ، فقال لهم : اتركوني حتى أهلِكَه ببعض الحيل . فقال لبِشر : إني آليت أن لا أزوجَ ابنتي إلاّ ممن يسوق إليها ألفَ ناقةٍ حمراء ، ولا أرضاها إلاّ مِن نُوق خزاعة . وكان في طريق خزاعة أسدٌ وحيةٌ ، وكان غرض عَمّه أن يهلكه بأحدهما . ثم إن بشراً سلك ذلك الطريق ، فلما كان في المنتصف منه خرج عليه الأسد ، فضربه بسيفه فقطعه نصفين ، ثم كتب بدم الأسد على قميصه إلى ابنة عمه وقيل إلى اخته فاطمة قصيدتَه الرائية التي أشرنا إليها آنفاً ؛ وأرسل القصيدةَ مع العبد . فلما بلغت الأبيات عمَّه ندم على منعه من تزويج ابنته وخشي عليه من الحية . فخرج على الأثر حتى لحق به وقد أخذت الحية تساوره ، فلما رأى بشرٌ عمَّه أخذته الحمية فوضع يده في فم الحية وحكّم فيها سيفَه ، وهو يرتجز :

سَيَري إلى المجدِ بعيدٌ هَمُّهُ — لمّا رآه في العراءِ عَمُّهُ

فقامَ يسعى في الفلا يَؤُمّه — فغاب فيها يده وكُمّه

فنفسه نفسي وسَمّي سَمُّه

فلما قتل الحية زوجه عمُّه بابنته .

وقد نسب بعض الرواة هذه الأبيات إلى عمرو بن معد يكرب كتب بها إلى اخته كبشة ، وكان اسم ابنةِ عمّه لميس ، ويقولون إن مطلع القصيدة هو :

أكَبْشَةُ لو شَهِدْتِ ببطن خبتٍ

وقد لاقى الهزبر أخاك عَمْرا

وقد أفرد الهمذاني في مقاماته مقامةً برأسها سمّاها المقامة البشرية ذكر فيها القصة .



● **السؤال** : من القائل :

وإني لَتَعروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ   كما انتفض العُصفور بلَّله القَطْرُ

عوض سالم الغساني

ظفار – جنوب الجزيرة العربية

★

أبو صخر الهذلي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي صخرٍ الهذلي ، وهو من جملة أبياتٍ يندر أن تذكُرَها كتب الأدب ، لأن هذه الكتب تصرف همَّها إلى أبياتٍ أخرى من القصيدة . ومن هذه الأبيات النادرة قوله :

لليلى بذات الجيْش دارٌ عرَفْتُها   وأخرى بذاتِ البَيْنِ آياتُها سَطْرُ

وَقفتُ بِرَبْعَيْها فعَيَّ جوابُها   فَكِدْتُ وعَيْني دمعُها سَربٌ هَمْرُ

لقدكنتُ آتِيها وفي النفسِ هَجْرُها   بتاتاً لِأُخرى الدهرِ ما طَلَع الفجرُ

فما هو إلاَّ أنْ أراها فُجاءةً   فَأُبْهَتَ لا عُرفٌ لديَّ ولا نُكر

وإني لَتَعروني لذكراكِ هِزَّةٌ كما انتفض العُصْفورُ بلَّله القَطر

وفي هذا البيت مشابه لبيتِ عُروةَ بنِ حِزام صاحبِ عَفراء فهو يقول:

عَشيّةَ لا عَفْراءُ منكَ بعيدةٌ فتسلو ولا عَفراءُ منك قريبُ

وإني لَتَغشَاني لِذكراكِ فَترةٌ لها بين جِلدي والعظامِ دبيبُ

أو هو شبيه بقول مجنون ليلى :

إذا ذُكِرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العُصْفور بلله القَطْرُ

وهذا البيت ينُسَب أحياناً إلى أبي صخرِ الهذلي ، والقصيدتان اللتان لمجنون ليلى ولأبي صخرِ الهذلي متشابهتان بالوزن والقافيـــة والمعنى حتى إنّ الكثيرين خلَطوا أبياتَ هذه بابياتِ تلك . ومطلع قصيدة المجنونِ :

ألاَ زَعَمت ليـــلى بانْ لا أُحِبُّها

بلى والليالي العشرِ والشَّفْع والوِتْر

ومَطلَع قصيدة أبي صخرِ الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي

أمات وأحيـا والذي أمرُه الأمر

كما يرويها كثيرٌ من كتب الأدب ، وفي مطلعها اختلاف لأن بعض الأبيات تتقدم على بعض في الرواية . ومن أشهرِ أبيات القصيدة قولُه :

عَجِبتُ لسعي الدهر بيني وبينها

فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

ومن أشهر أبيات مجنون ليلى قولُه :

تداويتُ عن ليلى بليلى من الهوى

كما يَتـداوَى شارِبُ الخمرِ بالخمرِ

وجاءت الأبيات الأولى لأبي صخرٍ الهذلي التي ذكرتها في مستهل جوابي هذا في الأمالي لأبي عليٍّ القالي .



● **السؤال:** ما تفسير هذا البيت ومن قائله وما تتمته :

إذا خان الأميرُ وكاتباه وقاضي الأرض داهن في القضاء

سلطان صلاح الدين

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

★

إذا خان الأمير

● **الجواب:** هذا البيت ، أحد بيتين اثنين . ولهما حكاية جاءت في أحد كتب التاريخ تحت اسم (غريبة) . وخلاصة الحكاية أن رجلاً من أهل اليمن روى أنَّ سيلاً عظيماً أقبل على مكانٍ من اليمن في خلافة أبي بكر الصديق ، فكشف عن بابٍ مغلَقٍ ظُنَّ في ذلك الوقت أنه كنز . فكتبَ أهلُ ذلك المكان إلى أبي بكر يستشيرونه ، فجاءهم الجواب بأن لا يحركوا ساكناً حتى يرسل إليهم التعليمات . ثم فتح الباب ، فإذا برجلٍ على سرير عليه سبعون حلَّةً منسوجة بالذهب ،وفي يده اليمنى لوحٌ مكتوب فيه هذان البيتان:

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضي الأرض داهنَ بالقضاء

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء

ووجد عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه : سيف عاد ابن إرَم .

والمعنى باختصار أن الأمير إذا خان هو وكاتباه وداهن الموكَّلُ بالقضاء ، وقد يكون ، الخليفة أو السلطان ، فما على بقية الرعية إلاَّ المداهنة والغِش والِخداع في الحق . ولكن قاضي السماء لا يَغْفَل ، فالويل لقاضي الأرض من هذا القاضي الذي يُمهِل ولكن لا يُهْمِل .



● **السؤال :** من القائل :

إن الأمورَ إذا استدت مطالِعُها
فالصبرُ يَفتح منها كلَّ ما ارْتَتَجا

لا تيأَسنَّ وإن طالت مُطالبةٌ
إذا استعنتَ بصبرٍ أن تَرَى فَرَجا

جعفر احمد السقاف

مقديشو ـ جمهورية الصومال

★

محمد بن بشير

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر العباسي محمد بن بشير ، وبعضهم يقول ابن يسير ، وهما من أبيات كثيراً ما يُتَمَثَّل بها ، ومنها :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحاتِ والدُّلَجَا
البَرَّ طوراً وطوراً تَركَبُ اللُّجَجا

كم من فتىً قصُرَت في الرزقِ خُطوتُه
أَلفيْتَه بسِهامِ الرزقِ قد فَلَجا

إنَّ الأمورَ إذا انسدّت مسالِكُها
فالصبرُ يَفتح منها كلَّ ما ارْتَتَجا

لا تيأسَنَّ وإن طالت مطالبةٌ
إذا استعنتَ بصبرٍ أن ترَى فرَجا

ويقول أيضاً في هذه الأبيات :

أَخْلِقْ بذي الصَّبرِ أن يَحْظَى بحاجتِه
ومُدْمِنِ القَرْعِ للأَبوابِ أن يَلجا

قَدِّر لِرِجلِكَ قبلَ الخطوِ مَوْضِعَها
فَمَن عَلاَ زَلَقاً عن غِرَّةٍ زَلَجا

ولا يَغُرَّنْكَ صَفوٌ أنتَ شارِبُه
فرُبَّما كان بالتكديرِ مُمتزِجا

وله أبياتٌ أخرى شبيهةٌ في معانيها بهذه المعاني ، وهي :

إصْبِر على مَضَضِ الإدلاجِ في السَّحَرِ
وفي الرَّوَاحِ إلى الحاجاتِ والبَكَرِ

لا تَعْجَزَنَّ ولا يُضْجِرْكَ مَحْبَسُها
فالنُّجْحُ يَتْلَفُ بين العَجزِ والضَّجَرِ

إني رأيتُ وفي الأيّام تَجرِبةٌ
للصبرِ عاقِبــةً محمودةَ الأَثرِ

وقلّ مَن جدَّ في أمرٍ يُحاوِلُه
فاستصحبَ الصَّبْرَ إلاّ فاز بالظَّفَرِ



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لقد ذهب الحمارُ بأُمِّ عمرو ... فلا رَجعت ولا رَجع الحمارُ

سهام نصله خريش
عين إبل - لبنان

★

لقد ذهب الحمار ..

● **الجواب :** لهذا البيت حكايةٌ مأثورة عن الجاحظ ، وهي أنه قال :

ألَّفتُ كتاباً في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل . ثم رَجَعتُ عن ذلك وعزَمتُ على تقطيع ذلك الكتاب . فدخلتُ يوماً مدينةً فوجدتُ فيها معلماً في هيئةٍ حسنة ، فسلَّمْتُ عليه فردَّ عليَّ أحسنَ ردٍّ ورحَّب بي . فجلستُ عنده وباحثته في القرآن ، فإذا هو ماهِرٌ فيه ، ثم فاتحتُه في الفقهِ والنحوِ وعلمِ المعقول ، وأشعار العرب ، فإذا هو كاملُ الآداب فقلتُ : هذا واللهِ مما يُقَوّي عزمي على تقطيع الكتاب . فكنتُ أختلف إليه وأزورُه . فجئت يوماً لزيارته ، فإذا بالكُتَّاب مُغلَق ، ولم أجِدْه . فسألت عنه ، فقيل : مات له ميتٌ فحَزِن عليه وجلَس في بيته للعزاء . فذهبتُ إلى بيته وطرقتُ الباب ، فخَرَجَتْ إليَّ جاريةٌ وقالت · ما تريد ؟ قلت : سيدَكِ . فدَخَلَتْ وخرَجَتْ وقالت : بسم الله . فدخلتُ إليه وإذا به

جالس . فقلت: عَظَّم اللهُ أجْرَكَ، لقد كان لكم في رسولِ الله أُسْوةٌ حسنة، كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت، فعليكَ بالصبر . ثم قلتُ له: هذا الذي تُوفي ولدُك؟ قـال : لا . قلت : والدُك ؟ قال : لا قلت : أخوك ؟ قال : لا . قلت : زوجتُك ؟ قال : لا . فقلت: وما هو منك ؟ قال : حبيبتي . فقلت في نفسي: هذه أولُ المناحس . وقلت : سبحان الله، النساء كثير، وستجد غيرها . فقال : أتَظُن أني رأيتُها ؟ قلتُ : وهذه مَنْحَسة ثانية . ثم قلت : وكيف عشِقْتَ مَن لم ترَ ؟ فقال : إعلَم أني كنت جالساً في هذا المكان وأنا أنظُر من الطاق، إذ رأيتُ رجلاً عليه بُردٌ وهو يقول :

يا أمَّ عمرٍو جزاكِ اللهُ مَكْرُمةً
رُدّي عليَّ فؤادي أينما كانا

لا تأخذين فؤادي تلعبين به
فكيف يلعب بالإنسان إنسانا[1]

فقلت في نفسي : لولا أن أمَّ عمرو هذه ما في الدنيا أحسنُ منها لما قيل فيها هذا الشعر فعَشِقْتُها فلما كان منذ يومين مَرَّ ذلك الرجلُ بعينه وهو يقول :

لقد ذهب الحمارُ بأم عمرٍو فلا رَجَعت ولا رَجَع الحمارُ

فعلمتُ أنها ماتت فحزنتُ عليها وأغلقتُ المكتب وجلستُ في الدار . فقلت : يا هذا، إني كنت ألَّفت كتاباً في نوادركم معشرَ المعلمين، وكنتُ حين صاحبتُك عزمت على تقطيعه . والآن قد قويت عزيمتي على إبقائه، وأوَّلَ ما أبدأ أبدأ بكَ إن شاء الله !

---

(١) ربما كان هذا الخطأ دليلا على جهل المغني .

● **السؤال :** من القائل :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحلم إنني
إلى الجهل في بعض الأحايين أحوجُ

ولي فرسٌ للخير بالخــــير مُلْجَمٌ
ولي فرسٌ للشر بالشر مُسرَجُ

فمن شاء تقويمي فإني مُقَوَّم
ومن شاء تعويجي فإني مُعَوَّجُ

مهدي عمير الشهدي
جده – المملكة العربية السعودية

تنيضيب عوادة الجهني
ينبع – المملكة العربية السعودية

★

محمد بن وُهَيْب

● **الجواب :** هــذه الأبيــات للشاعر محمد بن وُهَيْب في زمن المعتصم بالله العباسي ، وهي من جملة أبياتٍ عديدة ، يقول فيها :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
إلى الجهل ِفي بعض ِالأحايين أحْوجُ
ولي فرسٌ للحِلم بالحِلم مُلجَمٌ
ولي فرسٌ للجهل ِبالجهل ِمُسْرَجُ
فمن رام تقويمي فإني مُقَــوَّمٌ
ومن رام تعويجــي فإني مُعَوَّجُ
وما كنتُ أرضى الجهلَ خِدناً وصاحباً
ولكنني أرضى به حين أُحْرَجُ
ألاَ رُبّمـــا ضاق الفضاء بأهله
وأمكن من بين الأَسِنَّةِ مَخْـرَجُ
وإن قال بعضُ الناس ، فيه سَمَاجةٌ
فقد صَدَقوا ، والذُّلّ بالُحرّ أسمجُ

ومن قبيل ذلك قول عنترة :

وللحلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ولكنَّ أوقاتي إلى الحلمِ أقربُ

ويقول الفرزدق :

أحلامُنا تَزِن الجبالَ رَزَانةً وتَخالُنا جِنّاً إذا ما نجهـــلُ

ويقول النابغة الجعدي :

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكن له
بوادرُ تحمي صفوَه أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له

حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرا

ويقول خَلَف بن خليفة :

عليهم وقارُ الحلم حتى كأنَّما

وليدُهم من فَضلِ هَيْبَتِهِ كهلُ

إذا اسْتُجْهِلوا لم يَعْزُبِ الحلمُ عنهمُ

وإن آثروا أن يَجْهَلوا عَظُمَ الجهلُ

ويقول المرّار بن سعيد :

إذا شئتَ يوماً أن تَسودَ عشيرةً

فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشَّتْم

ولَلْحِلْمُ خيرٌ فاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً

من الجهل إلاَّ أن تُشَمَّسَ من ظلم



● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

بكيت على سرب القطا إذ مررنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاء جديرُ
أسربَ القطا هل مَن يُعيرُ جَنَاحه
لعلي إلى مَن قد هويتُ أطِيرُ

محمد سليمان ناصر
سانزي – تنغانيكا

طه ياسين محمود
البصرة – العراق

*

العبّاس بن الأحنف

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر المعروف العباس بن الأحنف ، ويقال إنهما لمجنون ليلى . والأبيات المعروفة هي :

بكيتُ على سِربِ القطا إذ مَرَرْنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاء جديرُ

أَسِرْبَ القطا هل مَن يُعِير جناحَه

لَعَلّي إلى مَن قد هويتُ أطيرُ

فجاوَبْنَني مِنْ فَوْقِ غُصنِ أراكةٍ

ألاَ كُلُّنا يا مُستَعِيرُ مُعِيرُ

وأيُّ قطاةٍ لم تُعِرْكَ جناحَها

فعاشت ببؤسٍ والجناحُ كسيرُ

والعبّاس بن الأحنف يُشبَّه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة ، وشعره من أرق ما قاله الشعراء في الغزل . ونذكر على سبيل المثال قولَه :

أشكو الذين أذاقوني مودَّتَهم حتى إذا أيقظوني بالهَوَى رَقدوا

وقولَه :

وَحدَّثْتَني يا سَعْدُ عنها فَزِدْتَني

جُنوناً فزِدني من حديثكَ يا سَعْد

هواها هوىً لم يَعْرِفِ القلبُ غيرَه

فليس له قَبلٌ وليس له بَعْدُ

وقولَه :

وجاريةٍ أعْجَبَها حُسنُها وِمثلُها في الناسِ لم يُخْلَقِ

خَبَّرْتُها أني مُحِبٌّ لها فاقبلت تَضحك من مَنطِقي

والْتَفَتَتْ نحوَ فتــاةٍ لهــا
كالرَّشإ الوَسنان فِي القَرْطَقِ
قالت لهــا : قولي لهــذا الفتى
أُنْظُرْ إلى وَجْهِــكَ ثم ٱعْشَقِ

ولم يَقُل أحدٌ من الشعراء أحسنَ من قول العباس :

أشكو الذين أذاقوني مــودتَهم
حتى إذا أيقظوني بالهوى رَقَدوا

إلاّ مجنون ليلى بقوله :

وأدْنيْتِني حتى إذا مــا سَبَيْتِني
بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطح
تجافيتِ عني حين لا لي حيــلةٌ
وخلَّيْتِ ما خلَّيْتِ بين الجوانح

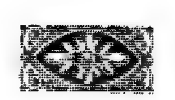
ولم يكن العباس يمدح ولا يهجو ، وكان يُشَبِّب بامرأةٍ اسمها فَوْز ، وفيها يقول :

يا فوزُ يا منيةَ عباسِ قلبي يُفَدِّي قلبَكِ القاسي
أساتُ إذ أحسنتُ ظني بكم والحزمُ سوءُ الظنّ بالناسِ
يقلقني الشوقُ فآتيكم والقلبُ مملوءٌ من اليـاس

وفيها يقول :

يا فوزُ لم أهجُركُمُ لِملالةٍ
منّي ، ولا لمقالِ واشٍ حاسدِ
لكنّني جرّبتكم فوجدتُكُم
لا تصبرون على طعامٍ واحدِ

أمّا معنى البيتين المسؤول عنهما فهو واضح على ما أعتقد .



سرقات الشعراء

كان السيد علي ابراهيم الحمّود من الزبير في العراق سألني عن بيتي امرىء القيس وطرفة بن العبد وهما :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مَطِيَّهم يقولون لا تَهْلِكْ أسىً وتجمّل

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلك أسىً وتجلد

وتساءل كيف يكون هـــذا التشابه والشاعران مختلفان . وسآتي الآن ببعض أمثلة على هذا التشابه في الشعر بين الشعراء، وقد جمع المرحوم أحمد تيمور شيئاً من ذلك .

يقول المسيَّب بن عَلَس (وفي الأغاني أنه للمُتَلَمِّس) :

وإني لَأُمضِي الهَمَّ عند احتضاره

بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

ومثلُه طَرَفة بن العبد :

وإني لأُمضي الهَمَّ عند احتضاره

بعوجاءَ مِرقالٍ تروح وتغتدي

وأنشد ابنُ الأعرابي لأحد شعراء العرب :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم
في كل نائبةٍ عِزازُ الآنُفِ

ومثلُه قول حسّان بن ثابت :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم
شُمُّ الأُنوف من الطِّراز الأول

ويقول أبو نواس :

فتىً يَشتري حسنَ الثناء بمالِه
ويعلمُ أن الدائراتِ تدور

ومثله قول الراعي النُّمَيْري :

فتى يشتري حسن الثناء بماله
إذا ما اشترى المَخزاةَ بالمجدِ بَيْهَسُ

ومثله قول الأَبَيْرِدِ من قبل :

فتى يشتري حسنَ الثناء بماله
إذا السنةُ الشهباءُ أعوزها القَطْرُ

ويقول المتنبي :

أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الحُلِي
وعادةُ العُري عن التَّفضُّلِ

ومثله قول ابن الرومي :

أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الحُلِي
وكفاه طِيبُ الخلقِ أن يَتَطَيّبا

ويقول عَبيدُ بن الأبرص :

قد أتْرُكُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
كأنَّ أثوابَــه مُجَّت بِفِرْصاد

ومثله قول أبي المُثَلّم الهُذَلي :

ويَـتركُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
يَمِيدُ في الرمح مَيْدَ المائح الأَسِنِ

ومثله قول زُهَير بن مَسعود الضَّبّي :

هل أتركُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
قد بَلَّ أثوابَه من جوفِـه العَلَق

ومثله قول المُتَنَخّل الهُذَلي :

والتاركُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
كأنه من عُقَــارٍ قَهوةٍ ثَمِلُ

ومثله قول رَيْطَة الهذلية :

والتاركُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
كأنه من نَجيـعِ الجوف مَخْضُوب

ويقول هُدْبة بن الخشْرم :

ولستُ بِمِفراحٍ إذا الدهرُ سرني
ولا جازعٍ من صرفه المتقلّب

ومثله قول تأبط شرا :

ولست بمفراحٍ إذا الدهرُ سرّني
ولا جازعٍ من صرفه المتحول

فالبيتان متشابهان إلا من كلمتي المتقلب ، والمتحول ، كما في البيتين المسئول عنهما ، فلا اختلاف هناك في كلمتي تجمل وتجلد.



● **السؤال :** من القائل :

أَهُزُّ بالشعر أقواماً ذوي وسن
في الجهل لو ضُرِبوا بالسيف ما شعروا

عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها
وما عليَّ إذا لم تفهم البقرُ

ابو القاسم أحمد المريمي
طرابلس - ليبيا

★

البحتري

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدةٍ للشاعر البحتري مدح بها عليَّ ابنَ مُرٍّ الأرْمَنِي ، قال في أولها :

لم يَبْقَ من جُلِّ هذا الناسِ باقيةٌ
يَنالُها الفهمُ إلاَّ هذه الصُّوَرُ

جهلٌ وبخلٌ وحسبُ المرء واحدةٌ
مِن تَيْنِ حتى يُعفَّى خلفه الأثَرُ

إذا محاسنِيَ اللاتي أُدِلُّ بهـا
كانت ذنوبي فقُلْ لي كيف أعتذر

ثم يقول :

أَهُزُّ بالشعرِ أقوامـاً ذوي وَسَنٍ
في الجهلِ لو ضُربوا بالسيفِ ما شَعَروا

عليَّ نَحْتُ القوافي من مقاطِعِهـا
ومـا عليَّ لهم أن تَفْهَمَ البَقَرُ



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، وهل هو من الصعاليك :

إني امرُؤٌ عـــافي إنائيَ شِرْكَةٌ
وأنت امرُؤٌ عـافي إنائِكَ واحدُ

أَقَسِّم جِسمي في جسومٍ كثيرةٍ
وأحسو قَراحَ المـــاء والماءُ باردُ

شرقاوي عباس
أغادير – المغرب

★

عروة بن الورد

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الجاهلي عُروةَ بنِ الورد ، وكان من الفرسان المعدودين والأجواد المشهورين. وكان يلقَّب عروةَ الصعاليك لأنه كان يجمعُهم ويُنفِق عليهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، وقالوا إنـــه لقِّب بعروةِ الصعاليك لقوله :

لحا اللهُ صُعلوكاً إذا جَنَّ ليلُه
مُصافي المُشاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ

وهو من قصيدة يصف فيها عُروة حياةَ الصعلكة ، كقوله :

ذَرِيني أُطوِّفْ في البلاد لعلَّني
أُخَلِّيكِ أو أُغنيكِ عن سوء مَحْضَرِ
فإن فاز سهمٌ للمنيـــة لم أكُنْ
جزوعاً وهل عن ذاكَ مِن مُتأخَّرِ
وإن فاز سهمي كَفَّكُم عن مَقاعِدٍ
لكم خلفَ أدبار البيوت ومَنْظَرِ

وقال عبد الملك بن مروان : ما يَسُرُّني أنّ أحداً من العرب ممن وَلَدني لم يَلِدْني إلا عروةَ بنَ الورد لقوله :

إني امرؤٌ عـــافي إنائيَ شِركةٌ
وانتَ امرُؤٌ عافي إنائك واحدُ
أتهزأ مني إن سَمِنْتَ وأن ترَى
بوجهي شحوبَ الحقِّ والحقُّ جَاهِدُ
أُقسِّم جسمي في جسومٍ كثيرةٍ
وأحسو قراحَ المـــاء والماءُ باردُ

ويقال إنّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنــه قال للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنا ألفَ حازم. قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً لا نَعصيه ، وكنا نُقدِمُ إقـــدامَ عنترة ونأتمُّ بشعرِ عروةَ ابن الورد ، وننقاد لأمر الربيع بن زياد .

ويقال إن عبدَ الله بن جعفر بنِ أبي طالب قال يوماً لمعلّم ولده: لا تُرَوِّهِمْ

قصيدةَ عروةَ بنِ الورد التي يقول فيها :

دَعيني للغــنى أسعى فإني	رأيتُ الناس شَرُّهم الفقيرُ
وأبْعَــدُهم وأهْوَنُهم عليهم	وإن أمسى له حَسَبٌ وفِيرُ
ويُقْصِيه النَّدِيُّ وتَزدريـه	حليلتُه ويَنْهَرُه الصغــيرُ
ويَلْقَى ذا الغِنى وله جَـلالٌ	يـكاد فؤادُ صاحبه يَطِيرُ
قليـلٌ ذنبُه والذنبُ جَمٌّ	ولكن للغِنى ربٌّ غفــورُ

وقال : إن هذا يدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما المعنى :

يا صاحِبَيَّ تَعَجَّبا مِن مَلْبَسٍ
قد حاكها مَن لم يَمُدَّ له يدا

صالح عبد الله بَوْش
دار السلام – تنجانيقا

★

الشيخ ناصيف اليازجي

● **الجواب :** هذا البيت للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني ، قاله من جملة أبياتٍ في قصيدة زَهْرِية ، مطلعها :

هذي عَرُوسُ الزَّهرِ نَقَّطها النَّدَى
بالدُّرِّ فابتسمت ونادَت مَعْبدا

ومنها :

بَلَغ الأزاهِرَ أنَّ وردَ جِنَانِها
مَلِكُ الزهور ، فقابلته سُجَّدَا

فرنا الشقيقُ باعينٍ مُحْمرَّةٍ غَضَباً ، وأبدى منه قلباً أسودا

ورأى النباتُ على جوانب أرضِهِ مهداً رطيباً ليِّنـــاً فتوسَّدا

يا صاحِبَيَّ تَعَجَّبا لملابسٍ قد حاكها من لم يَمُدَّ لها يدا

كُلُّ الثياب يحولُ لونُ صِباغِه وصِباغُ هذي حين طال تَجَدَّدا

والإشارة في البيت المسئول عنه إلى أن هذه الملابسَ هي من صَنْعِ الباري قد حيكت بقدرته بدون يدٍ تُمَدُّ إليها ، كما هي الحال مع الذين يحوكون الملابس .



✓ ● **السؤال :** من هي الزّبّاء ، وما نسبها وميزتها ؟

احمد عبدالله الكداني
عـــدن

★

الزّبّاء

✓ ● **الجواب :** الزباء ملكة اليمامة قبل الإسلام وكانت من بنات العمالقـــة . واسمها ليلى أو نائلة ملكت بعد أبيها لِعَدَم مَن يَخْلُفه من الأبناء ، وأحسنت السياسة . وكان بينها وبين جَذِيمةَ الأبرش مخاطبة للزواج ، ولم تتزوج هي قط لأنها كانت تُبغض الرجال ، فخَدعته حتى أتاها فقتَلَتْه ، ثمّ تَحيّل قَصيرٌ وعمرو حتى قتَلاها في حكايةٍ مشهورة .

وأبوهـــا عَمْرُو بن الظَّـرِب بن حسان بن أُذَينة العمْلِيقي وكان ملكَ الجزيرة ، وعاصمتُهـا بين دجلة والفرات . وجرت حربٌ بينه وبين جَذِيمةَ الأبرش أحدِ الملوك بشاطىء الفرات ، فقُتِل عمرو ، وملكت بعده الزباء ، وكانت من أجمل النساء ، بل قال ابنُ الكلبي : إنه لم يكن في عصرها أجمـــل منها ولا أكمل منها ؛ وكان لها شَعْر إذا مشت تَدلّى وراءَها ، وإذا نَشَرَته

جلَّلها فسُمِّيَت الزباء لكثرةِ شعرها ، فجمعت خيولَ أبيهـا وغزَت من حوالَيْها من الملوك فذللتهم ، فضُرب بها المثل فقيل : أعزُّ من الزباء . ثم إنها قررت الانتقامَ من جذيمة ، فأرادت حربَه ، ولكنَّ أختاً لها نصحتها باستعمال الحيلة بدلاً من ذلك، فبعثت إلى جذيمة تعرِض أن يتزوّج بها لِيتّصِلَ ملكـُه بملكها فيصيرا بذلك أعزَّ الملوك ، وكان بلغه عن جمالها ما أطـْمَعه في الظـَّفـَر بها ، واستشار أربابَ دولته فوافقوه على الزواج إلا قصيرَ بن سعيد بن عمر ، وكان لبيباً عاقلاً ؛ فقال له : إن هذا رأيٌ فاتر ، لأنك قتلتَ أباها ، والدمُ لا ينام ، ولكَ في بنات الملوك الأكفاء مُتّسَع . فقال له الملك : إن النفسَ إلى ما تُحِبّ توّاقة ، وإن كان القدَر قد جرى بشيءٍ فلا مَفرَّ منه . وعزَم أخيراً على المسير إليها للزواج ، ولكنَّ قـَصيراً نهاه عن ذلك أيضاً فلم ينتهِ وقال : الرأيُ مع الجماعة ، وسار إليها . فقال له قصير : إنَّ القومَ إذا تلقوْك صَفـَّين، وإذا توسـَّطـْتَهم وأحدقوا بك فقـد مَلـَكوك ، وهذه العصا (وهي فرس لجذيمة) تستبق الطيرَ ، فسأعرِضُها لك فارْكـَبْها لِتـَسْلـَمَ عليهـا ، فإنه لا يُشَق غبارُها . ولمـّا لقيه القومُ كانوا صَفـَّين ، فانقضوا عليه ، ولم يتمكن من الفِرار ، وركب قصيرٌ فرسه العصا ونجا بنفسه عليها ، ولم تقِف العصا إلا بعد ثلاثين ميلاً ، وقفت هنـاك وبالت ، فبُني في ذلك المكان بُرْجٌ يسمى بُرجَ العصا .

ثم فتكت الزباءُ بجذيمة ، وبقي ابنُ أختهعمرو بن عدي على المُلْك . واحتال قصيرٌ بعد ذلك على الزباءِ بحيلةٍ مشهورة حتى قتَلت نفسها بالسُّم حينما كان عمرو وقصير يضربانها بالسيف .

والقصة مذكورةٌ في قصيدة للشاعر الجاهلي عدي بن زَيدٍ العِبَادي .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة وما الشرح :

ظِلُّ اليَسارِ على العبّاسِ ممدودُ وقلبه أبداً بالبُخل معقودُ
إنّ الكريمَ ليُخفِي عنكَ عُسرتَه حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ

بشير محمد أبو رقبة
مصراتة – ليبيا

★

حمّاد عجرد — بشّار بن برد

● **الجواب** : في هذين البيتين شيء من الاشتباه. فإن البيت الثاني منهما وهو :

إنّ الكريمَ ليُخفي عنكَ عُسْرته حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ

منسوبٌ في الشعر والشعراء إلى حمّاد عجرد ، من جملة أبيـاتٍ ، وهو منسوب أيضاً إلى بشار بن برد من جملة أبياتٍ مشابهةٍ لأبيات حماد عجرد . ولكنّ البيت الأول وهو :

ظِلُّ اليَسارِ على العبّاسِ ممدود وقلبُه أبداً بالبخل مَعْقودُ

فهو منسوب في الأغاني إلى بشار بن برد ، لأنه استمنَح العباس بن محمد بن عليّ فلم يمنحه ، فقال يهجوه :

ظِلُّ اليَسار ِ على العباس ِ ممدودُ — وقلبُه أبـداً بالبخل ِ معقودُ

إنَّ الكريمَ لَيُخفي عنكَ عُسْرتَه — حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ

وللبخيل ِ على أمواله ِ عِلَـلٌ — زُرقُ العيون ِ عليها أوجهٌ سودُ

إذا تَكَرَّهتَ أن تُعطي القليلَ ولم — تَقْدِر على سَعَةٍ لم يظهر الجودُ

أَبْرِقْ بخير ٍ تُرَجَّ للنوال ِ فما — تُرْجى الثِّمارُ إذا لم يُورِق العودُ

بُثَّ النوالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه — فكُلُّ ما سَدَّ فقراً فهو مَحمودُ



● **السؤال :** ما المراد من قوله تعالى :

« يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبينوا » .

كيف يجيءُ الفاسق ؟ ومن هو الفاسق ؟ وما هو النبأ الذي يأتي به ؟ وكيف يَتَبيَّن الذين آمنوا ؟

علي عزيز ومحمد منصور قنود
زليطن – ليبيا

★

● **الجواب :** هذا السؤال لا يُعتَبَر في الحقيقة من جملة الأسئلة التي لها مَساس مباشر بهذا البرنامج ، ولكنْ لما كان السؤال على كل حالٍ لغوياً ، فإنني أنزِل على رغبة السائلين الكريمين وأُجيب عنه بقدر الإمكان .

أمّا الآيةُ كاملةً فهي :

« يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فَتَبَيَّنوا أن تُصيبوا قوماً بجهالةٍ فَتُصبِحوا على ما فعلتم نادمين » .

لنزول هذه الآية سببٌ واقعي ، وهو أنَّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَ الوليدبن عُقبة مُصدّقاً (أي مُحَصّلاً للصدَقات أو للزكاة) إلى بني المصطلق ، وكان

بينه وبينهم إحْنَةٌ أو عداوة قديمة. فلمَّا سمعوا بقدومه جاءوا واستقبلوه فظن أنهم يريدون مقاتلتَه للإحنة الموجودة بينه وبينهم، فخاف ورَجَع إلى النبي وأخبره أن بني المصطلق قد ارتدوا ومنعوا الزَّكاةَ فصَدَّقه النبي وهمَّ بإرسال من يقاتِلهم على الرِّدَّة فنزلت هذه الآية.

وقيل إنَّ النبيَّ لم يقتنع بكلام الوليد بن عقبة، فأرسل إليهم بعده خالدَ ابنَ الوليد، فلمّا جاءهم ألفاهم منادين بالصلاة مجتهدين، فطالبهم بالصدقات فدفعوها إليه ثم رَجَع.

من هذا يتبيّن معنى مجيء الفاسق؛ حينما يأتي يحمل نبأ أو خبراً كاذباً، كما فعل الوليد بن عقبة حين جاء إلى النبي بخبره الكاذب عن بني المصطلق.

أمّا الفاسق في اللغة فمعناه الخارج عن طاعة الله والمرتكبُ للمعاصي. وكلمة الفاسق في هذه الآية معناها الذي يكذِب عمْداً، فكأنه ارتكب مَعْصيةً عمداً.

وتنكير كلمة فاسق وكلمة نبأ، حين قال: إذا جاءكم فاسقٌ، ولم يَقُل الفاسق اطلاقاً أو تعميماً، بنبأ، ولم يَقل بالنبأ، - معنى هذا التنكير التعميم، أي إذا جاءكم الفاسق بنبأٍ أو بالنبأ.

والتبيُّن يكون عن طريق التحقق والتثبت، أي إن الله سبحانه يطلب إلى المؤمنين أن يتحققوا أو يتثبتوا من صحة النبأ أو عدم صحته أولاً قبل أن يقوموا بأي عَمَلٍ قد يندمون عليه فيما بعد. وقرأ حمزةُ والكسائي فَتَثَبَّتوا بدلاً من تَبَيَّنوا، والمعنى أي تَثَبَّتوا وَتحقّقوا وتَوَقّفوا إلى أنْ يَتَبَيَّنَ لكم الحال، حتى لا تصيبوا قوماً بسوءٍ، لأنكم قد تجهلون حقيقةَ حالهم، وتكونَ النتيجة نَدَماً على ما فعلتم، فتَغْتَمّوا غَمّاً لازِماً، مُتَمَنّينَ لو أنَّ هذا الفعل لم يقع منكم.

وُيستفاد من هذه الآيةالكريمة أن الإنسانَ لا يَنبغي له إذا سَمِعَ خبراً أنْ يُصَدِّقَه بدون تحقيق وتثبت ؛ فما بالك بخبرٍ من كاذبٍ يُفضي به إذا عَمِلَ بموجبه أن يُدْخِلَ الأذى على شخصٍ بدون حقٍّ .

وخلاصةُ القول أنّ الإنسانَ يجب أن يتبصرَ في الأمر قبل أن يُقْدِمَ عليه . وهذا شبيهٌ بقول محمد بن يسير الشاعر :

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قبل الخطوِ موضعها
فمن عَلَا زَلَقاً عن غِرَّةٍ زَلَجَا



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فَحَيَّيْتُ إذ فاجأتُها فَتوَلَّهت وكادت بمكنونِ التحيةِ تَجْهَرُ

فيا لَكَ من ليلٍ تقاصر طولُه وما كان ليلي قبل ذلك يَقْصُرُ

يَمُجّ ذكيّ المسكِ منها مُفلَّج رقيقُ الحواشي ذو غُروب مُؤشَّرُ

وتَرْنُو بعينيهـــا إليَّ ، كما رنا إلى رَبْرَبٍ وَسْطَ الخميلة جُؤذَرُ

أحمد محمد جربوع
إربد — الأردن

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبيات من القصيدة الرائية المشهورة لعمر بن أبي ربيعة، ومطلع هذه القصيدة :

أَمِن آلِ نُعمٍ أنتَ غادٍ فَمُبكِرُ
غــداةَ غدٍ ، أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ

ونُعْم : اسم صاحبة عمر ؛ ويكثر عمر من ذكر هذا الاسم تلذذاً بسماعه ، فهو يقول :

تَهيمُ إلى نُعمٍ ، فلا الشملُ جامعٌ
ولا الحَبْلُ موصولٌ ، ولا القلبُ مُقْصِرُ
ولا قُربُ نُعمٍ إن دَنَتْ لك نافعٌ
ولا نَأْيُها يُسْلِي ، ولا أنتَ تَصْبِرُ
وأُخرى أتت من دون نعمٍ ، ومِثلُها
نَهى ذا النهى ، لو تَرْعوي أو تُفكِّرُ
إذا زُرتَ نُعماً لم يزل ذو قرابةٍ
لها ، كُلَّما لاقيتَه ، يَتَنَمَّرُ

والقصيدة من مشهور القصائد القَصَصية القليلة في الأدب العربي .

يَذكُر أولاً حِواراً جرى بين نُعمٍ وأختها ، ومنه :

أهذا الذي أطريتِ نعتاً ، فلم أكُن
وعَيشِكِ ، أنساهُ إلى يوم أُقْبرُ
فقالت : نعم ، لا شكَّ غيَّرَ لونَه
سُرَى الليل ، يُحيي نَصَّه ، والتَّهَجُّرُ

ثم ينتقل إلى ذكر زيارته لها في الليل ، ويصف لقاءه بها ، وكيف خرج مُتَسَلِّلاً متنكراً بين أخواتٍ ثلاث ، ويقول بعد ذلك على لسان الأخوات :

فلما أجزنا ساحةَ الحي قُلْنَ لي
ألم تَتَّقِ الأعداء والليلُ مُقْمِرُ

وقلنَ : أهذا دَأْبكَ الدهرَ سادراً
أما تستحي أو ترعوي أو تُفَكِّرُ

إذا جئتَ فامنح طَرفَ عينيكَ غيرَنا
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظرُ

ولامرىء القيس شيء شبيهٌ بذلك في معلقته ، وكذلك الفرزدق في إحدى قصائده . فيقول امرؤ القيس :

سَمَوْتُ إليها بعدما نام أهلُها
سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ

فقالت : سباك الله إنك فاضحي
ألستَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أحوالي

فقلتُ : يمينَ اللهِ ، لا أنا بارحٌ
ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي

ووُلِد عمر بن أبي ربيعة يومَ وفاةِ عمرَ بن الخطاب ، فكان يقال : أيُّ حَقٍّ رُفِع ، وأيُّ باطلٍ وُضِع . ويُعرَف بأبي الخطاب .

وله أخبارٌ كثيرةٌ مع النساء ، ومع بعضِ الشهيراتِ منهن : مثل فاطمة بنت عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

فقد ذكر صاحب الأغاني أنها خرَجتْ إلى الحج ، وكتب الحجّاج إلى عمر

ابن أبي ربيعة يتوعده إن قال فيها شعراً أو ذكرها بمكروه . وكانت هي تحب أن يقولَ فيها شعراً . فخاف عمر بن أبي ربيعة ولم يقل شيئاً . فلما انتهى الحج ، خرجت فاطمة ، فمرَّ بها رجلٌ فقالت له : من أنت ؟ قال : من أهل مكة . قالت : عليكَ وعلى أهل بلدك لعنةُ الله ! قال : ولِمَ ذاك ؟ قالت : حَجَجْتُ ودخلتُ مكة ومعي من الجواري ما لم تَرَ الأعين مثلَهن ، فلم يستطع الفاسق ابنُ أبي ربيعة أن يزوّدنا من شعره أبيـــاتاً نلهو بها في الطريق في سفرنا . قال الرجـل : « فإني لا أراه إلا قد فعل » . قالت : « فأتِنا بشيءٍ إن كان قاله ، ولك بكل بيتٍ عشرةُ دنانير » .

فمضى الرجل إلى عُمر وأخبره الخبر . فقال عمر : لقد فعلتُ ، ولكن أُحبُّ أن تَكتُمَ عليّ . وأنشده القصيدة التي مطلعها :

راعَ الفؤادَ تَفَرُّقُ الأحبابِ   يومَ الرحيل ، فهاج لي أطرابي

وله أيضاً مثلُ هذه الحكاية مع عائشة بنت طلحة ، اذ قال فيهـا قصيدة مطلعهـــا :

لعائشةَ ابنـــةِ التَّيْمِيِّ عندي   حِمىً في القلب لا يُرْعَى حِمَاها

وتاب عمرُ بنُ أبي ربيعة عن كلّ هـذه الأشياء وعن قولِ الشعر حينما بلغ الأربعين من العمر ، وأقسم أن لا يقولَ الشعر ، وأن لا يقولَ بيتاً واحداً إلاّ أعتق رقبة .

ويقـــال انه ظَلّ يحِن الى شبابه . ومن ذلك أنه رأى مرةً فتى جميلاً مسترسل الشعر ، فأخذ يَشُدُ خصْلةً من شعر الفتى ثم يتركها فترجعُ الى مـا كانت عليه ، ويقول : « واشباباه ! » .

ورأى مرةً رجلاً يكلم امرأةً في الطواف ، فأنكر ذلك منه ، فقـــال :

« إنها ابنةُ عمي ، وإني خطبتُها إلى عمي ، فأبى أن يُزَوِّجني إيّاها إلاّ بصَداقِ أربعمئةِ دينار ، وأنا غير مطيق لذلك » . فسار عمر مع الرجل إلى عَمّ الرجل . فقال له عمر : وكم الذي تريد منه ؟ فقال : أربعمئة دينار . فقال عمر : « هي عليّ وزوّجه » . وهكذا كان .

وانصرف عمر إلى منزله يُحدِّث نفسَه ، ولم يتكلم مع جاريةٍ له فقالت : « إنّ لك لأمراً ، وأراك تُريد أن تقولَ شعراً » .

فقال :

تقول وليدتي ، لمّا رأتني
طَرِبتُ ، وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراكَ اليومَ قد أحدثتَ أمراً
وهاجَ لك الهَوَى داءً دَفينا
وكنتَ زعمتَ أنكَ ذو عَزاءٍ
إذا ما شئتَ فارقتَ القرينا
بِرَبِّكَ هل أتاكَ لها رسولٌ
فَشاقَكَ ، أم لَقِيتَ لها خَدينا
فَقُلْتُ : شكا إليَّ أخٌ مُحِبٌّ
كبعض زماننا إذ تعلمينا
فَقَصَّ عليَّ ما يلقى بهندٍ
فَذَكَّر بعضَ ما كنا نسينا

وذو الشوقِ القـــديمِ وإنْ تَعَزَّى
مَشوقٌ حين يَلْقَى العاشقينــــا
وكم من خُلَّةٍ أعرضتُ عنهـــا
لغير قِلىً ، وكنتُ بها ضنينا
أردتُ بِعـادَها فصددتُ عنهـــا
ولو جُنَّ الفؤادُ بهـــا جُنونا

ثم دعا بتسعةٍ من عبيده وأعْتَقَهم ، عبداً واحداً عن كل بيت .

واختلف الرواةُ في موته . فبعضهم يقول إن عمرَ بن عبد العزيز نفاه إلى جزيرة دَهْلَك ، ثم حارب عمر واحترقت به السفينة . ومنهم من يقول ان شجرةً وقعت عليه فانجرح ومات متأثراً .

وفي هذا نظر .

ونعود إلى ذكر زيارات عمر بالخفاء . فقد ذكرنا شيئاً عن امرىء القيس ، ولكنْ مما يذكر في هذا الباب قول وَضّاح اليمن :

قالَت : ألاَ لا تَلِجَنْ دارَنا — إن أبانا رَجُـــلٌ غائرُ
قلتُ : فإني طـــالبٌ غِرَّةً — وإن سيفي صارمٌ باترُ
قالت :فإنالقصرَ عالي البِنا — قلتُ : فإني فوقـــه طائرُ
قالتْ : فإن البحرَ من دوننا — قلتُ : فإني سابحٌ ماهِرُ
قالت : فحولي أخوةٌ سبعةٌ — قلتُ : فإني لهم حاذِرُ
قالت : فليثٌ رابضٌ دوننا — قلتُ : فإني أَسَدٌ عاقِرُ

قالت : فإن اللهَ من فوقنا   قلتُ : فربي راحِمٌ غافِرُ
قالت : فقد أعيَيْتَنا حجَّةً   فأتِ إذا ما هَجَع السامِرُ
واسقُط علينا كسقوط الندى   ليـــلةَ لا ناهٍ ولا آمِرُ

وتُنْسب أكثر هذه الأبيات إلى أبي نواس

ويقول صَرَّدُرٌ ما هو قريبٌ من ذلك :

وحَيٍّ طرقناه على غيرِ موعدٍ   فما إنْ وَجدنا عند نارهم هُدى
وما غَفلَت حراسُهم غير أننـا   سقطنا عليهم مثلَ ما يسقط الندى

ويقال إن العرب كانت تُقِر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر، فإنهـا كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرَّت لهـا الشعراءُ بالشعر أيضاً .

ويقال إنه بينا ابنُ عباسٍ في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق، وناسٌ من الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن بي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردَين حتى دخل وجلس ، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا . فأنشده قصيدته :

أمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ
غداةَ غـدٍ أم رائحٌ فمهجِّر

حتى أتى عليها كلِّها .

فالتفت نافعُ بن الأزرق إلى ابن عباس وقال : يا ابن عباس إنا نضرب اليك أكبادَ الإبل من اقاصي البلاد نسألك عن الحرام والحلال فتتثاقل عنا ، ويأتيك مُتْرَفٌ من مُتْرَفي قريش فيُنْشدُك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت
فَيَخْزى وأمــــا بالعشي فيخسَر

فقال ابن عباس : ليس هكذا قال . بل قال :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت
فَيَضْحَى وأمّـــا بالعَشِيّ فَيَخْصَر

فقال نافع : ما أراك إلا كنتَ حفظتَ البيت .

قال : اجل ، وإن شئتَ أنشِدكَ القصيدة انشَدْتُكَ اياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها . فقال له بعضهم : ما رأيت قط أذكى منك . فقال : لكني ما رأيت قط أذكى من عليّ بن ابي طالب . وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط الا رَوَيْتُه ، واني لأسمع صوتَ النائحة فأسُدّ أذني كراهةَ أن أحفظ ما تقول .

ولامه بعض اصحابه في حفظ هذه القصيدة (أمِن آلِ نعمٍ) فقال : انه يستجيدها .



● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما معناه :

ليس من مات ، فاستراح ، بميتٍ
إنمـــا المَيْتُ مَيِّتُ الأحيـــاء

ياسين السامرائي
سامراء ـ العراق

مصطفى علي محمد باحميش
عدن

*

عَدِيّ بن الرعلاء الغساني

● **الجواب** : هذا البيت لعديّ بن الرَّعْلاء الغَسَّاني ، وأذكر أنني قرأته في أمالي القالي ، وهو من جملة أبيات هي هذه :

كم تركنا بالعـــين عينِ أُباغٍ من ملوكٍ وسُوقَةٍ أَلْقـــاء
فرَّقت بينهم وبـــين نعيمٍ ضربةٌ من صفيحـةٍ نجلاء

رُبَّما ضربةٍ بسيفٍ ثقيلٍ — بين بُصْرَى وطعنةٍ نجلاء

وغَموسٍ تَضِل فيها يدُ الآسي — ويَعْيى طبيبُها بالدواء

رَفعوا رايةَ الضِراب وآلَوْا — لَيَذُودُنّ سامِرَ المَلْحاء

فصبرنا النفوسَ للطعن حتى — جَرَت الخيلُ بيننا بالدِّماء

فأُناسٌ يُمَصَّصون ثِماداً — وأُناسٌ حلوقُهم في الماء

ليس من مات، فاستراح، بميتٍ — إنما المَيْتُ مَيِّت الأحياء

إنما المَيْتُ من يعيش كئيباً — كاسفاً بالُه قليلَ الرجاء

وجاء في بعض الحديث أن الله سبحانه وتعالى أعلم موسى عليه السلام أنه يُميت عَدوَّه ، ثم رآه موسى (أي رأى عَدوَّه) يَسُفّ الخوصَ (أي يَنْسِج ورق النخل) ، فقال موسى : يا ربِّ وَعدتني أن تُميتَه ، فقال : قد فعلت ، فقد أفقرتُه . لأنه يقال للمفلِس مَيّتُ الأحياء .

ومعنى البيت واضح ، وهو أن الذي يموت ويستريح من عناء الحياة ليس بميّتٍ ، وإنما الميّت هو المفلِس .

فإذا كان الفقر موتاً فالغنى حياة ؛ وعلى هذا فإن الموْتَ الذي نعرفه ليس بموتٍ ، وإنما الموْت هو العُدْم والفقر .

وعَيْنُ أُباغ ، أو عين أباغ أو إباغ ، موضعٌ لا يُعرَف مكانه على وجه التحديد ، ويقال إنه في شمال الجزيرة العربية ، ويقال إنه بين الكوفة والرَّقّة في العراق . واشتهر هذا الموضع بيومٍ معروفٍ من أيام العرب يعرف بيوم عين

أباغ ؛ بين المنذر بن المنذر بن مـــاء السماء من ملوك الحيرة تحت نفوذ كسرى ابن هُرمُز ،وبين الحارث الغساني تحت نفوذ الروم،وقُتِل المنذر في هذه الموقعة،
وأذكر في مناسبة هذا البيت بيتاً لأبي تمام ، وهو قوله :

من الناس ميتٌ وهو حيٌّ بذكره
وحيٌّ سليمٌ وهو في النـاس مَيّت

وينسَب البيت المسئول عنـــه في معجم الأدباء لياقوت الحموي إلى صالح ابن عبد القدوس .

ويقولون أيضاً إن الذي تدركه حرفةُ الأدب يدركه الفقر فيكنون عن عبارة حرفة الأدب بالافلاس والفقر . وفي هذا يقول أبو تمام :

ما زلتُ أرمي بآمالي مطالبَهـــا
لم يُخلِقِ العِرْضَ مني سوءُ مُطَّلبي
إذا قصدتُ لشأوٍ خِلت أنيَ قد
أدرَكْتُه أدرَكَتْني حرفـة الأدب

ويقول ابنُ الساعاتي :

عِفْتُ القريضَ فلا أسمو له أبداً
حتى لقد عفتُ أن أرويه في الكتب
هجرتُ نظمي له لا من مهانتــــه
لكنها خيفةً من حرفـة الأدب

ويقول ابن قلاقس :

لا أقتضيكَ لتقديمٍ وَعَدتَ بــه
من عادة الغيث أن يأتي بلا طلَب

عيونُ جاهِــك عني غير نائمةٍ
وإنمـا أنا أخشى حِرفـةَ الأدب



● السؤال : من قائل هذا البيت وما معناه :

الصيد كل الصيد في جوف الفرا

هلال بن أحمد الكندي
Nzega – تنجانيقا



الصيد كل الصيد

● الجواب : هذا في الأصل مثلٌ من الأمثال العربية القديمة ، واستعمل في الشعر أيضاً .

وأصل المثل أنّ ثلاثة أشخاص خرجوا يتصيدون ، فاصطاد أحدهم أرنباً والثاني ظبياً والثالث حِماراً ، فأخذ صاحب الأرنب وصاحب الظبي يتطاولان على صاحب الحمار ، فقال : كلُّ الصيدِ في جوف الفرا ، أي إن الذي صِدْتُهُ وهو الفَرا أي حمارُ الوحش يعادِل ما صِدْتُماه أو يشتمل على الأرنب والظبي؛ بمعنى أنه ليس مما يصيده الإنسان أعظم من الحمار الوحشي .

واستأذن أبو سفيان مَرّةً على النبي صلى الله عليه وسلم ، فَحُجِب عن الدخول بعض الوقت ، فلمّا دَخل آخِراً قال بشيء من الغضب : ما كِدتَ

تأذَنَ لي حتى تأذنَ لحجارة الجلهتين (أي جانبي الوادي). فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ، أنتَ كما قيل : كلّ الصيد في جوف الفرا. أي إنني إذا حجبتُكَ أنت لم يَغضَبْ كلُّ محجوبٍ غيرك ، فأنتَ أفضلُ من غيرك . وكان يريد النبي أن يتألّفَ أبا سفيان على الإسلام .

وقد ورد هذا المثل في أشعار أيضاً ، من ذلك قول محمود أبي الثناء :

يقولون كافـات الشتاء كثـيرةٌ
وما هي إلاّ واحـدٌ غيرُ مُفْترَى
إذا صحّ كاف الكيس فالكل حاصِلٌ
لديك وكلُّ الصَّيدِ يوجد في الفرا

وقال ابنُ عنين في مدح الملك العادل :

لا تَسْمَعَنَّ حديثَ مَلْكٍ غـيره
يُرْوَى ، فكُلُّ الصيدِ في جَوْفِ الفرا



● **السؤال :** من القائل وبأية مناسبة :

« بلغ السيل الزُبَى »

طاهر رشيد حجّاج
الطيرة – فلسطين

*

بلغ السيل الزُبَى

● **الجواب :** الزُبَى جمع كلمة زُبْيَة ، وهي الحفرة التي تحفر للأسد إذا أرادوا صيده . وأصلها أيضاً الرابية التي لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل ، كان السيلُ جارفاً جاحفاً .

والمثل بهذا المعنى يُضرَب للأمر إذا تفاقم وجاوز الحد . وهنا حكاية يَحسُن إيرادها بمناسبة الكلام على الزُبية أو الحفرةِ لصيد الأسد .

فقد ذكروا أن مُعَاذَ بنَ جَبـل قد أُتِي بثلاثةِ نفرٍ أو أشخاص قتلهم الأسد في زبية ، وطُلِب إليه أن يُفتِي كيف تكون الدِيَة . فلم يَدْرِ كيف يُفتي ، فجاء إلى عليّ بن أبي طالب وكان مُحتَبياً في فِناء الكعبة ، فقال : قصُّوا عليّ الخبر ، فقالوا صِدْنا أسداً في زُبية ، فاجتمعنا عليه ، وجاء الناس

وتدافعوا على الزبية لرؤية الأسد فترَمَوا برجلٍ فيها ، فتعلـّق الرجـل بآخر وتعلـّق الآخر بثالث ، فهَوَوْا جميعاً في الزبية على الأسد ، فقتلهم .

فقضى عليٌّ بالقضية وقال : للأول ربـع دية ، وللثـاني نصف دية وللثالث دية كاملة . فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الفتوى فأقـرّها .

ومن الأمثال في هذا المعنى :

✓ (١) بَلَغت الدماءُ الثُنَن

والثُنَن جمع ثُنّة وهي الشعرات التي في مؤخّر رسغ الدابة .

✓ (٢) بلغ السكّينُ العَظْم

✓ (٣) جاوز الحزام الطُبْيَيْن

والطُبي أو الطـّبي : حلـَمة الضرْع لذات الخف كالناقة أو الظلف كالبقرة .

✓ (٤) بلغ منه المخنَّق

والمخنق هو الحنجرة أو الحلق .

أمّا قائل : « بلغ السيل الزُبى » فلا أعرفه .

● **السؤال :** هل علي بن أبي طالب قائل هذا البيت :

جامل عدوَّك ما استطعتَ فإنــه
بالرِّفقِ يُطْمَـعُ في صلاح الفاسد

عبد الله ناصر العجلي
الرياض – المملكة العربية السعودية

سعيد حجاج
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

الطغرائي

● **الجواب :** هذا البيت للطغرائي ، ولا أعْرِف أنه لعلي بن أبي طالب ، وهو من أبياتٍ في العدو والحسود ، فهو يقول :

جامِل عَدُوَّك ما استطعتَ فإنه
بالرِّفْقِ يُطْمَـع في صلاح الفاسدِ
واحذَر حَسُودَك ما استطعتَ فإنه
إنْ نِمتَ عنه فليس عنك براقِدِ

إنَّ الحسودَ وإن أراك تَوَدُّداً
منه ، أَضرُّ من العدوِّ الحاقِـــدِ
ولربمـا رَضِي العدوُّ إذا رأى
منكَ الجميلَ فصـار غيرَ معانِدِ
ورِضا الحسودِ زوالُ نِعمتكَ التي
أُوتِيتَهـا مِن طارفٍ أو تالدِ
فاصْبِر على غَيْظِ الحسودِ فنارُه
تَرمي حشـاه بالعَذابِ الخـالدِ
أوَما رأيتَ النارَ تأكلُ نفسَها
حتى تعودَ إلى الرَّمـــادِ الهامدِ
تَضْفُو على المحسودِ نِعمةُ ربه
ويَذوب مِن كَمَدٍ فؤادُ الحاسدِ

ومن قوله في مثل هذا المعنى :

جامـل أخاك إذا استربتَ بودِّه
وانظُر به عَقِبَ الزمـان العائدِ
فإن استمرَّ به الفسادُ فَخَلِّه
فالعُضْوُ يُقْطَع للفسادِ الزائدِ

ومنه أيضاً قوله في الحاسدين :

مـــالي وللحاسدين لا بَرِحت   تذوب أكبـــادُهم وتَنْفَطِرُ

تُغِيظُهمْ رُتبتي ويُكْمِدُهم جاهي فَصَفْوي عليهِم كَدَرُ

ومن قوله في اقتناء الأخ :

أخاكَ أخاكَ فهو أجلُّ ذخرٍ إذا نابَتْكَ نائبةُ الزمانِ
وإنْ رابت إساءتُه فَهبْها لما فيه من الشيم الحِسانِ
تُريد مُهَذَّباً لا عيبَ فيه وهل عودٌ يفوح بلا دخانِ

أما قوله :

✓ فاصبِر على غيظِ الحسودِ فنارُه
ترْمي حشاه بالعذاب الخالد
أو ما رأيتَ النارَ تأكُلُ نفسَها
حتى تعودَ إلى الرّمادِ الهامد

ففيه نظر إلى قول ابن المعتز :

✓ إصْبِرْ على كيد الحسود فإنَّ صَبْرَك قاتلُهْ
✓ فالنارُ تأكلُ بعضَها إن لم تجد ما تأكُلُهْ

وفيه أيضاً مَشابِهُ من قول الكميت بن معروف أو الكميت بن زيد :

✓ إن يَحْسُدوني فإني غيرُ لائِمِهم
قبلي من الناسِ أهلِ الفضل قد حُسِدوا
✓ فدام لي ولهم ما بي وما بِهِمُ
ومات أكثرُنا غيظاً بما يَجِدُ

أنا الذي يَجِدوني في صدورِهم
لا أرتقي صَدَراً عنها ولا أَرِدُ

وفي هذا يقول التهامي :

إني لأَرْحم حاسِدِيَّ لِفَرْطِ ما
ضَمَّت صدورهُمُ من الأوغـــارِ

نَظَروا صَنيعَ الله بي فعيونُهمْ
في جَنَّـــةٍ وقلوبُهمْ في نارِ

لا ذنبَ لي قد رُمتُ كتمَ فضائلي
فكأنمـــا بَرْقَعْتُها بنهـــارِ



● **السؤال :** من قائل هذا القول :

كُلُّ إناء بما فيه ينضح

محمد منصور أبو الحسن
العُلا – المملكة العربية السعودية

★

الحيص بيص

● **الجواب :** هذه شطرةُ بيت من الشعر فيها اختلاف في العبارة، والبيت من أبيات هي :

ملكنا فكان العفو منا سجية　　فلما ملكتم سال بالدم أَبْطُحُ

وحللتمُ قتل الأسارى وطالما　　غدونا على الأسرى نعفّ ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا　　وكل إناء بالذي فيه ينضح

وهذه الأبيات للشاعر المعروف باسم الحَيْصَ بَيْص ، كما قال ابن خلكان في معرض حكايةٍ جاء فيها أنّ الشيخ نصر الله رأى في المنام عليّ بن أبي طالب فقال له : يا أميرَ المؤمنين تفتحون مكة فتقولون مَن دَخل دار أبي سفيان فهو

آمن ثم يتمّ على ولدك الحسين يوم الطّف ما تمّ ؟ فقال : أما سمعتَ أبيات ابن الصيفي (يريد الحيص بيص) في هذا ؟ فقال : لا ، فقال : اسمعها منه . ثم استيقظ الشيخ فبادر إلى دار الحيص بيص فذكر له ما رأى في المنام ، فشهق الحيص بيص وأجهش بالبكاء وحلف بالله أنها (أي الأبيات) لم تَخرج من فمه ولا كتب بها إلى أحد ولا نظمها إلاّ في ليلته تلك .

واستعمل الشعراء العرب هذا المعنى في أشعارهم . من ذلك مثلاً قول أبي الفتح كُشَاجِم :

وَمُستهجِنٍ مدحي له إن تأكَّدتْ
له عُقَدُ الإخلاص والحر يُمْدَح

ويأبَى الذي في القلب إلاَّ تبيناً
وكلُّ إناء بالذيِ فيــــه يرشح

ويقول صفي الدين الحلي في مدح السلطان الملك الصالح :

فيا ملكاً قد أَطمَع الناسَ حِلمُه
لكثرةِ ما تَهْفُو فيعفو ويَصفح

أعِد غيرَ مأمورٍ على الضِّدِّ كَيدَه
وأذْكِ له النـار الذي بات يَقْدَح

فقد أيْقنَ الأعداءُ أنـك راحمٌ
فباَهوْا بأفعـالِ الجفاء وسجّحوا

إذا ما فَعَلْتَ الخيرَ ضُوعِف شَرُّهم
وكلُّ إناءٍ بالذي فيـــه ينضح

ولو تابعوا قولَ الإله وأمْرَه
لقالوا بأنّ الصُّلْحَ للخلقِ أصلح

تهَنَّ بعيد النحر وانْحَرْ به العِدا
فجودُكَ عِيدٌ للورى ليس يَبْرَح

وَضحٌ بهم لا زِلْتَ تنحر مِثْلَهُم
ومِنْ دونِ مَغناكَ العقائِر تُذْبَح

وعبارة « كل إناءٍ يرْشح بما فيه » ويُرْوَى « يَنضَح بما فيه » أي يتحلّب، مَثلٌ معروفٌ، ولكن لا يُعرَف مَن قاله أولَ مرة .

وفي الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

مَن لم يَكُن عُنْصُرُه طَيِّباً	لم يَخْرُجِ الطَّيِّبُ مِن فِيه
كُلُّ امرىءٍ يُشْبِهُه فِعْلُه	ويَنضح الكوزُ بمـا فِيه



● **السؤال :** من القائل :

ولو قيـــل للكلب يا باهـليّ   عَوَى الكلب من لؤم ذاك النسب

حسن خليل أبو النور
ارقو – السودان

★

● **الجواب :** لا أعرف قائل هذا البيت ، وقد رأيته في كتبٍ مختلفة ولكنّ قائله غير مذكور وباهلةُ قبيلة اشتهرت عند العرب بالخسة . فالفرزدق يقول :

إذا باهِليٌّ تحته حَنْظَلِيَّةٌ   له ولدٌ منهـــا فذاك المُذَرَّع

وحَنْظَلَة أشرَف قبيلة في تميم . فالباهلي إذا تزوج من قبيلة حَنظلة ، فإن وَلدَه يكون مذرّعاً أي تكون أمُّه أشرفَ من أبيه الباهلي .

ويقول أحد الشعراء واسمُه غير معروف :

فما سال اللهَ عبـــدٌ له   فخاب ولو كان من باهِلَهْ

ومن حكايات الأصمعي أنه قال : لقيتُ صبياً من الأعراب في فلاةٍ ،

فحاورتُه فإذا هو من أفصح الناس ، فقلت له مُتَعَنِّتاً : هـل تقول الشعر ؟ فقال : وأبيكَ إني لأقوله وأنا دون الفِصال (أي الفِطام) فأخرجت درهماً وقلت : امْدَحْني وخُذه. فقال : من أيّ العرب أنت ؟ فقلت من باهلة. فقال: سَوْأةً لي ، أَمْدَحُ باهلياً ؟ فقلت : فاهجُني وخُذه ، فقال : إني والله إليه لمحتاج، وقد كلفتني شططاً ، ولكن زدني معرفةً . فقلت أنا الأصمعي. فأنشد :

ألا قُل لباغي اللؤم حيثُ لَقِيتَه

عليكَ عليكَ الباهليَّ بنَ أَصْمَعا

متى تلقَ يومــاً أصمعياً تَجِدْ له

من اللؤمِ سِربالاً جديداً وبُرْقُعا

ثم قال :

إقذِف الدرهم ، فإني لا آخذه من لئيم .

ويقول فاتكٌ في سعيد بن سَلْم (في عيون الأخبار) :

وإنَّ مِن غايةِ حِرْصِ الفتى طِلابَــه المعروف في باهِلَهْ

كبيرُهم وَغْــدٌ ومولودُهم تلعنه مِن قُبحِــهِ القابلهْ

ويُسمّي العرب الشخصَ المحتقرَ باسم (بُهْل بن بُهْلان) وفي ذلك تقول باهلية تنوح على عمرِو بن عاهان ، كما جاء في أمالي القالي :

يا عينُ فابكي على عمرِو بن عاهانا

لو كان قاتِلَه غـيرَ الذي كانا

لو كان قاتِلَه حَيّاً نِعِجُ به

لو كان قاتِلُه بُهْلَ بنَ بُهْلانـــا

ووجدت هذا البيت في ابن خلكان :

وما ينفع الأصل من هاشمٍ إذا كانت النفس من باهلهْ

أما كتاب الكامل فيذكر هذا البيت المسئول عنه وبيتاً آخر معه وينسبها إلى رجلٍ من عبد القيس ويَنْسُبُها الثعالبي في المضاف والمنسوب إلى أبي حَفـّان:

أباهِـــلَ يَنْبَحُني كلبـــكم وأُسْدُكُم ككلاب العرب

ولو قيـــل للكلب يا باهِليّ عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وفي حكايات الكامل للمبرد أن أعرابياً لقي رجلاً من الحاج فقال له : ممن الرجل ؟ قال : باهلي . قال : أعيذُك بالله من ذلك . فقـال الرجل : إي والله وأنا مع ذلك مولىً لهم. فأقبل الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به ، فقال له الرجل: ولِمَ تفعل ذاك ؟ قال: لأني أثِق بأن الله عزّ وجل لم يَبتَلِك بهذا في الدنيا إلاّ وأنتَ من أهل الجنة .

وأصل باهلة امرأةٌ من هَمْدان كانت تحت مَعْن بن أعصُر بن سعد بن قيس ابن عَيْلان فنسب ولده إليها .

وقال أبو محمد اليزيدي في هجاء الأصمعي :

أَينْ لي دَعِيّ بني أَصْمَـــعٍ متى كنتَ في الاسرةِ الفاضِلَهْ

ومَن أنت ؟ هل أنت إلا امرُؤٌ إذا صَحَّ أصلُك من باهِلَهْ

ويقول المُمزِّق الحضرمي البصري في (ذيل الأمالي والنوادر) :

إذا وَلَدت حليلةُ باهِــلِيّ غلاماً زيد في عدد اللئــام

ولو كان الخليفــةُ باهلياً لَقَصَّر عن مساماة الكرام

وكان الأصمعي يَجزع من قول اليزيدي فيه :

ومَن أنت ؟ هل أنت إلا امرؤ إذا صَحّ أَصْلُكَ مِن باهِلَهْ

وللــباهِلِيّ على خــبزه كِتابٌ فَيَحْرِمُه آكِلَهْ



● **السؤال :** هل تتفضل وتقول لنـــا شيئاً عن وَلاّدة بنت المستكفي وعلاقتِها بابن زيدون ، وكيف نشأت هذه العلاقة ؟

أوديت صَبّاغة

دمشق – سورية

★

ولاّدة بنت المستكفي

● **الجواب :** ولاّدة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبدالرحمن، كانت من بنات خلفاء الدولة الأموية في الأندلس المنسوبين إلى عبدالرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان . قُتِل أبوها ونُكِب أهلُها ، وتغلب على الحكم ملوك الطوائف . فكانت هذه تَعرف الأدب وتقول الشعر ، فصارت بعد النكبة ، على غِرار سُكَيْنة بنت الحسين، تجلس للشعراء والأدباء وتعاشرهم وتحاضرهم ، وكانت بارعة الجمال ، ولها مكانةٌ رفيعة بـــين الأدباء والشعراء في قرطبة . وهي أشبه ما تكون بِعُلَيَّة بنت المهدي في المشرق . وكان لها مجلسٌ يغشاه الظرفاء أيضاً . واجتمعتْ بابن زيدون ، فوقعت في نفسه ووقع هو في نفسها ، حتى كتبت إليه :

تَرَقَّبْ إذا جَنَّ الظلامُ زيارتي
فإني رأيتُ الليل أكتمَ للسرِّ
وبي منكَ ما لو كان بالبدر لم يُنِرْ
وبالليل لم يُظلم وبالنجمِ لم يَسْرِ

ويقال إنها وافته على الموعد ، وأنشدها :

وَدَّع الصبرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ذائعٌ مِن سِرِّه ما استودَعَكْ
يَقْرَعُ السِّنَّ على أن لم يَكُن زاد في تلك الخُطَى إذ شَيَّعَكْ
يا أخا البدرِ سناءً وَسَناً حَفِظ اللهُ زماناً أطْلَعَكْ
إنْ يَطُلْ بَعْدَكَ ليلي فلَكَم بِتّ أشكو قِصَرَ الليلِ مَعَكْ

وكتبت إليه تقول :

ألاَ هلْ لنا مِن بَعدِ هذا التفرق
سبيلٌ فيشكو كلُّ صَبٍّ بما لقي
تمرُّ الليالي لا أرى البينَ ينقضي
ولا الصَّبْرَ من رِقِّ التشوّق مُعْتِقي
سَقَى اللهُ أرضاً قد غَدَت لكَ منزِلاً
بكل سَكوبٍ هاطِلِ الوَبل مُغْدِق

ثم إنَّ ابنَ زيدون اتهمها بمواصلة الوزير أبي عامر بن عبدوس وكان يُلقّب بالفار ، فقال فيه وفيها :

عيَّرْتُمونا بأَنْ قد صار يَخْلُفُنا فيمن نُحِب وما في ذاك مِن عارِ

أَكْلٌ شَهِيٌّ أَصَبْنا مِن أطايِبِه بعضاً وبعضاً صفحنا عنه للفارِ

وكان ابنُ زيدون يُزَهِّد هذا الوزير بولاّدة ويشير إليه بأنها إنما تخدعه ، وقال له :

وَغرَّك من عهدِ وَلاَّدَةٍ سَرابٌ تراءى وبَرْقٌ وَمَضْ

هي الماء يأبى على قابضٍ ويَمْنَعُ زُبْدَتَه مَن مَخَضْ

وكتب ابنُ زيدون رسالته المشهورة إلى الوزير على لسان ولاّدة يهجوه ويتهكم به .

ولابن زيدون قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

قالها في ولاّدة .



● **السؤال :** من القائل :

وبينا المرء في الأيامِ مُغْتَبِـطٌ
إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

يبكي عليه غريبٌ ليس يعرِفـه
وذو قرابتــه في الحيِّ مسرور

ابراهيم عثمان
مصراتة – ليبيا

★

عثمان بن لبيد العذري

● **الجواب :** هذان البيتان من أبياتٍ منسوبة إلى عثمان بن لبيد العُذْري، على رواية عُبَيْد الجُرْهُمي ابن سَرِيّة أحدِ المعمّرين الذي يقال إنه عاش مئتين وأربعين سنة ، وقيل ثلاثمئة سنة .

وحكاية الأبيات أنّ عُبَيْداً هذا وَفد على معاوية فقال له: أخبرني بأعجبِ ما رأيت ، فقال : مَرَرتُ ذات يومٍ بقومٍ يَدْفنون مَيتاً لهم ، فلمّا انتهيت

إليهم اغرورقت عيناي بالدموع ، وتمثلتُ بقول الشاعر :

يا قلبُ إنكَ من أسماء مغرورُ ... فاذكُرْ وهل يَنفَعَنْكَ اليومَ تذكيرُ
قد بحتَ بالحبِّ ما تُخفيه مِن أحدٍ ... حتى جرَت لك أطلاقاً محاضِيرُ
فلستَ تَدري وما تدري أعاجِلُها ... أدنى لِرُشدِكَ أم ما فيه تأخيرُ
فاستَقْدِرِ اللهَ خيراً وارْضَيَنَّ به ... فبينما العُسْرُ إذ دارت مياسيرُ
وبينا المرءُ في الأحياء مُغتَبِطٌ ... إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصيرُ
يبكي الغريبُ عليه ليس يَعرِفُه ... وذو قرابته في الحيّ مسرورُ

قال عُبَيد : فقال لي رجلٌ : أتعرفُ من يقول هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قال : إنّ قائله هذا الذي دَفنّاهُ الساعة ، وأنت الغريب الذي يبكي عليه ولست تعرفه ، وهذا الذي سار عن قبره هو أَمسُّ الناسِ رحماً به وأَسرُّهم بموته . فقال له معاوية : لقد رأيتَ عجباً ، فمن الميت ؟ قال : عِثْيَر ابن لبيد العُذري ، وقيل : عثمان بنُ لبيدٍ العُذري ؛ وفي كتاب المعمَّرين أنَّ الميت حُرَيث بن جَبَلة .

وذكر هذه الحكاية أبو بكر الأنباري بإسنادٍ إلى هشام ابن الكلبي .

ومن ذلك أيضاً ما يُحكى عن بعض الأدباء أنه اجتاز يوماً بدار الشريف الرضي في بغداد وهو لا يعرفها ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان ، كيف أذهبت بهجتها وأزالت نضارتها ، وتمثل بشعرٍ كان يحفظه ، فقال :

ولقد وقفتُ على ربوعِهم ... وطُلولُها بيدِ البِلَى نَهْبُ
فبكيتُ حتى ضجَّ مِن لَغَبٍ ... نِضْوي ولَجَّ بِعَذْلِيَ الرَّكبُ

وتَلَفَّتت عيني فمذ خَفِيت　　عني الطلولُ تَلَفَّتَ القلبُ

فسمعه رجل ، فقال له : هل تعرِفُ مَن صاحب هذه الدار ، ولِمَنْ هذا الشعر ؟ قال: لا. قال : إن الدار هي لصاحب هذا الشعر وهو الشريف الرضي.

ومن ذلك أيضاً قول الشريف الرضي :

غيري أَضَلَّكُمُ فَلِمْ أنا ناشِدٌ　　وسواي أَفقِدَكُم فَلِمْ أنا واجِدُ

عجباً لكم يابى البكاء أقاربي　　منكم وتَشْرَق بالدموع أَباعِدُ



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لعمرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى
إذا لم تُصِبْه في الحيـــاةِ المعايرُ
ومـا أَحدٌ حيّاً وإن كان سالماً
بأَخْـــلدَ مِمَّن غيَّبتْه المقـابرُ
ومَن كان مما يُحدِث الدهرُ جازِعاً
فلا بُدَّ يوماً أن يُرَى وهو صابرُ
وليس لذي عيشٍ من الموتِ مَذْهَبٌ
وليس على الأيامِ والدهرِ غـابرُ

حسين محمد علي رعد
حمص — سورية

★

ليلى الأخيلية

● **الجواب :** هـــذه الأبيات للشاعرة ليلى الأخيلية من قصيدةٍ في رثاء

صاحبها توبة بن الحُمَيِّر ، وكان آل عوف قد قتلوه بعد أن أغار عليهم ، فهي تقول في رثائه من قصيدة أخرى :

فإن تكُن القتلى بَواءً فإنكم فتىً ما قَتَلتم آلَ عوفِ بنِ عامرِ

فتىً هو أحيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ وأشجعُ من ليثٍ بخَفَّانَ خادِرِ

فَنِعْمَ الفتى إن كان توبةُ فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرِ

ولها فيه مراثٍ عديدة ، وكان الأصمعي يُعجَب بالمرثيةِ التي مطلعها :

يا عَيْنُ بَكّي توبةَ بنَ الحُمَيِّرِ بِسَحٍّ كفضلِ الجدْولِ المُتفَجِّرِ



● **السؤال** : من قائل هذين البيتين ، ومن الشخص المقصود مع لمحة عن حياة كل منهما :

ألاَ فيْ سبيلِ الله مَن عُطِّلت له
فِجاجُ سبيل الله وانثغر الثغر

فتىً كلما فاضت عيون قبيلةٍ
دماً ، ضحكت عنه الأحاديث والذكر

محمود أبو زكي
بيروت - لبنان

★

أبو تمّـام

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة للشاعر العباسي أبي تمـام ، وهي في رثاء محمد بن حُمَيد الطوسي الطائي وكان قد قُتِل في خلافة المأمون وهو يحارب الخُرَّمِيَّة الذين خرجوا على المأمون بقيادة بابَك الخُرَّمي في سنة ٢٠٤ هجرية. ومطلع القصيدة ، وهي مشهورة :

كذا فَلْيجِلَّ الخطبُ وَلْيَفدَحِ الأمرُ

فليس لعينٍ ، لم يَفِضْ ماؤها عذْرُ

ثم يقول :

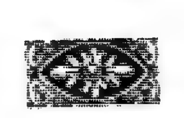
تُوُفِّيت الآمـــالُ بعــد مُحَمَّدٍ

وأصبحَ في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السَّفْرُ

ومُحمَّد هذا هو محمد بن حُمَيْد الطوسي المذكور .

والقصيدة طويلة تقع في زيادة عن ثلاثين بيتاً . ويقول في آخرها :

عليكَ سلامُ اللهِ وَقفاً فإنني رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليس له عُمْرُ



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع دُرٌّ على خالصة

حسين محمد الفرح
أديس أبابا – أثيوبيا

★

أبو نواس

● **الجواب :** لهذا البيت حكاية مشهورة في كتب الادب ، فإنه يقال إن الرشيد كان له جارية يحِبّها محبةً شديدة ، وكانت سوداءَ واسمُها خالصة . وكانت يوماً جالسة عنده وعليها من الجواهر والدرر ما الله به عليم ، فدخل عليه أبو نواس الشاعر ، ومدحه بأبيات بليغة فلم يلتفت إليه ، وبقي مشغولاً بالجارية ، فحصل لأبي نواس غَبْنٌ في نفسه ، فخرج وكتب على باب الرشيد :

لقد ضاع شِعري على بابكم   كما ضاع دُرٌّ على خالصهْ

فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به ، فقال الرشيد : عليَّ بأبي نواس . فلما دَخل عليه من الباب محا تجويف العين في الموضعين من لفظ ضـــاع وأبقى

أو"لهما على صورة الهمزة ، ثم دخل على الخليفة ، فقال له : ما كتبتَ على الباب؟
فقال : كتبت :

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء دُرٌّ على خالصهْ

فأُعجِب الرشيد بذلك وأجازه بألف درهم . وقال أحد الحاضرين : هذا شعر ُقلِعت عيناه فأبصر !



● **السؤال :** من القائل :

وخَوْدٍ أقبلت في القصر سَكْرى	وزَيَّن ذلك السُكرَ الوقـارُ
وهزَّ الريحُ أردافاً ثِقـالاً	وغُصناً فيـه رُمَّانٌ صِغار
وقد سَقَط الرِدا عن مَنْكِبَيْها	من التجميش وانحـلَّ الإزار
فقلت : الوعد سيدتي؟ فقالت :	كلامُ الليل يمحوه النهـار

أزاز محمد
اولادبالرحيل – المغرب

★

كلام الليل ..

● **الجواب :** هذه الأبيات لها حكاية ٌ تُرْوَى أحياناً عن الرشيد وأحياناً عن محمدِ بن زُبَيْدَةَ الأمين . وجاء في العِقد الفريد أنّ الأمين كان يَطوف في قصرٍ له إذ مرّ بجاريةٍ له سَكرى ، وعليها كِساءُ خزٍّ تسحَب أذيالها ، فوعدته أن تزوره في اليومِ التالي . فلما كان من الغدِ مَضَى إليها وقال لها : الموعد . فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، أما علِمتَ أنّ كلامَ الليل يمحوه النهار .

فضحك وخرج إلى مجلسه ، وسأل عمن بالباب من شعراء الكوفة فقيل له: مُصْعَب والرّقاشي وأبو نُواس . فأمر بهم فدخلوا . فلما جلسوا بين يديه قال : لِيَقُلْ كلُّ واحدٍ منكم شِعراً يكون آخِرُه: كلام الليل يمحوه النهار. فأنشأ الرّقاشي يقول :

متى تصحو وقلبُك مُستَطَارُ   وقد مُنِع القَرارُ فلا قَرارُ
وقد تَرَكَتْكَ صَبّاً مُستَهاماً   فتاةٌ لا تَزور ولا تُزارُ
إذا استنجزتَ منها الوعدَ قالت   كلامُ الليل يمحوه النهارُ

وقال مُصْعَب :

أَتَعذِلُني وقَلبي مُستطارُ   كَئِيبٌ لا يَقَرُّ له قَرارُ
بِحُبِّ مليحة صادت فؤادي   بأَلحاظٍ يُخالِطها احْوِرارُ
ولمّا أنْ مَدَدْتُ يَدي إليها   لِأَلْمِسَها بَدا منها نِفارُ
فقلتُ لها عِدِيني منكِ وَعداً   فقالت في غدٍ منك المَزارُ
فلما جِئتُ مُقتَضِياً أجابت   كلامُ الليل يمحوه النهارُ

وقال أبو نواس :

وَخَوْدٍ أَقبلتْ في القصرِ سَكْرَى
ولكنْ زَيَّنَ السكرَ الوقارُ
وهزَّ المشيُ أَردافاً ثِقالاً   وغُصناً فيه رُمَّانٌ صِغارُ
وقد سَقَطَ الرِدا عن مَنْكِبَيْها   من التجميش وانحلَّ الإزارُ
فقلت : الوعد سيدتي فقالت :   كلامُ الليل يمحوه النهارُ

ومن هذا المعنى قولُ بدر الدين الدماميني :

تَحَدَّثَ ليــلُ عارضه بأنّي سأسلوه ويَنْصَرِم المــزَارُ
فأشْرَقَ صُبْحُ غُرَّته ينادي كلامُ الليــلِ يَمحوه النهارُ

ويقول النـّواجي :

بدا ليلُ العِذار فلمتُ قلبي فقلت سلوتَ إذ طَلَع العذارُ
فأشرق صبحُ غُرّته ينادي كلام الليــل يمحوه النهارُ



● **السؤال**: من القائل:

✓ وما نيلُ المطالب بالتمني ولكنْ تُؤْخَذُ الدنيا غِلابا

ابراهيم عبدالله طريفان
بيشه – المملكة العربية السعودية

★

أحمد شوقي

✓ ● **الجواب**: هــذا البيت مشهور وهو للمرحوم أحمد شوقي ، من قصيدة في ذكرى المولد مطلعُها :

سَلُوا قلبي غداةَ سَلا وتابا لَعَلَّ على الجمالِ له عِتابا

وهي قريبٌ من أربعةٍ وخمسين بيتاً ، ويَسير فيها على نمطٍ قديم ؛ يذكر فيه وَجْده وفُرقةَ الأحباب وحُرقةَ القلب بسبب الفِراق ، وهكذا ثم يقول بعد ذلك :

✓ عَجِبتُ لمعشرٍ صلُّوا وصاموا ظواهِرَ خَشْيَةٍ وتُقىً كِذابا

ويلوم أهلَ العصر لتركهم الدين ، ويَحُضُّهم على العلم ثم يذكر فضائلَ الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويخاطبه .

● **السؤال :** من القائل :

أذكرونا مثلَ ذِكرانا لكم — رُبَّ ذكرى قرَّبت مَن نزَحا

فكي حمد محمد أحمد

بورت سودان ـ السودان

★

مِهْيار الديلمي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر مهيار الدّيْلَمي من قصيدة له في التشوق يقول فيها :

يا نسيمَ الصبح من كاظِمةٍ — شدَّ ما هِجْتَ الجَوَى والبُرَحا

الصَّبا ـ إن كان لا بُدَّ ـ الصَّبا — إنهــا كانت لقلبي أرْوَحا

يا نَداماي بسَلْعٍ هــل أرَى — ذلك المَغْبَقَ والمُصْطَبحـــا

فاذكرونا مثلَ ذِكرانا لكم — رُبَّ ذكرى قَرَّبتْ مَن نَزَحا

واذكروا صبّاً إذا غَنَّى بكم — شَرِبَ الدمعَ وعاف القدَحا

● **السؤال** : أرجو تفسير الأبيات التالية مع القائل :

وفي السماء نجومٌ لا عِداد لها
وليس يُكسَفُ إلا الشمسُ والقمرُ

وكم على الأرضِ من خُضرٍ ويابسةٍ
وليس يَرجُمُ إلا ما لَه ثَمَرُ

أما ترى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ
وتستقر بأقصى قاعه الدررُ

صبار جمال العاني
ناحية القائم ــ العراق

★

شمس المعالي قابوس

● **الجواب** : هذه الابيات لشمس المعالي قابوس ، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر بهذا الترتيب :

قل للذي بصروفِ الدهرِ عَيَّرَنا
هل حارب الدَّهرُ إلاَّ مَن له خَطَرُ

أمــا ترى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ
ويستقر بــأقصى قعرِهِ الدُّرَرُ

فإن تكن نَشِبت أيدي الزمانِ بنــا
ونالنا من تمــادي بؤسه الضررُ

ففي السماء نجومٌ ما لهــا عددٌ
وليس يُكْسَفُ إلاَّ الشمسُ والقمرُ

وعلى هذه الصورة ، مع بعض التعديل في الكلمات ، رواها ابن خِلـّكان في وَفَيات الاعيان . ومن ذلك مثلاً روايته :

فإن تكن عَبِثَت أيدي الزمانِ بنــا
ومسَّنا من تمــادي بؤسه الضرر

بدلاً من رواية يتيمة الدهر التي هي :

فإن تكن نَشِبت أيدى الزمانِ بنا ونالنا الخ...

وقول شمس المعالي قابوس :

أما ترى البحر تعلو فوقــه جِيَفٌ
ويستقر بــاقصى قعره الدُّرر

شبيهٌ بقول ابن الرومي :

دهرٌ عَلا قَدْرُ الوضيعِ به وتَرَى الشريفَ يَحُطُّه شرَفُهْ
كالبحرِ يرسُب فيــه لؤلؤه سُفُلاً وتعلو فوقــه جِيَفُهْ

ومثله :

باللهِ لا تنهضي يا دولةَ السِفَلِ
وقصّري فضلَ ما أرخيتِ مِن طِولِ

أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي
عن التهورِ ثم امشي على مَهَلِ

مُخَدَّمونَ ولم تُخْدَم أوائلُهم
مُخَوَّلون وكانوا أرذلَ الخَوَلِ

والمعنى من الأبيات واضح ، فهو يقول إن الزمانَ قد رفَعَ قدرَ الوضيع على أنه لا يستحق ، وجار على الشريف على أنه يستحق ، وللشريف أسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَل ، كما قال الطُغرائي في لاميته :

✓ وإن علانيَ مَن دوني فلا عَجَبٌ لي أُسوةٌ بانحطاط الشمسِ عن زُحَل

وهذه النغمةُ موجودةٌ بصورة واضحة في الشعر العباسي ، وذلك بسبب سرعةِ تقلب الأحوال ، وتغير الاوضاع. وقد أشار إلى ذلك المعري في قصيدته: ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ، إذ قال :

إذا وَصف الطائيَّ بالبخل مادِرٌ وعَيَّر قُسًّا بالفهاهة باقِل
وقال السُّهى للشمسِ أنتِ ضئيلةٌ وقال الدُّجى للصبح لونُك حائل

وفي الأبيات المسئول عنها كلمة (قاع) وفي الرواية الأخرى (قعر) . والفرق بين الكلمتين أن (القاع) هو مقدار العمق في حين أن (القَعر) هو الاسفل .

● السؤال من القائل وفي أية مناسبة :

إذا أنتَ لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جَلْمَدا

عبدالله عبده محمد
شيخ عثمان — عدن

★

الأحوص

● **الجواب :** هذا البيت للأحوص ، وقيل مع أبيـاتٍ أخرى في مناسبة كانت مع حَبَابة جارية يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي . وكان في بادىء الأمر مولعاً بجارية أخرى اسمها سلاّمَة القَس ، وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فاشتراهـا يزيد بثلاثة آلاف دينار فأعجِب بها ، فأرادت أمُّ سعيد العثمانية جدَّتـه أن تـصرِفـه عنها ، فاشترت له جاريةً أخرى اسمها حبابَة . فأغرم بها إغراماً شديداً ، وانصرف عن الناس وتلهى بها و كَلِف بها كلفـاً عظيماً . فأتاه أخوه مَسْلَمة بن عبد الملك فقال له : يا أمير المؤمنين ؛ تركتَ الظهورَ للعامة والشهودَ للجمعة ، واحتجبت مع هـذه الأمة ! فارْعوَى قليلاً وظَهَر للناس مدة فأوْحَت حبابَة إلى الأحوص أنْ يقولَ أبياتاً يُهوّن فيها

على يزيدَ ما قاله أخوه مسلمة ، فقال الأحوص هذه الأبيات وغنتها حبابةُ له بلحن مَعْبَد المغنّـي :

ألا لا تَلُمْهُ اليـــومَ أن يَتَبَلَّدا
فقـــد مُنِـع المحزون أن يتجلَّدا

إذا أنتَ لم تَعْشَق ولم تدرِ ما الهوى
فكن حَجَراً من يابس الصخر جلمدا

هـل العيشُ إلّا ما تَلَذُّ وتَشتهي
وإن لام فيـــه ذو الشنان وفَنَّدا

فلما سمع الأبياتَ ضرب بِخَيْزُرَانـَته الارض وقال: صدقتِ ، صدقتِ ، على مسلمة لعنةُ الله . ثم عاد إلى سيرته الأولى .

ويقال إن حَبَابة لما ماتت امتنع يزيد عن دفنهـــا حتى انتنت عنده ، ثم خرج في جنازتها إلى القبر ، ولما انصرف من دفنها اقترب أخوه مَسلمة منـــه وأخذ يُعزّيه ويسليه . فلما أكثر عليه قال: قاتل اللهُ ابنَ أبي جُمعة ، وهو كُثَـيِّر عَزّة ، حيث يقول :

فإن تَسْلُ عنك النفسُ أو تَدَعِ الهوى
فباليـــاسِ تسلو عنك لا بالتجلُّدِ

وكُلُّ خليلٍ زارني فهو قائـــلٌ
من أجْلِكَ هذا هامةُ اليومِ أو غدِ

ومات يزيد بعدها بأيامٍ .

وممـــا يحكى في مناسبة حبابة هـذه أنّ يزيدَ بن عبد الملك ذكر قولَ الفِنْدِ الزِّمّاني :

صَفَحْنا عن بني ذُهْل وقلنا : القومُ إخوانُ

عسى الأيامُ أنْ يُرْجِعْن قوماً كالذي كانوا

فلمـــا صرَّحَ الشَّرُّ فأمسى وهو عُريانُ

مَشَيْنا مِشيَةَ الليثِ غدا والليثُ غَضبانُ

وبعض الحلم عند الجهـــل للذِلَّةِ إذعـانُ

وفي الشرِّ نجـــاةٌ حـــينَ لا ينجيك إحسانُ

فقال يزيد لحبابة : غنيني به بحياتي ! فقالت : يا أمير المؤمنين هذا شعرٌ لا أعرف أحداً يُغنّيه إلا الأحوَلَ المكي ، وكان أخذه عن فلان بن أبي لهب. فأرسل يزيدُ إلى صاحب مكة ، وأمرَه أن يُشخِص إليه ابن أبي لهب هذا. فلما قَدِم ، غنّى أمامَ يزيد بشعرِ الفِنْدِ الزِّمّاني فَطَرِب يزيد ، واستعاده ، فأعاد الغناء . فقال له يزيد : عمّن أخذتَ هذا الغنـاء ؟ فقال : أخذتُه عن أبي (أبي لهب) وهو أخَذه عن أبيه . فقال يزيد ، لو لم تَرِث من أبيك إلاّ هذا الصوتَ لكان أبو لهب قد ورّثكم خيراً كثيراً . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا لهب مات كافراً ، مُؤذياً لرسول الله ﷺ . فقال يزيد : أعلم ما تقول ، ولكن دَخَلتني له رِقةٌ إذ كان مجيداً للغناء .

وللأبيات الثلاثة التي قالها الاحوص تتمة وهي :

بكيت الصِّبا جَهْداً فمن شاء لامني

ومَن شاء واسى في البكاء وأسعدا

وإني وإن عُيِّرتُ في طلب الصِّبا
لَأَعلمُ أني لستُ في الحب أوحدا
إذا كنتَ عِزهاةً عن الحب والصبا
فكن حَجَراً من يابس الصخر جلمدا

ويقول فيها أيضاً :

وأشرَفتُ في نَشْزٍ من الأرض يافعٍ
وقد تَشْعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقْصَدا
فقلتُ ألاَ يا ليتَ أسمـــاءَ أَصْقَبَتْ
وهـل قَوْلُ لَيتَ جامعٌ مـا تَبَدّدا
وإني لَأَهواها وأهوى لِقاءهـــا
كما يشْتَهِي الصادي الشرابَ المبرَّدا
عَلاَقَةَ حُبٍّ لَجَّ في سَنَنِ الصِّبا
فأَبْلَى ومـــا يزداد إلّا تَجَدُّدا



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، وما المعنى :

يا أخي أين عهدُ ذاك الأخاءِ　　أين ما كان بيننا من صفاءِ
كَشَفَتْ منكَ حاجتي هَفَواتٍ　　غُطِّيَت بُرهةً بحسنِ اللقاءِ

السميده محمد
تارودانت — المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر ابن الرومي يعاتب بها صديقَه ابا القاسم الشَّطْرَنجي ، ومطلع القصيدة :

يا أخي أينَ ربعُ ذاك اللقاء　　اين ما كان بيننا من صفاءِ

أو هو :

يا أخي أين عَهـدُ ذاك الأخاءِ ...　　كما ذكر السائل الكريم

ومعنى هذا البيت واضح . اما البيت الثاني وهو :

كَشَفَتْ منكَ حاجتي هَفَواتٍ　　غُطِّيَت بُرهةً بحسنِ اللقاء

فمعناه انّ حاجةَ ابنِ الرومي إلى صديقه كشفت من هذا الصديق بعضَ الاشياء اليسيرة التي كانت مستورةً تحت قِناع الملاطفةِ وحسنِ اللقاء، فجعلت ابنَ الرومي يُسيء الظنّ بالاصدقاء عموماً .

وتقع هذه القصيدة في قريبٍ من ثمانين بيتاً . ولابن الرومي قصائدُ أطول من ذلك ، ومنها قصيدته النونية في مئتي بيت، ويقال إنّ الكميتَ قال قصيدةً عدةُ أبياتها أربعمئة .

ويقول ابن الرومي معاتباً :

كَشَفَتْ منك حاجتي هَفَواتٍ غُطِّيَتْ بُرهةً بحسن اللقاء
تَرَكَتْني ، ولم أكُن سيىءَ الظنِّ أُسيءُ الظنونَ بالأصدقاء
دونكَ الكشفَ والعِتابَ فَقَوِّم بهما كُلَّ خُلَّةٍ عوجاء
وإذا ما بدا لكَ العَرُّ يوماً فَتَتَبَّعْ نِقَابَه بالهِناء

ثم يقول :

يا أخي هَبْكَ لم تَهَبْ ليَ من سَعْيِكَ حظًّا كسائر البُخلاء
أفلا كان منك ردٌّ جميل فيه للنفس راحةٌ من عناء ؟
أَجزاءُ الصديق إيطاؤُه العَشواءَ حتى يَظَلَّ كالعَشْواء ؟
كالذي غرَّه السرابُ بما خيَّل حتى هَرَاقَ ما في السِقاء

ثم يقول :

لكَ مَكرٌ يَدِبُّ في القوم أخفى من دبيبِ الغِذاء في الأعضاء
أو دبيبِ المَلَالِ في مُستَهامَيْن إلى غايةٍ من البغضاء

أو مَسيرِ القضاءِ في ظُلَمِ الغيبِ إلى مَن يُريــدُه بالتَّواءِ

أو سُرَى الشيبِ تحتَ ليلِ شبابٍ مُستَحيرٍ في لِمَّةٍ سَوداءِ

دَبَّ فيها لها، ومنها إليهـا فاكتست لونَ رِثَّةٍ شَمْطاءِ

ويقول في آخرها:

وأنا المرءُ لا أسومُ عِتابي صاحباً غيرَ صَفْوَةِ الأصفياءِ

ذا الحِجا منهم وذا الحِلمِ والعلمِ، وجَهــلٌ مَلامَةُ الجُهلاءِ

إنَّ مَن لامَ جاهلاً لَطَبيبٌ يتعاطى عِلاجَ داءٍ عَيــاءِ

لستُ مِمَّن يَظَــلُّ يَرْتَعُ باللَّوْمِ على مَنزِلٍ خَلاءٍ قَواءِ



● **السؤال :** من القائل :

فكيف تَظُنُّ بالأبنـاءِ خيراً   إذا نشأوا بحضن السافلاتِ

عيسى حداد
عمار الحصن – حمص – سورية

★

معروف الرُّصَافي

● **الجواب :** هذا البيتُ للشاعر العراقي معروف الرصافي ، ولكنه قاله ولم يَسْتعمل كلمة (السافلات) بل استعمل كلمة (الجاهلات) فقال :

فكيف تَظُنُّ بالأبنـاءِ خيراً   إذا نشأوا بِحِضْنِ الجاهلاتِ

وهذا البيت من قصيدة بعنوان (التربية والامهات) ومطلعها :

هي الأخلاقُ تَنْبُتُ كالنباتِ   إذا سُقِيَت بماء المَكْرُماتِ

وهو بيت مشهورٌ . وخلاصةُ القصيدة أنَّ الشاعرَ يُقَـرِّع قومَه لأنهم أهملوا تعليمَ بناتهم ، وحَبَسوا النساء في بيوتهن ، ولم يسمحوا لهنَّ بالاشتراك في أعمال العيش ، كما كُنَّ يفعلن عند العرب قديماً . فهو يقول :

فقد سلكوا بهنّ سبيلَ خُسْرٍ	وصَدُّوهن عن سُبُل الحياةِ
بحيث لَزِمْنَ قَعْرَ البيتِ حتى	نَزَلْنَ بــه بمنزلةِ الأداةِ
وقالوا : إنَّ معنى العلمِ شيءٌ	تَضيقُ به صدورُ الغانياتِ
وقالوا الجاهلاتُ أعفُّ نفساً	عن الفَحْشا من المتعلماتِ
أليس العلمُ في الإسلامِ فَرْضاً	على أبنائه وعلى البناتِ
ألم تَرَ في الحسانِ الغيدِ قَبْلاً	أوانسَ كاتباتٍ شاعراتِ ؟

إلى آخره .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا الفضلُ لم يَرْفَعْكَ عن شكرِ ناقصٍ
على هِبَةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ

ومَن يُنفِقِ الساعاتِ في جمع ماله
مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ

رشدي أحمد قدور
الدريوشو — المغرب



المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للمتنبي من قصيدةٍ مدح بها عليَّ بنَ أحمد بنِ عامرٍ الأنطاكي ومطلعها :

أطاعِن خيلاً من فوارسِها الدهرُ
وحيداً ، وما قَوْلي كذا ؟ ومَعِي الصبرُ ؟

ومعنى البيت الأول :

إذا الفضلُ لم يَرْفَعْكَ عن شكرِ ناقص
على هبةٍ فالفضـــل فيمن له الشكر

أنَّكَ إذا لم يَرْفَعْكَ فضلُكَ عن أخذِ هبةٍ من ناقصٍ ، وعن شكركَ له عليها ، فالفضلُ حينئذ لا يكون لكَ بل له ، لأنه أفضلَ عليك فاستوجب شكرَك ، وصار له عليك فضلُ المشكور على الشاكر وفي هذا يُشير المتنبي إلى الترفع عن أخذِ الهباتِ من شخصٍ ناقص حتى لا يَحتاجَ المرءُ إلى أن يَشكُرَه . وفي هذا إشارةٌ إلى وجوب احترامِ الإنسان نفسه ، وعلى أن يَرْبأ بنفسه عن النزول إلى هذه المنازل . وفي هذا إشارة أيضاً إلى الحكمة القائلة : مَن لم يَرفعْ نفسَه عن قدْرِ الجاهل يَرفعْ قدرَ الجاهل عليه .

ويقول أبو تمام :

عَيَّـــاشُ إنَّكَ لَلَّئيمُ وإنني إذْ صِرْتَ موضعَ مطلبي لَلَئِيمُ

فالحاجةُ إلى الناقص مَنْقَصةٌ في القدر ، والهِبةُ من ناقصٍ مَذلَّةٌ للنفس .

ومعنى البيت الثاني :

ومَن يُنْفِق الساعاتِ في جمع ماله
مخافةَ فقرٍ فالذي فعـــل الفقر

مَن يَجمَعْ المال ويَخزنْه خوف الفقر فإن مايفعلهُ هو الفقر بعينه . وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ الذي يُفنْي عمرَه في جمع المال قد يُضطرُّ إلى أن يعيش عيشة الفقر فيكون مُعدِماً رغم ما يجمعه من المال . وفي هـــذا المعنى تلميحٌ إلى قول أبي العتاهية :

أَلم تَرَ أنَّ الفقرَ يُرْجى له الغنى
وأنَّ الغِنى يُخْشَى عليه من الفقرِ

فالغنيُّ يكون دائماً خائفاً على ماله، فيعيش عيشة الفقر خوفاً على هذا المال.
ومن أقوالهم :

أَمِنْ خوفِ فقرٍ تَعَجَّلْتَه وأَخَّرتَ إنفاقَ ما تَجْمَعُ
فَصِرتَ الفقيرَ وأنْتَ الغنيُّ فما كان ينفع ما تَصْنَعُ

ومنه أيضاً :

يُخَوِّفُني بالفقرِ قومي وما دَرَوْا
بأَنَّ الذي فيه أفاضوا هو العُسْرُ
فقلتُ لهم لمَّا لَحَوْني وأكثروا
ألا إنَّ خوفَ الفقر عندي هو الفقرُ



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

بلغنا السماء مجدُنا وجدودُنا وإنا لَنرجو فوق ذلك مَظْهَرا

ناصر دحيل الله الجودي

الرياض – المملكة العربية السعودية

★

النابغة الجعْدي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر النابغـــة الجعدي ، وهو من الشعراء المخضرَمين في الجاهلية والإسلام . والبيتُ من قصيدةٍ مطلعها :

خليليَّ عُوجا ساعــــةً وتَهَجَّرا
ونُوحا على ما أحدث البينُ أوْ ذرا

ويُرْوَى المطلعُ كذلك على هذه الصورة :

خليليَّ غُضّا ساعــــةً وتهجّرا
ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذرا

وهيَ قصيدةٌ طويلةٌ نحوُ مئتي بيت . وكان النابغة الجعدي قد وَفد على النبي صلى الله عليه وسلم مُسلِماً وكان من جملة ما أنشده قولُه :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالُهدَى
وَيتلو كتاباً كالمجَرّة نَيّرا

أقيم على التقوى وأرْضَى بفِعلِها
وكنتُ من النار المخوفَـةِ أحذرا

إلى أن قال :

وإنـا لَقَومٌ لا نُعَوِّد خيلَنـــا
إذا ما التقينـا أن تَحِيدَ وتَنْفرا

ونُنْكِرُ يومَ الروعِ ألوانَ خيلِنا
مِن الطعنِ حتى نَحْسَبُ الجوْنَ أشقرا

وليس بمعروفٍ لنا أن نَرُدَّها
صِحاحاً ، ولا مُسْتَنْكَراً أن تُعَقَّرا

بلغنـــا السماء مجدُنا وجُدودُنا
وإنا لنرجو فوق ذلـــك مظهرا

فقال له النبي : إلى اين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة. فقال النبي: نعم إن شاء الله . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكُنْ له
بَوادِرُ تحمي صَفوَه أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكُن له
حليمٌ إذا ما أُورد الأمرَ أُصدرا

ومن أبياتها المشهورة أيضاً قوله :

تَذكّرتُ والذِكرى تهيج على الفتى
ومن حاجةِ المحزونِ أنْ يَتذَكّرا

وقوله :

فلمّا قَرَعْنَا النبعَ بالنبع : بعضَه
ببعضٍ أَبتْ عيدانُه أن تكسّرا
سَقيْنَاهُم كاساً سَقَوْنا بمثلهـــا
ولكننا كنـــا على الموتِ أصبرا

وقيل له النابغة ، لأنه قال الشعر في الجاهلية ، ثم أقـــام مدةً نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبَـغ فيه ، فسُمّي النابغة . وهو أَسنُّ من النابغـــة الذبياني. ويقالِ إنه عمّر مئةً وثمانين سنة ، وقال بعضُهم إنه عمر مئتين وعشرين سنة ، وهو مذكور في كتاب المُعَمَّرِين .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

إذا جرحتْ مساويهم فؤادي صبرتُ على الإساءة وانطويتُ
ورحتُ إليهم طَلْقَ المحيــا كأني لا سمعتُ ولا رأيتُ

علي شرف الدين نور الدين
مركز زالنجي – السودان

★

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيـــات بعث بها أسامة بن مُرْشِد المعروف بمؤيَّد الدولة مجد الدين ، إلى أبيه مرشد جواباً عن أبيات كتبها أبوه إليه ، فقال أسامة رداً على أبيه :

وما أشكو تلوُّنَ أهلِ وُدِي ولو أَجدَت شَكِيَّتُهم شَكوْتُ
مَلِلتُ عِتابَهم ويئستُ منهم فما أرجـــوهمُ فيمن رَجَوْت
إذا أدمت قوارصُهُمْ فؤادي كظمتُ على أذاهم وانطويتُ

أو :

إذا جرحت مساويهم فؤادي صبرتُ على الإساءةِ وانطويتُ

ورحتُ عليهمُ طَلْقَ المحيّـا كأني مـــا سمعتُ ولا رأيتُ
تَجَنَّوْا بي ذنوباً ما جَنَتْهــا يداي ولا أَمرتُ ولا نهيتُ
ولا واللهِ ما أضمرتُ غدراً كما قـــد أظهروه ولا نويتُ
ويومُ الحشر موعدُنا وتبدو صحيفةُ ما جَنَوْه وما جَنَيْتُ

ولأسامة بن مرشد بيتان آخران يجدر بنا أن نذكرهما لجمالهما وهما :

شكا ألمَ الفراقِ الناسُ قبلي ورُوِّع بالنوى حيٌّ ومَيْتُ
وأما مِثْلُ مـا ضمَّت ضلوعي فإني مـا سمعتُ ولا رأيتُ



● **السؤال :** من القائل :

شيئان لو بكت الدماءَ عليهما ... عيناكَ حتى يؤذنا بذهاب
لم تبلغ المعشارَ من حقّيهما ... فقدُ الشباب وفُرقةُ الأحباب

علي أحمد القاسم
غلاسكو – بريطانيا

★

أبو العيناء

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي العيناء ، ولهما حكاية وهي أن أبا العيناء قال : حصلت لي ضيقةٌ شديدةٌ فكتمتُها عن أصدقائي . فدخلتُ يوماً على يحيى بن أكثمَ القاضي فقال لي : إنّ أمير المؤمنين المأمون جلس للمظالم ، فهل لك في الحضور ؟ قلت : نعم . ومضيت معه إلى دار أمير المؤمنين . فلما دخلنا عليه أجْلسه وأجلسني ثم قال : يا أبا العيناء ، بالألفةِ والمحبةِ ، ما الذي جاء بك في هذه الساعة ؟ فأنشدته :

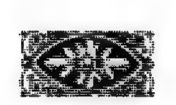
لقد رجوتُكَ دونَ الناسِ كُلِّهِمُ ... وللرَّجاءِ حقوقٌ كُلُّها تَجِبُ
إن لم يكن لي أسبابٌ أعيش بها ... ففي العُلا لك أخلاقٌ هي السببُ

فقال : يا سلاّمة ، انظر ، أيُّ شيءٍ في بيتِ مالنا دون مالِ المسلمين . فقال : بقيةٌ من مال . فقال المأمون : إدفع له منها مئةَ ألف درهم، وابْعَثْ له بمثلِها في كلّ شهر . فلما كان بعدَ أحدَ عشرَ شهراً مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرّحت أجفانُه ، فدخل عليه بعضُ أولاده فقال : يا أبتاه ، بعد ذهاب العين ماذا يَنفع البكاءُ ، فأنشد أبو العيناء يقول :

شيئان لو بكت الدمـــاءَ عليهما عيناي حتى يُؤذِنا بذهـابِ
لم يَبْلُغا المِعشارَ من حَقَّيْهـما فقدُ الشبابِ وفرقةُ الأحبابِ

وكان أبو العيناء ضريرَ البصر ، ويُقال إن جَدَّه الأكبر لقي عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه فأساءَ مخاطبتَه فدعا عليه وعلى ولده بالعَمَى ، فكلّ مَن عَمِي منهم صحيحُ النسب . وكان أبو العيناء سريعَ الجواب . ومن ذلك أن المتوكل سأله يوماً وقال له : كيف تَرَى داري هذه ؟ فقال : رأيتُ الناسَ بنوْا دورَهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك .

ودخل على أبي الصقر بعدما تأخّر عنه ، فقال له : ما أخّرك عنا ؟ قال : سُرِق حِماري ! فقــال له : وكيف سُرِق ؟ فقال : لم أكن مـع اللصوص فأخْبِرَك . وزَحمه رجلٌ بالجسر راكبٌ على حماره . فضرب على أذُني الحمار وقال له : يا فَتى قـُل للحِمار الذي فوقك يقول : الطريق !



● **السؤال** : من القائل وما القصيدة :

يا ما أُمَيْلِحَ غِزلانا شَدَنَّ لنا

من هُؤَلَيّاء بين الضالِ والسَّمُرِ

عبد الوهاب العلوي

طرفاية — المغرب

★

يا ما أُمَيْلِح

● **الجواب** : ويروى هذا البيت أيضاً هكذا :

يا ما أُمَيْلِحَ غزلانا شَدَنَّ لنا

من هُؤَلَيّائِكُنَّ الضالِ والسَّمُرِ

كما ذكره البغدادي في خِزانة الأدب . والبيت من جملة أبيات ذكرها ابن هشام في شرح شواهده وهي :

حوراءُ لو نَظَرتْ يوماً إلى حَجَرٍ
لأثَّرتْ سَقَماً في ذلـك الحجرِ

يزداد توريدُ خدَّيها إذا نظرت
كما يَزيـد نباتُ الأرض بالمطر

فالوردُ وَجْنَتُها والخمرُ ريقتُها
وضَوْءُ بهجتها أضوى من القمر

يا مَن رأى الخمرَ في غير الكرُوم ومَن
رأى نبتَ وردٍ في سوى الشجر

كادت تَرِفّ عليها الطيرُ من طَرَبٍ
لما تَغَنَّت بتغريدٍ على وتر

بالله يا ظبيَاتِ القاعِ قُلْنَ لنا
لَيلايَ مِنْكُنّ أم ليلى من البشر

ياما أُمَيْلِحَ غِزلاناً شَدَنّ لنا إلى آخر البيت.

ويقال إنّ البيتَ المسئول عنه هو من أبيات لبعض الأعراب كما جاء في معاهد التنصيص، وجاء في الدُّمْيَة للباخَرْزِي أنه أولُ أبياتٍ ثلاثة لبدويّ اسمُه كامل الثقفي . فالثاني هو :

بالله يا ظبياتِ القاع قُلنَ لنا ..

والثالث :

إنسَانَةُ الحيِّ أم أُدْمانَةُ السَّمُرِ
بالنَّهْي رَقَّصَهـا لحنٌ من الوَتَرِ

وقال العَيْني إن البيتَ من قصيدةٍ للعَرْجي ومنها :

باللهِ يا ظَبياتِ القــاع قُلْنَ لنا
ليلايَ منكُنَّ أم ليلى من البشر

ورُوي هذا البيت ، أي بيت (بالله يا ظبيات القاع) للمجنون ولذي الرُّمة وللحسين بنِ عبد الله وللحسين بن عبد الرَّحمن .



● **السؤال :** لمن هذا البيت وفي أية مناسبة قيل :

لا تَقْطَعَنْ ذنبَ الأفعى وتتركَها
إن كنت شهماً فأَتْبِـع رأسَها الذنبا

جعفر السقاف
مكديشو – صوماليا

★

أبو أُذَينة

● **الجواب :** هذا البيت لأبي أُذَيْنَة من قصيدةٍ له يُغري فيها الأسودَ ابنَ المنذر بقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاً له ، ويقول أبو أذينة في أول القصيدة :

ما كُلَّ يَوْمٍ ينالُ المرءُ ما طَلَبا
ولا يُسَوِّغه المِقدارُ ما وَهَبا

ثم يقول :

قتلتَ عَمْراً وتَسْتَبْقي يزيـدَ لقد
رأيتَ رأياً يَجُرُّ الوَيْلَ والحَرَبا

لا تَقْطَعَنْ ذنبَ الأفعى وتُرسِلَها
إن كنتَ شهماً فأَتْبِعْ رأسَها الذنبا

إن تَعْفُ عنهم ، يَقُولُ الناسُ كُلهمُ
لم يَعْفُ حِلماً ولكن عَفْوُه رَهَبا

وكان أبو أذينة ابنَ عم ملك الحيرة الأسودِ بنِ المنذر؛ وكان أهلُ غسّان قد قتلوا أخاً له في بعض الحروب ، فخرج أبو أذينة مع الأسود لحرب غسّان ، وانتصر الأسودُ عليهم وأَسر عدةً من ملوكهم، فقتل بعضَهم وأراد أن يَعْفُوَ عن البعضِ الآخر ، إلا أن أبا أذينة هذا أغراه بقتلهم فقتَلهم .



● **السؤال : من القائل :**

الصمتُ زَيْنٌ والسكوتُ سلامهٌ فإذا نَطَقْتَ فلا تَكن مِكثارا
فَلَئِن ندِمْتُ على سكوتٍ مرةً فلقد نَدِمْتُ على الكلامِ مِرارا

أحمد بن صالح نصر الله الكندي
Pangani – تنغانيكا

★

الشَّبْراوي

● **الجواب**: هذان البيتان للشَّبراوي ، وهو شاعرٌ مصري توفي في منتصف القرن السابع عشر الميلادي والحادي عشر الهجري . واشتهر بأقوال الحِكَم والنصائح . وله في قوله هـذا عن حفظ اللسان مَن يضاهيه من شعراء العرب الذين تكلموا في هذا الموضوع . من ذلك مثلاً قول ابن السِّكِّيت :

يُصاب الفتى مِن عَثرةٍ بلسانه
وليس يُصاب المرءُ مِن عَثْرةِ الرِجْلِ
فَعَثْرَتُه بالقَوْلِ تُذْهِب رأسَه
وعَثْرتُه بالرِجْلِ تَبْرا على مَهْلِ

ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

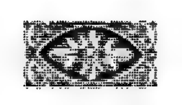
إن القليلَ من الكلامِ بأهله حَسَنٌ وإنَّ كثيرَه ممْقوتُ
ما زَلَّ ذو صمتٍ وما مِن مُكثرٍ إلّا يَزِلُّ وما يُعابُ صَمُوتُ
إن كان يَنطِق ناطِقٌ من فضلِه فالصمتُ دُرٌّ زانه ياقوتُ

ومنه قول الشيخ السابوري في أُرجوزته :

إنَّ السكوتَ يُعقِبُ السّلَامَهْ فرُبَّ قولٍ يورث النَّدامَهْ

ومنه أيضاً قول أبي نواس :

خلِّ جَنبَيْكَ لرامٍ وأمضِ عنه بسلامِ
مُت بداءِ الصمتِ خيرٌ لكَ من داءِ الكلامِ
رُبَّ لفظٍ ساق آجالَ فِئامٍ وفِئامِ
إنما السالمُ من ألجمَ فاه بلِجامِ



فهرس الجزء الاول



تم الجزء الأول

الفهارس العامة

•

القوافي

الاعـــلام

الدول ــ المدن ــ الأمكنة

الأمم والقبائل والجماعات

مذاهب ولغات ومنسوبات

الامثـــال

أحداث ووقائع تاريخية

فهرس السائلين

الكتب والمراجع